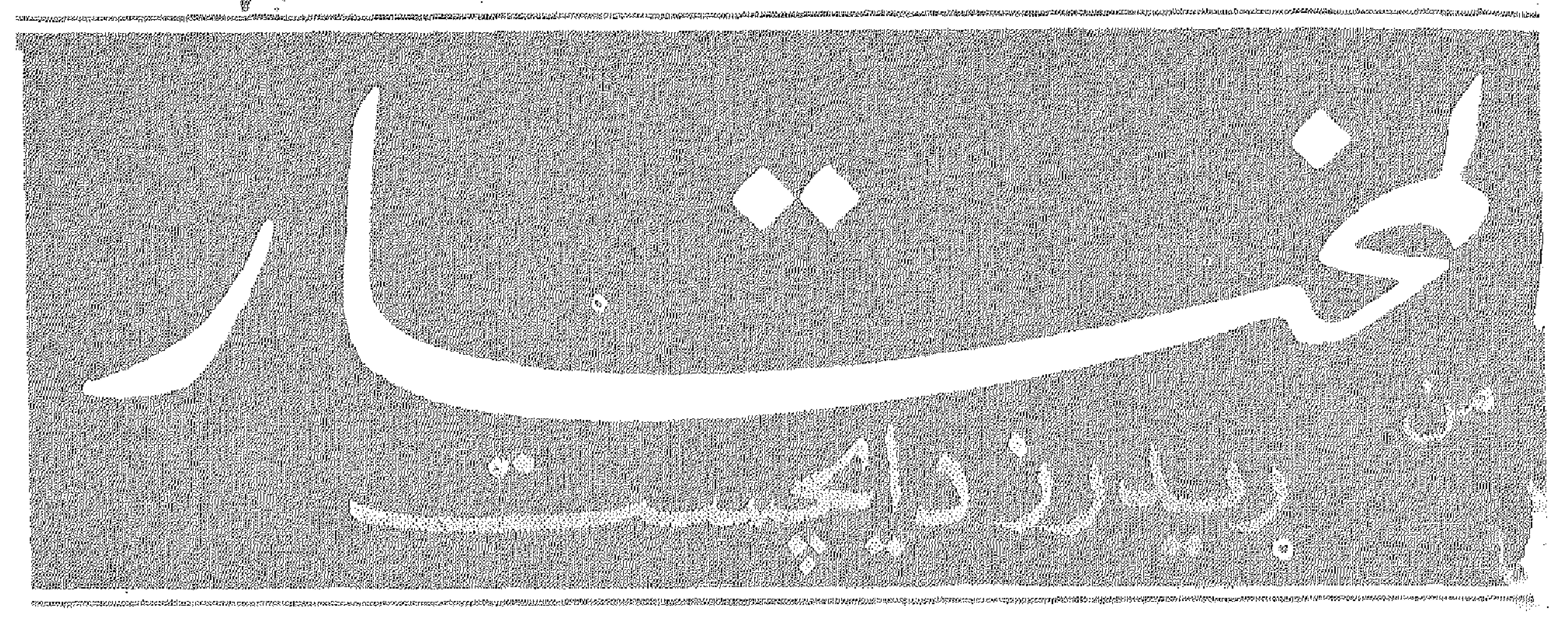
٣ قروش



في كل مقالة لذة دائمة

فبراير ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع في خمس لغات . إن الطبعات الانجليزية تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا . والطبعة الأسبانية تباع في ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية في أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع في البرازيل والبرتغال . والسويدية في السويد . وهذا هو العددُ الثامنَ عشر (السادس من السنة الثانية) من الطبعة العربية . وقد وُزِّعت نسخهُ في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنال هذه المجلة رضاك . ويسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها و إتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off Marca Registrata)

تصدر شهرياً في بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات انجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربيـة — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان باويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المـدير العــام — ا . ل . كول

الطبعة العربية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامبليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ مِلاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية

المدير العام : باركلى أتشيسون — مدير الإدارة : فرد د . طمسون

المختار من ريدرز دايجست
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الإيجاز، باقية الأثر
السنة الثانية فبراير ١٩٤٥ المجلد ٣ العدد ١٨

الملاريا : نكبة البشر
سكوتْ هوا

بول دي كروف

أصبح قهر الملاريا — أعدى أعداء البشر من الطفيليات — قاب قوسين أو أدنى ، فقد سلم أكبر ثقات الطب اليوم بأن استعمال العقار الجديد المسمى بالأتبرين ، تؤازره السيطرة على البعوض ، ينبغي أن ينتهي بنا إلى القضاء على قاتل البشر الأكبر في كل أقطار العالم المتمدن .

عند ما بدأنا ، نحن الأمريكيين ، الحرب في المحيط الهادي أدركنا أننا إن لم نقض على الملاريا فلا مفر من الهزيمة . وهكذا بلغ الأمر من البساطة وانقطاع الرجاء معاً ، فقد كانت الكينا ، ترياق الملاريا المعهود قد ضاعت من أيدينا بعد غلبة اليابانيين ، ولولا بقية محدودة منه لظللنا وليس بأيدينا سوى قليل من أقراص صغيرة صفر من ذلك العقار المركب المحدث — الأتبرين .

وقد أشارت الريدرز دايجست في نوفمبر سنة ١٩٤٣ (١) إلى الأنباء الحافلة بالرجاء ، وأن الأتبرين أسلم من الكينا وأشد أثراً ، وأنه قادر على تمهيد السبيل لجنودنا حتى يحاربوا وهم أصحاء الأبدان . ويومئذ أعلن رئيس قسم العلوم الطبية في المجلس الوطني للأبحاث أن هذه القصة مبنية كلها على خطأ وقرر أن « الكينين على أي وجه أسلم في علاج الملاريا وأسرع أثراً من الأتبرين » ثم كتب يقول : إن الريدرز دايجست تنشر « مزاعم لا نصيب لها من الصحة ، يكمن فيها الخطر على صحة الجمهور وعلى المجهود الحربي على السواء » . وظاهره أطباء آخرون في هذه الحملة القاسية على مقال الريدرز دايجست ، وتناولت بعض الصحف والمجلات هذه

(١) « دخل الأتبرين — خرجت الملاريا » بول ده كروف ، المختار نوفمبر ١٩٤٣ ، ص ١١

الشكوك فأذكت أوارها ، وقالت إحداها : إن أقوال الريدرز دايجست عن الأتبرين « هراء صرف » .

وضاعف كل هــذا قلق أطباء الجيش وجنده المحاربين فى غابات المناطق الحارة ، فلم تكن هنـاك كفاية من الكينا . وقد عرض الحملة كلها للخطر هـذا الخوف من استعمال الأتبرين ، فما كان ممكناً أن تلهب الحماسة جندياً أو بحاراً يتداوله من الملاريا نافض رعدتها وسعير حمّاها ، وينهالك بإعياء من فتكها بدمه . وقد أصيب بالملاريا فى أوائل الحملة على جزائر سليمان ، ٧٠ ٪ أو أكثر من الجنود الأمريكيين . وفى أوائل معركة جزيرة غينية الجديدة أعلن رسمياً أن الملاريا رمت إلى المستشفيات بعدد من المصابين أكثر مما رمت سائر الأسباب مجتمعة ، بما فيها جراح المعارك .

وكان ضعف إيمان مجلس الأبحاث الوطنى بالأتبرين أمراً غريباً ، كما كان أمراً خطراً على جندنا المحاربين . فقد صدر قبل الحرب ما يقارب ١٠٠٠ تقرير علمى تنهد للأتبرين بأنه ليس أسلم من دواء الكينا القديم وحسب ، ولكنه أشد منه قوة ، وأنهض منه بالوقاية فعلا ، وقل من التقارير الطبية ما كان يدحض هـذه الشهادة .

وفى سنة ١٩٣٨ ندبت عصبة الأمم ثلاثة أطباء ليجروا تجربة عملية دقيقة محكمة فى سالونيك ، تمتحن قدرة الكينا والأتبرين على الشفاء ، فكان معدل انتكاس الملاريا المعالجة بالكينا ٢٧ فى المئة ، على حين لم يزد بعد العلاج بالأتبرين على ١٢ فى المئة . وفى سنة ١٩٤١ قرر العالم الإنجليزى الثقة الذائع الصيت السير فيليب هـ . مانسون بار أن الكينا قد فشلت فى إبراء ٢٣ فى المئة من من ضحايا الملاريا ، وأبرأ الأتبرين كل المعالجين به إلا ٤ر٨ فى المئة . وما من دواء واحد فى جعبة الأدوية المكافحة للموت (بما فيها السلفا والبنسلين) يصيب النجاح فى جميع الحالات ، وليس منها ما هو أوفى بالغرض المتوخى منه من الأتبرين . وقد ختم الكولونل تشارلس ف . كريج من جيش الولايات المتحدة تقريراً له فى سنة ١٩٣٩ قائلا : « إن الأتبرين أنجع من الكينا بكثير ، ويجب أن يؤثر بالتفضيل » .

إن ما يحمى البدن من الملاريا لازم لزوم علاجها . وفى هذا أيضاً برهن العلم قبل الحرب على أن للأتبرين مزية على الكينا لا يرتاب فيها : ففى سنة ١٩٣٩ جرب البريجادير جنرال جيمس س . سيمنز ، من جيش الولايات المتحدة ، ما فى الأتبرين من قوة حامية بالقياس إلى الكينا ، فى ٦٠٠ رجل تعرضوا لعدوى الملاريا فى أدغال بناما تعرضاً

شديداً ، ثم قرر أن : «التجربة أثبتت تفوق الأتبرين على الكينا ، حتى ولو زيدت جرعة الكينا المقدرة للحماية إلى ثلاثة أضعافها» .

كل دواء يراد تعاطى جرعة منه كل يوم إلى أجل طويل ليكون واقياً من المرض، يجب أن يكون خالياً من الضرر ، ولكن الكينا إذا أخذت يومياً بمقادير وافية بهذا الغرض تؤدى إلى الدوار والصداع والصمم والغثيان والإسهال فى كثير من الناس ، وقد تؤذى بصر بعضهم أذى بليغاً . ثم إن مذاقها المرّ بغيض إلى كثير من الناس ، حتى إنهم ليرفضون تعاطيها حتى يصرعهم الداء . ويقابل هذا ما نشره الدكتور بول ف . رسل من مؤسسة روكفلر منذ سنة ١٩٣٤ قال : « يكاد الأتبرين يكون خالياً من الضرر ، ويندر أن يعقبه أذى» .

هذا قليل من كثير مما سبق من الأدلة الناصعة قبل الحرب على عظم نفع الأتبرين فى كفاح الملاريا ، فلمَ لم يوصَ بالتعجيل فى استعماله والثقة فيه ؟ ذلك ما أجاب عنه رئيس لجنة الأتبرين فى مجلس الأبحاث الوطنى ، فقد صرح للناس بهذا الرأى الصاعق ، وهو أن التقارير العلمية التى كتبت عن الأتبرين قبل الحرب لا قيمة لها .

وقد بنى رأيه على تجارب معينة (ثبت خطؤها فيما بعد) أقامت الدليل على أن الأتبرين الأمريكى لم يكن نقيا ، وأنه مشوب بأوضار شديدة الأذى ، وأدى ذلك إلى أن ألغى الجيش كل صفقاته المطلوبة من الأتبرين برهة من الزمن فى صيف ١٩٤٢

أصبح لزاماً على الدوائر العلمية المؤمنة بالأتبرين أن تعود فتقيم البرهان من جديد على سلامة تعاطيه ، حتى تذود عنه هذه الحملة الشديدة الخطر على سير الحرب فى المحيط الهادى . وفى سبتمبر سنة ١٩٤٣ نشرت مجلة الجمعية الطبية الأمريكية (الطب فى الحرب) تجربتين كان الإشراف عليهما محكما ، شملت إحداهما مجموعة من مرضى السل ، وقام بها الدكتور إلمر لفلين ومساعدوه بمدينة نيويورك ، فأعطى الأتبرين لعدد عظيم من الأشخاص كل يوم على مدد طويلة ، تحت إشراف بلغ الغاية من الدقة . فلوحظت فى الأيام الأولى اضطرابات طفيفة فى المعدة والأمعاء ، لم تلبث أن زالت مع استمرار العلاج . واصفرت أبدان ثلث المرضى إلى حين ، من جراء الأصباغ التى يحويها الدواء ، ولكن لم تكد التجربة تشرف على نهايتها حتى اختفى هذا الاصفرار . وقد استطاع كل الأشخاص غير المصابين بالسل أن يؤدوا عملهم كاملا وهم يتعاطون الدواء كل يوم ، ولم يعقب الأتبرين أثراً سيئاً لأحد منهم حتى المرضى بالسلّ .

ولكن الامتحان الحقيقي للأتبرين حدث في المنطقة الجنوبية الغربية من المحيط الهادى. ففي جزيرة وادي الكنار كان بلايين من البعوض تصب طفيليات الملاريا صبًّا في أجسام الجنود كلما عسعس الليل أو تنفس الصبح ، وكان اتباع الخطط المعروفة للسيطرة على البعوض أمراً مستحيلا تحت وابل قذائف اليابانيين ورصاص رماتهم ، ولكن كان الأتبرين أمضى أسلحة الدفاع .

وكان الجنود في البداية يحتقرون الأقراص الصغيرة الصفر ، وقال أحد أطباء البحرية : « إنهم يزعمون أنهم أقوى من أن يتعاطوا دواء لمرض لا يشكون منه » ، ولكن سرعان ما غلبت عليهم حكمة العقل ، حين رأوا أولئك الذين رفضوا تعاطى قسطهم من الأقراص يخرون صرعى لرعدة النافض تارة ، ولسعار الحمى تارة أخرى ، وذلك ما لم يحدث مثله لأولئك الذين أداموا تعاطى الأتبرين . وكانت هذه التجربة الحكيمة ، تجربة الحياة والموت ، أبسط من أية تجربة قام بها علماء الملاريا المدربون .

وفي هذه الأدغال الموبوءة بالملاريا المميتة، ثبت أن مخاوف العلماء الأمريكيين من أخطار الأتبرين ليس لها أساس ، إذ كتب اللفتننت كوماندور جيمس ج . سابيرو يقول : « لم نجد أثراً خطيراً واحداً يعقبه تعاطى الاتبرين » . وفي غينية الجديدة أيضاً فاقت بعوضة الملاريا محاربي الأدغال من اليابانيين في إيذاء الجنود . ونشبت معارك بونا في أسوأ مواطن الملاريا على وجه المعمورة ، فكان الأتبرين أكبر واق للجنود الأستراليين . فماذا كانت النتيجة ؟ تبين من التقارير الرسمية أن الملاريا لم تسلب الجيش الأسترالي كله أثناء الحرب في بونا سوى ستة جنود وتقرر الدوائر الطبية الأسترالية أن الهجوم على غينية الجديدة بحذافيره كان خليقاً أن يستحيل لولا الأتبرين.

وفي صيف سنة ١٩٤٤ قرر الأطباء الأمريكيون رسميا أن الأتبرين ساعد على خفض معدل الإصابات بالملاريا في غينية الجديدة ٩٥ في المئة عما كان قبل ١٥ شهراً . وثمة قوات أمريكية كانت تعانى ٩٦٢ إصابة بالملاريا لكل ألف شخص في السنة ، فأمكن خفض هذا المعدل السنوى إلى ٤٥ في الألف . وأعلن جيش الولايات المتحدة أن مجموع الوفيات التي يمكن إرجاع سببها للملاريا مباشرة كانت أقل من ١٠٠ في سنة ١٩٤٣ .

يقول الدكتور الجنرال نورمان ت . كرك في جيش الولايات المتحدة : « إن الوصول إلى معرفة طريقة لإيجاد بديل ناجع للكينا (يعنى الأتبرين) كان أجل معونة أسديت إلى المجهود الحربى » .

ومن أجل هـذه المعونة حصلت شركة ونثروب الكيميائية ، التى استطاع علماؤها أن يقضوا على احتكار الألمان للأتبرين، حين عرفوا طريقة تحضيره بأنفسهم ، على ثلاثة أوسمة شرف من الجيش الأمريكى والبحرية الأمريكية ، وعلى التهنئات الحارة من كبار أطبائهما . وعلى أن مجلس الأبحاث الوطنى عارض الأتبرين فى مبدأ الأمر، وأن الحكومة امتنعت عن إسداء إعانة مالية أو عقد قرض، فقد جازفت شركة ونثروب فوسعت إنتاجها للأتبرين (١) توسيعاً يفوق التصور .

ولم يكن للشركة من مشجع فى البداية سوى الدكتور الجنرال توماس باران مدير الصحة العامة فى الولايات المتحدة . ولما استيقنت وعرفت ما يحتمل أن سيكون من عظيم حاجة الناس إلى الأتبرين فى المستقبل، لم تزد من إنتاجها منـه وحسب ، بل تطوعت فأمدت ١١ مصنعاً آخر بترخيص صنعه وتركيبه الكيميائى ، دون أن تتقاضى منها نصيباً من الربح . وأدى ذلك إلى أن وثب الإنتاج من ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ قرص إلى ٢٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ فى العام فى الوقت الحاضر ، وكل جندى وكل بحار يحارب اليوم فى أى منطقة من مناطق الملاريا يتزود من الأتبرين بما يكفيه ثلاثين يوماً .

وقد عدّل مجلس الأبحاث الوطنى موقفه السابق حيـال خطر الأتبرين المزعوم ، وما قيل من فضل الكينا عليه ، فى عـدد ٥ أغسطس سنة ١٩٤٤ من مجلة الجمعية الطبية الأمريكية . فذكرت شعبة المجلس المؤلفة لتنسيق أبحاث الملاريا أن فى الوسع منع الملاريا منعاً حاسماً زمناً طويلا باستعمال الأتبرين استعمالا محكماً ، وأن الأتبرين لا خطر فيه ، وأنه لا يقى من الملاريا الخبيثة وحسب ولكنه يبرئ منها أيضاً . وختم المجلس بيانه بهـذا القرار : « إن القوات المحاربة لن تجنى مزية ما ، وقد يصيبها ضرر، لو هى أحلت الكينا محل الأتبرين فى كفاح الملاريا المعتاد وعلاجها ، وأن إنتاج الكينا الآن على نطاق واسع لا يعدّ أمراً هاما لمكافحة الملاريا بين رجال الجيش والبحرية » .

وكذلك تمت تزكية تلك الأقراص الصغيرة الصفر . وها نحن أولاء نتهيـأ لاتخاذها أسلحة كيميائية فى تلك المعركة التى لا بد أن تنشب بعد الحرب فى كافة أقطار العالم، للقضاء على داء قد يصل المصابون به من البشر إلى ثمانى مئة مليون كل عام . وسوف يكون الهجوم يومئذ مزدوجاً ، يوجه بعضه إلى بعوضة الأنوفيل التى تنقل الملاريا ، وبعضه

(١) « متوكين » هو اسمه المسجل فى الشرق الأوسط .

إلى طفيليات الملاريا فى دم المصابين .

إن موطن الضعف فى الملاريا هو أن البعوض يجب أن يستمد طفيلياتها من الناس المصابين ، ما دامت هذه الطفيليات القاتلة لا تعيش فى أجسام غيرهم من الحيوان . وقد دلت التجارب فى حرب المحيط الهادى على قدرة الأتبرين على أن يحطم سلسلة انتقال الملاريا القاتلة : من الإنسان – إلى البعوض – إلى الإنسان .

وانظر إلى قوة الأتبرين الواقية حين يعطى قرص واحد منه فى اليوم (ستة أيام فى الأسبوع) ، فى أولئك الذين يعيشون فى المناطق الموبوءة بالملاريا . إنه يحمى ٢٠ فى المئة من الناس من الإصابة بالملاريا حماية تامة ، ويصاب بها ١٥ فى المئة تقريباً ولكن الإصابة تكون رفيقة ، فيشفى معظمهم بعد علاج أسبوع واحد يتناولون فيه ٢٨ قرصاً ، أما ال ٦٥ فى المئة الباقون فتعديهم طفيليات الملاريا دون أن تبدو عليهم أعراضها ، ما داموا يتعاطون هذا العقار الواقى . فإذا ما فارقوا المناطق الموبوءة وكفوا عن تعاطيه ، فقد يدركهم الداء ، ما لم يعالجوا عند رحيلهم علاجاً شافياً بأخذ ٢٨ من هذه الأقراص ، وبفضل هذه الوقاية تنجو الأغلبية العظمى (٨٥ فى المئة) من الإصابة بالملاريا بعد الرحيل .

كذلك يمكن تحطيم السلسلة القاتلة للملاريا ، إذ تتضاءل تضاؤلا كبيراً قدرة بعوض الأنوفيل على امتصاص طفيلياته ، لأن الأقراص الصغيرة الصفر تكون قد خفضت عدد هذه الطفيليات فى حاملها من البشر خفضاً مبيناً . أما كفاح البعوض فالأمل فيه كبير ، إذ أضيف إلى أسلحتنا الفاتكة بالبعوض والتى ثبتت على امتحان الزمن ، ذلك السلاح الكيميائى القاتل للبعوض الذى اكتشف أثناء الحرب .

لقد تجلت قوة الأسلحة القديمة فى البرازيل فى عامى ١٩٣٩ و ١٩٤٠ ،(١) فقبل ذلك بعشر سنوات غزت البرازيل أقتل بعوضة من بعوض الملاريا – أنوفيل جامبيا – النازحة من إفريقية ، وظلت هذه البعوضة القاتلة تعيث فى الأرض تسعة أعوام ، حتى كانت سنة ١٩٣٩ فأسفر أمرها عن أروع وباء بالملاريا شهدته أمريكا على طول العصور ، إذ بلغت إصاباته ١٠٠٫٠٠٠ ووفياته ١٤٫٠٠٠ فى الأشهر الستة الأولى من ذلك العام . ونشطت حكومة البرازيل للعمل تؤازرها مؤسسة روكفلر ، فجند جيش من مكافحى البعوض ، وزود بـ ٥٠٠٫٠٠٠ رطل من أخضر باريس ،

(١) « الموت لنازى العالم الجديد » المختار يونيو سنة ١٩٤٤

وأطلق فى المنطقة المصابة على كل وَشَل من الماء ، وكل مستنقع يمكن أن تفرخ فيه يرقات الجامبيا المخيفة . والآن لم يعد للجامبيا فى البرازيل من أثر يتبينه مشات الصيادين المدربين الدائبين فى البحث عن هذه اليرقات.

فإذا كان مثل هذا النصر قد أمكن تحقيقه قبل الحرب ، فإن كفاحها اليوم أحفل بالرجاء فى النصر. وجنودنا الذين يحاربون الملاريا يستطيعون اليوم أن يغزو أسوأ مواطنها فى العالم يحميهم الأتبرين ، وتقيهم كساهم المنيعة على البعوض . وفى قدرتهم أن يكافحوا البعوض البالغ بالأسلحة الجديدة الجبارة ، مثل د . د . ت(١) ونُفات عود القرح ، ويعالجوا محاضن البعوض بالنفط وذرور أخضر باريس، ويجففوا مستنقعات البعوض ، وعندئذ لا يجد البعوض المستيئس الذى يتحدى هذه الحرب العاصفة ، إلا قليلا من مرضى الملاريا يأخذ العدوى منهم، ما دام سكان المنطقة يعالجون فى الوقت نفسه بالأتبرين . وكذلك تحول المناطق الحارة من أقطار تتخاذل فيها قوى الناس من ضعف الملاريا ، إلى بلاد تعمرها الصحة ويغزر فيها الإنتاج .

إن ما تنتجه أمريكا من الأتبرين اليوم يكفى لعلاج أكثر من ثلاثة أضعاف عدد المصابين بالملاريا الذين كان يمكن علاجهم بكل ما ينتجه العالم من الكينا قبل الحرب ، والعلاج بالأتبرين أفعل منه . ويمكن أن تشفى الملاريا العادية اليوم بأتبرين لا يتعدى ثمنه قرشين ، وهذا الثمن يمكن أن ينخفض فى المستقبل كلما زاد إنتاج الأقراص الصفر. وبهذا الثمن الحاضر يمكن أن تشفى كل حالات الملاريا فى العالم بما يقل عن ٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه ، وهو مبلغ تافه إذا قيس بالبلايين التى يقتضيها منا بقاء هذا الوباء الذى هو أقوى الأسباب التى تمنعنا عن ارتياد دنيا المناطق الحارة .

إن شكوك علماء الولايات المتحدة قد زالت الآن ، وها هى مجلة الجمعية الطبية الأمريكية ، كبرى مراجعنا الطبية ، تنفخ نفير الحرب فى عدد ٥ أغسطس سنة ١٩٤٤ قائلة إن العالم بعد الحرب ينبغى أن يكون قادراً على محو الملاريا من أرجاء العالم المتمدن بما تيسر لنا اليوم معرفته عن هذا العقار (الأتبرين) وبوسائل توقى الملاريا .

وقد برهن المحاربون الأمريكيون فى المحيط الهادى على أن أشد الغابات الموبوءة فتكا بالناس يمكن أن يسودها الأمان ، بالأتبرين أولا ثم بالسيطرة على البعوض . وكذلك أقاموا الدليل على صدق النبوءة التى تنبأت بها الريدرز دايجست سنة ١٩٤٣

(١) «الخلاص من أوبئة الحشرات» المختار أغسطس سنة ١٩٤٤

[illegible]

جوردون جايسكيل • ملخصة عن "ذى أمريكان مجازين"

[إن الفصيلة البريطانية للإنقاذ الجوى البحرى أنجت من الموت أربعة من كل خمسة طيارين أمريكيين سقطوا فى بحر المانش أو البحر الشمالى] .

فى أحد أيام الصيف ارتفعت قاذفة بريطانية من مطار إنجليزى واتجهت إلى البحر ومضت طائرة مسافة ٤٥ ميلا ، حتى بلغت بقعة نزلت فيها إحدى القلاع الطائرة التى أصابتها قذائف المدافع المضادة ، وبعد أن أرسلت استغاثتها الأخيرة منذ دقائق ترنحت فى الماء وغرقت . وها هم رجالها العشرة ، ينتظرون فى قلق ، على حين تتقاذف اللجج أطوافهم الصفر المصنوعة من المطاط .

ولم تلبث القاذفة البريطانية أن حومت فوقهم . وقد سبق المدفعى الأمريكى إخوانه إلى تبين شىء غير مألوف فيها فسأل : « ترى ما هذا المدلّى من أسفلها ؟ إنه يبدو كالزورق » .

وقد كان زورقاً — كان زورق إنقاذ كامل الحجم متين البناء — وكذلك شهد العالم أول مرة إنفاذ فكرة جديدة فى إنقاذ الحياة . وقد عمدت القاذفة أولا إلى إلقاء وعاء صغير من المعدن فى الماء ، فانبعث منه دخان أبيض ، يبين قوة الريح واتجاهها ، ثم عادت وارتفاعها عن سطح الماء ألف قدم ، كأنها مقبلة على هدف لتقذفه .

وقد قال قائد القلعة الطائرة بعدئذ : « لم أكد أصدق ما رأيت ، فظننت أن بى مساً من الجنون » .

وسقط زورق الإنقاذ كأنه صخرة ، إلى أن انفتحت ثلاث مظلات كبيرة فحبسته عن الهبوط . ثم نزل فى البحر نزولا رفيقاً على بعد ثمانين ذراعاً تقريباً ، لم يحرك سطح الماء إلا قليلا . وقد وقع على الماء مقلوباً فصححت وضعه أجهزة سرية فى باطنه ، ثم انطلقت منه مرساة بحرية صغيرة ، فأرسته فى الموج ومنعته من أن يسرع فى الابتعاد ، وانقذف فى الوقت نفسه حبلان طول كل منهن ٧٥ ذراعاً .

فجدف الأمريكيون ، وقد ملكتهم الدهشة ، إلى أحد الحبلين وشدوه ، فدنا طوفاهما الخفيفان من زورق

النجاة ، وقد قال قائد القلعة : «كان هذا الزورق مجهزاً بكل شيء ، ولا ينقصه إلا لوحة كتب عليها : مرحباً » . وعلى أن معظم معداته لم تزل سراً محجوباً ، إلا أنه لن يضير إن قلنا إن الزورق كان مجهزاً بمحركين ، وأشرعة وبوصلة وخرائط ، وتعليمات مكتوبة بأربع لغات محفوظة حفظاً يقيها البلل . وكان فى الزورق كذلك ملابس دافئة جافة محفوظة فى أوعية لا ينفذ منها الماء ، وآنية تسخن الماء من تلقاء نفسها ، وسجاير وشوكولاته وطعام ، وأدوات لصيد السمك وسكاكين .

حومت القاذفة فوقهم وهى تراقبهم ، إلى أن تمكنوا من إدارة المحركين ، ثم أرسلت إليهم إشارات بالضوء ، تعين لهم اتجاه المسير إلى بريطانيا ، ووجهتهم إلى الوجه الصحيح. وفى اليوم التالى عاد الطيارون إلى مطارهم . وكذلك تمكنت الفصيلة البريطانية العجيبة للإنقاذ الجوى البحرى من إنقاذ عشرة أمريكيين آخرين .

ليست هذه الفصيلة ، التى يدير شئونها سلاح الطيران البريطانى ، واسعة الشهرة ، وليس لها إلا مهمة واحدة : أن تنقذ الطيارين الذين يضطرون إلى الهبوط فى البحرين بريطانيا وأوربا ، وقد قامت بعملها هذا خير قيام . وإلقاء زوارق النجاة من الفضاء ليس إلا عملا واحداً من أعمالها، فقد ألحق بها كذلك زوارق سريعة، وطائرات بحرية تنزل على سطح الماء حين لا يحول اضطراب اللجة دون النزول . وقد أنقذت هذه الفصيلة فى يوم واحد — وهو الغاية — ١١٨ أمريكيا من ١٢١ أمريكيا نزلوا فى البحر ، وقد بلغ معدل من أنقذتهم من رجال الطائرات الأمريكية أربعة من خمسة.

وقد أذنت لى وزارة الطيران ، التى أنشأت هذه الفصيلة فى فبراير ١٩٤١ ، أن أزور أحد منازل محطات الفصيلة على الساحل البريطانى ، لأستكشف بنفسى الطريقة المتبعة فى الإنقاذ . وقائد هذا المنزل هو قائد السرب الكهل وليم ه . بوين الذى سلخ ١٧ سنة من عمره فى الخدمة البحرية .

كانت ريح قوية تهب من البحر الشمالى، وكانت الزوارق السريعة الخمسة التابعة لقيادته تعلو وتهبط كقطع الفلين وهى مربوطة إلى مراسيها .

وقد قال لى بوين: «هنا زورقان متأهبان دائماً للحركة . وإننا نصون محركاتهما فى أحسن حال ، فنستطيع أن نقلع فى خلال ستين ثانية بعد الإنذار . وقد كان فى وسعنا أحياناً أن نقلع فى ثوان معدودات » .

فسألته : « كيف تعلم على وجه الدقة البقعة التى يجب أن تذهبوا إليها ؟ » .

«نعلم ذلك على الأكثر بوساطة إشارة لاسلكية صادرة من الطائرة التى تحتاج إلى معونة . إن لنا طائفة من محطات الراديو التى تتلقى هـذه الإشارات ، وهى منتشرة على طول الساحل . فإذا أرسلت طـائرة إشارة استغاثة واحدة وحسب ، استطعنا أن نعين موقعها ، بطريقة «تقاطع الخطوط» . فيعهد إلى محطتين ، قد تكون المسافة بينهما خمسين ميلا ، فى تعيين اتجاه المصدر الذى صدرت منه إشارة الاستغاثة . ثم يرسم الخطان على خريطـة ، وحيث يتقاطعان ، فهناك موقع الطائرة » .

فقلت : « ولكن افرض أن جهـاز الراديو فى الطائرة قد أصيب فعطل » .

فقال : « يغلب أن تكون طائرة مرافقة لها قد رأتها تهبط فتنبئنا بذلك، وإذا تمكن رجال الطائرة الهابطة من النزول سالمين فى أطواف المطاط ، ففى وسعهم أن يستعملوا جهاز الراديو الصغير الذى فى الطوف . وحين تخرج الطائرات فى غارة كبيرة نرسل دائماً زوارقنا السريعة وطائراتنا للاستطلاع والبحث عن كل من يحتاج إلى معونة »ـ

ومتى عرف الموقع ، ولو لم تكن المعرفة دقيقة ، يطيّر الخبر بإشارة برقية إلى أقرب منزل لفصيلة الإنقاذ على الساحل ، فتقلع سفينة الإنقاذ فى الحال . ويغلب أن تكون هذه السفينة زورقاً سريعاً ، وسلاح الطيران يسمى هذه الزوارق « زوارق الطائرات الساقطة » وبريطانيا تملك مئات منها الآن .

ولكى تطلع على طرف من المعجزات التى تصنعها فصيلة الإنقاذ كل يوم ، اقرأ ما يقوله الجاويش لورانس ستانلى من بوسطن وهو ضـابط الإشارة اللاسلكية فى إحـدى القاذفات : « علمنا قبل ربع ساعة تقريبا أنه يحتمل أن نضطر إلى النزول فى البحر ، فأرسلتُ إشارة استغاثة ، فرد علينا أحد المنازل الساحلية لفصيلة الإنقاذ معيناً لنـا طريقاً نتبعـه ، فلما هبطنا على المـاء ، كان زورق النجاة هناك ! فنزلنا إليه من جنـاح الطائرة ، فلم تبتل لأحد منا قدم » .

وقد روى أمريكى آخر وهو مأخوذ ، أن ثمانى طـائرات استطلاع تابعة لفصيلة الإنقاذ حومت حول طوفه ، ملقية أشياء كثيرة ، حتى وصل زورق النجـاة . قال متعجباً : «كانوا يقيناً يريدون أن يستيقنوا من نجاتنا جميعاً » .

إن السرعة ركن من اركان عمل هذه الفصيلة ، لأن أطواف المطاط قد تصيبها نار العـدو ، أو تتأثر بالسقوط فى البحر فلا تصلح ، وأطواق النجاة لا تقى لابسها شر التعرض للبرد ، فبرد الشتاء المخدر فى البحر الشمالى ، يقتل رجلا طافيا فى مائه فى أقل

من نصف ساعة ، وحتى فى الصيف لا يستطيع الرجل الطافى فيه أن يصبر على برده أكثر من ساعتين .

وقد قال لى ربان أحد زوارق النجاة : « إن أحد الأسباب التى تعلل سلامة كثير من الأمريكيين هو أنهم دربوا جميعاً تدريباً دقيقاً على أن يحسنوا الهبوط بطائراتهم فى البحر . وقد قال لى أحدهم إن قائد طائرتهم كان يدربهم على هذا الهبوط قبل كل غارة » .

لكل نوع من أنواع الطائرات الأمريكية طريقة خاصة فى التدرب على الهبوط فى البحر ، أما المقاتلات فقلما تهبط فى البحر ، ويكتفى طياروها بالهبوط بالمظلات ، ثم يستعملون طوف المطاط الصغير المصنوع لرجل واحد . وعلى كل طيار فى أسراب المقاتلات أن يتدرب على استعمال هذا الطوف مرة كل ثلاثة أشهر ، فيلقى فى ماء بركة من ارتفاع اثنى عشر قدماً ، لابساً جميع ملابسه ، وحاملا أمتعته ، ولا يجوز الامتحان حتى يكون قد أحسن استخدام الطوف .

أما رياضة رجال القلاع الطائرة ، فتتجلى مما حدث منذ عهد قريب من هبوط طائرة كان قائدها الملازم ألبرت ستوكس ، قال :

« كنا فوق مونستر فأصابتنا الصواريخ إصابات بالغة ، وعلمت أن لا مفر من الهبوط فى البحر ، ونبهت رفاقى إلى ذلك بوسيلة التخاطب فى داخل الطائرة . ثم طاف بهم المهندس ليستوثق من أنهم سمعونى جميعاً ، فأوصدوا جميع الفتحات السفلى ، لكى لا ينفذ منها الماء حين نصطدم بسطح البحر ، وألقينا من الطائرة كل ما لم يكن مسمراً فيها . وأذكر أحد المدفعيين يصيح : « هذا يا صاح مدفع لن أنظفه مرة أخرى » وفى الوقت نفسه ، كان عامل الجهاز اللاسلكى يرسل إشارات الاستغاثة معيناً موقعنا . وقبيل هبوطنا فى البحر ، ضبط الجهاز بحيث يستمر فى إرسال الإشارة » .

يقف رجال الطائرة فى مواقع معينة لهم فى حجرة الراديو متأهبين للهبوط فى البحر ، أما الطياران فيظلان مربوطين بمقعديهما ، ولكن حجرة الراديو صغيرة لا تزيد سعتها على سعة خزانة ، فيحشر الرجال الثمانية فيها حشراً . ويستند أضخمهم جثة إلى الحاجز الأمامى ، وأخفهم وزناً إلى الحاجز الخلفى . ويعهد إلى أحدهم فى أن يحمل معه أدوات راديو الطوف ، ويضع كل رجل يديه على قفاه منعاً للتدافع المفاجىء . أما وقد تأهبوا فإنهم ينتظرون الصدمتين المتواليتين ، الأولى حين يصيب ذيل الطائرة الماء ويمضى يشقه ، والثانية وهى أشد ، حين يصدم جسم الطائرة كله ماء البحر .

ومضى الملازم ستوكس فى حديثه : « كان

البحر مضطرباً بعد العاصفة ، ولكن الصدمة الأولى لم تكن شديدة ، أما الثانية فكانت فظيعـة ، فاندفع الماء إلى الداخل من كل مكان ، وعمـدت أنا وزميلى الطيار ، إلى الخروج من مقعدينا بالتمسك بمدافع الفلعة العليا ، وكان المهندس قد وجهها إلى الأمام لهـذا الغرض تماماً . ثم زحفنـا جميعاً إلى سطح الأجنحة ، ووقفنا خمسة على كل جناح ثم شـددنا أمراس الطوفين ، فانتفخا من تلقاء نفسهما ، ولم نكن فى حاجة إلى استعمال راديو الطوفين ، لأن طائرة فصيلة الإنقاذ اهتدت إلينا فى الحال تقريباً ، وظلت تحوم فوقنا إلى أن وصل زورق الإنقاذ .

« فأعطـونا قمصاناً من الصوف ، وسراويل ، وقنـانى من « الروم » ، ثم عادوا بنا ، وقد جرى كل شىء على ما يرام . وطبعاً لن أعمد بعد الحرب إلى المطالبة بحمل بريطانيا على أن تردّ نصيبى مما أخـذته من أمريكا طبقاً لنظام الإعارة والتأجير » .

إن القوات الأمريكية الجوية فى بريطانيا تعتمد اعتماداً تاماً على فصيلة الإنقاذ البريطانية ، ولم تحاول أن تنشىء فصيلة أمريكية تماثلها ، ولـكن طـائرات الاستكشاف الأمريكية ، تلحق أحياناً بفصيلة الإنقاذ . فالبريطانيون والأمريكيون يشتركون فى استعمال معداتهم ويتبادلون ثمار تجاربهم . ورجال كل طائرة تهبط فى البحر ، بريطانية كانت أو أمريكية ، عليهم أن يجيبوا إجابات مفصلة دقيقـة عن نحو مئتين من الأسئلة توجه إليهم استخباراً عما حدث لهم .

وما تسفر عنه هـذه الأسئلة من العبر تذيعه فصيلة الإنقاذ على جميع الطيارين فى بريطانيا ، فيقوّى سلك هنا ، وتوسع كوة للنجاة هنـاك . وبذلك يهون بعض الأمر على الطيـارين الذين يضطرون إلى الهبوط فى الماء فى المستقبل . وقد أنقذ رجال إحدى الطائرات فى ليل كثيف الضباب ، لأنه اتفق لأحدهم أن كان معه صفارة فاستعملها ليرشد سائر الرجال إلى زورق النجاة . وعلى ذلك تجد الآن صفارات فى جميع الأطواف .

وسيمضى الطيارون الأمريكيون الذين أنجتهم من الموت فصيلة الإنقاذ البريطانية ، يتحدثون عنها سنة بعد سنة ، وسيذكرون روعة علم أزرق يخفق على سارية زورق ، طلع عليهم بعد أن قطعوا كل أمل فى النجاة . وعسى أن يتذكر بعضهم زورقاً ما ، كتب شعاره على مرقبه بأحرف من ذهب ، وقد اختـار بحـارته الإنجليز هذا الشعار لأنفسهم ، ولـكنه يصلح شعاراً للفصـيلة كلها : « لن يبتلعهم اليمّ » .

وراء قناع من الرقة والابتسام تعيش

أشقى نساء العالم

هيلين موسكي،
ملخصة عن
مجلة "ستردای ایڤننج بوست"

في أثناء السنوات الثلاث التي كان زوجي فيها وزير بولندة المفوض في بلاد اليابان ، حاولت أن أفهم النساء اليابانيات . فهؤلاء النساء الرشيقات المليحات اللواتي يشبهن الفراش في مطارفهن الزاهية ، تراهن أبداً سعيدات . وهن يتحدثن عن كل شيء : عن الأزهار أو عن الأرزاء ، وعلى ثغورهن تلك الابتسامة الغامضة العويصة . فقلت في نفسي، أوَ يمكن أن يكن خاليات من أسباب الهم والكدر ؟

ولكني بدأت شيئاً فشيئاً أرى أن هذه الابتسامة تتخذ ستارا لكل ألوان العواطف والشعور . فالمرأة اليابانية — وسرعان ما انكشف لي أنها من أشقى نساء العالم — مطلبها الأعظم أن تحتمل كل حزن وكل مصاب وهي باسمة .

ذلك أن الفتاة اليابانية منذ حداثة سنها تتدرب على هذا المظهر المبهرج المشرق من السعادة . ولما كان يراد بها أن تكون إما خادمة الرجل وإما ملهاته الجميلة ، فإنها تنشأ منذ البداية على ما يرضى أهواءهم . فكل إيماءة بالرأس أو حركة باليد مصطنعة ، ولكنها تعلمتها في مستهل حياتها حتى أصبحت طبيعة ثانية . ولقد شهدتُ فتيات صغيرات لا يتجاوزن الخامسة وقد بلغ من حسن دُرْبتهن أن صار لابتساماتهن وجلساتهن المصطنعة أصالة الفن القديم .

والرجل الياباني يتطلب من امرأته أن تعرف واجبات البيت ، وتحذق أدب المجالس وتنسيق الأزهار ، وأن تكون لطيفة الشمائل ، ولكنه لا يطلب منها أن تكون ذكية . وهو يريد منها قبل كل شيء الطاعة المطلقة من غير مراجعة ، ومن ثمة كان اتجاه تعليم الفتاة منصبا كله على أن يتقرر في ذهنها أنها مخلوق أدنى ، وأنها ملك يمين ليس لها حق من الحقوق أيا كانت .

فإذا تزوجت الفتاة — والزواج عمل

المرأة الوحيـد إلا إذا أرادت أن تكون من السرارى (الجيشات) — لم تكن لها حقوق أمام القانون. فهى لا تستطيع تطليق زوجها، وهو يستطيع تطليقها إن شاء، ولا يكلفه ذلك إلا أن يردّها إلى بيت والدها. ويطلق على ذلك فى الاصطلاح القانونى «تسريح المرأة». فإذا سرّحت، لأنها لم تلد — وهذا من أدعى الأسباب للطلاق — فإنها تعيش منبوذة من المجتمع. فهى على الدوام المذنبة، وما كان لأحد أن يفكر فى تمحيص العلة من قبل الرجل بالاختبار العلمى.

والمرأة اليابانية — فقيرة كانت أو غنية — لا تبرح أمة مسترقّة. فهى أول من ينهض فى الصباح وآخر من يأوى إلى الفراش. وإذا عاد زوجها إلى البيت من إحدى سهرات اللهو، وقد مضى من الليل أكثره، فواجبها يقضى عليها أن تستقبله خاشعة راكعة على عتبة الباب، ولا يحق لها أن يتبين فى وجهها الكدر والاستياء.

والزوجة فى أغنى الأسر هى التى تتدم الشطور لزوجها، وهى التى تدلك له جلده فى الحمّام. ولا يجوز لها أن تجلس فى حضرته على وسادة، بل على أرض الغرفة، وهى باردة كالجليد فى الشتاء. فإذا سارت معه، فإنها تسير دائما وراءه تحمل له حقائبه.

ولقد شهدت فى بعض رحلاتنا فى الجبال مثالا من الأمثلة الدالة على هـذه العلاقة فقد كنا زمرة من الأوروبيين ومعنا رجل يابانى وزوجته. كان البرد شديداً، فأقبل علىّ زوجى يلفّنى فى معطفه، وكذلك فعل الآخرون — إلا الزوج اليابانى فإنه لم يلتفت أدنى التفاتة إلى زوجته وهى ترتجف من البرد، بل إنها خلعت شالها من فوق كتفيها ولفّت به عنق زوجها حرصا على دفئه. ومع هـذا لم تنفرج شفتاه عن كلمة شكر.

يضاف إلى ذلك أن متعة المرأة اليابانية بأولادها محدودة أيضا، لأنهم بمقتضى القانون من حق الزوج. وقد حدثنى السفير كوروسو، الرسول اليابانى الخاص الموفد إلى وشنطن حين نشبت الحرب الحالية، فقص علىّ أنه لما بلغ الثانية عشرة ألبسته والدته فى عيد ميلاده أحسن ما عنده من المطارف، وتقدمت به إلى محراب صغير وقالت له: «إلى هذا اليوم كنت أتعهدك وأسدد خطاك وأرشدك، وأما اليوم فقد بلغت الثانيـة عشرة ويجب أن تتولى أمر نفسك. وإنك لتعلم ما أنت مدين به لوطنك، ولأهلك، ولنفسك. فإذا جلبت العار على أحد هؤلاء، فإنك تعلم ماذا ينبغى أن تفعل». وما إن أتمت كلامها حتى انحنت،

وقدمت إليـه فى طبق خنجرَ الانتحار .

وكان كوروسـو يقص عليه القصة مستشعراً الخشوع والإجلال لذكراها ، ولا يشعر أدنى شعور بما تنطوى عليه من دلالة . فالأم اليابانية مسموح لها برعاية ولدها حتى الثانية عشرة من عمره ، ولكنها منذ الساعة التى يدرك فيها الولد سن البلوغ ، لا يعود لها فى حياته شأن . ويعَدّ من الهوان لرجولة اليابانى أن يجامل امرأة أو يحمل لها معطفها أو حقيبتها أو يبدى لها أيسر المصانعة والتأدب .

وقد حدث يوماً أن أراد أحد السادة اليابانيين أن يجاملنى مجاملة بسيطة وبيننا الترجمان ، فإذا الترجمان اليابانى — كأنما أخذته تباريح ألم شديد — يستر وجهه بيديه ، ثم تغلب آخر الأمر على نفسه ونقل إلىّ الكلمة ، ولكنه لم يتمالك أن أعرب إنكاره لسلوك سيده المعيب .

فالحياة كلها فى اليابان من نصيب الرجل حتى لم يعد للمرأة فيها إلا أن تخدم الرجل وتنجب له الولد ، بل لا تسمح الآداب فى الولادة نفسها بتخدير المرأة ، كما أنه محظور عليها أن تتأوه .

وليس لأحد من النساء أدنى قدر من الحرية اللهم إلا السرارى (الجيشات) ، فقد جرت العادة من قديم أن يتخذ اليابانى سُرّية (جيشا) ولو كان ذلك عقب زواجه مباشرة . وهو يجعلها رفيقاً ، ويشاورها فى عمله ، ويسمح لها أن تجلس معه بين رفاقه ، وهو أمر محرم على زوجته البتة .

وكانت السرارى — منذ عهد غير بعيد — يُقمن من البيت فى جناح ، وتقيم الزوجة فى جناح آخر . أما اليوم ، فإن الرجال لا يجاهرون بالتسرى إلى هذا الحد ، ولكن الزوجة عليها أن ترضى لزوجها بالسرية ، فإذا ولدت له السرية فالزوجة ملزمة بأن تتبنى أبناءها .

فأما الزوجة اليابانية السعيدة فهى التى تعيش خارج بلادها ، فثمة يضطر الزوج إلى أن يطلق لها بعض الحرية . وسرعان ما تألف ذلك ، فإذا اضطرت إلى العودة إلى أسلوب الحياة اليابانية كان شقاؤها شديداً مستحكما .

ولقد عرفت فى طوكيو سيدة من العلية عادت إلى اليابان بعد أن عاشت عشر سنوات خارج بلادها ، وكانت كثيرا ما تحدثنى فتصدقنى القول على غير العادة اليابانية .

ولقد قالت لى : « إننى أقرب إليك منى إلى ذوى قرابتى . وإنى لم أعد أطيق هذه الحياة ، فأنا هنا لا أستطيع أن أقول ما يجول فى خاطرى ، ولا أستطيع أن أعتزم أمرا من غير إذنهم . إنه لشىء يدفع إلى

الجنون ويُشعر بالهوان ، ولولا أولادى ما عدت أبداً » .

وكانت تتكلم والابتسامة دائماً على ثغرها ، فإن ما تعودته فى التربيــة اليابانية لا يزال مستحكما على الرغم من ثورة نفسها .

والنعمة الوحيدة التى يمكن أن ترتقبها زوجة يابانية هى أن تكون يوماً من الأيام حماة ، فإنها تظفر آخر الأمر بأمَة هى زوجة ابنها ، وهى إذ ذاك قلما ترحمها بل تتخذها هدفاً لتنفس بالإساءة إليها عن حرّ نقمتها على الحياة .

وإنى لأذكر صديقة لى من الفتيات اليابانيات ، وكانت دائماً تبدو شديدة الشحوب والإعياء ، فلما نبهتها لكى تعنى بنفسها أجابت : « لست مريضة ، وقصارى الأمر أنى لا أستوفى حظى من النوم ، فإن حماتى توقظنى مرات عدة كل ليلة لكى أدلكها ، ولا بد أن أقدم لها فى السادسة صباحاً طعام الفطور » . ولما كان التدليك فى اليابان من أرخص الأشياء وفى مقدور كل إنسان أن يدفع أجره ، تبينت أن تكليف زوجة الابن به إنما هو مثل من أمثلة التعذيب المشروعة المأثورة من قديم عند اليابانيين .

فليس للمرأة اليابانية مخلص إلا الانتحار ، وحتى هــذا العمل اليائس الأخير ليس لها فيه مطلق الحرية ، فالمرأة لا حق لها إلا فى ضروب معينة من الانتحار ، فيجوز لها أن تغرق نفسها أو تقذف بنفسها فى جوف بركان ، ولكنها ليست أهلا لبقر بطنها (الهارا كيرى) ، بل هى إذا طمعت فى شرف الموت مع زوجها ، فلا بد لها من أن تظفر بإذنه .

ولما أن وقفت على هذه الحقائق ، بدأت أدرك كيف كان هؤلاء اليابانيات الرشيقات الدائمات الابتسام هن أشقى من عرفت من النساء . ولعل أبلغ تلخيص لذلك هو هذه العبارة الواردة فى كتاب يابانى قديم مدهش ، يتضمن إرشادات للسفراء وهم على وشك أن يلاقوا عادات غريبة فى بلاد أجنبية : « إن احترام النساء ومحاسنتهن من الأمور التى لا يرى فيها الأجانب ما يغض من شأن الرجل ، بل هى على العكس من الواجبات المحتومة » .

☆☆☆☆☆☆☆☆

سئلت سيدة عجوز فى التسعين كيف استطاعت أن تعيش هذه السنين الطويلة فى هدوء وصفاء فقالت : « أحسب السرّ فى ذلك أنى قابلت كلّ شدة من شدائد الحياة بأن آوى إلى فراشى » .

[بروس بارتون : فى « المجلة الأمريكية »]

من الخير أن تكون رابط الجأش !

أمور مهمة يحسن تذكرها فى هذه الأيام التى تزدحم فيها المسارح والمطاعم وصالات الرقص وأندية الليل ازدحاما شديدا

بول و . كيرى + ملخصة عن مجلة «ليبرتى»

أثناء الإنذار بإحدى الغارات فى لندن ، أسرعت سيدة فى النزول على درج أحد المخابىء فزلت قدمها وسقطت وأحدث ذلك جلبة فى نهاية السلالم ، وأرسل رجل سريع الفزع صرخة خوف ، فظن الذين كانوا فى داخل المخبأ أن المخرج قد سدّه سقوط قنبلة ، فاستطارهم الفزع وتدافعوا للخروج ، فاصطدموا بالجماعات التى كانت تتدفق على درج السلم ، وأسفر التدافع الذى حدث عن موت ١٧٨ شخص وطئا بالأقدام .

وقد أغمى على سيدة فى إحدى الحفلات الخيرية التى أقيمت فى أحد أبهاء الاجتماع بالدور الثانى فى كالومت بولاية مشيجن ، فجزع أحد أصدقائها وطلب ماء ، وظن أحد الحمقى أنه يستغيث لحدوث حريق . وفى الحال أخذ الحاضرون جميعهم يتدافعون مهرولين على السلالم الضيقة والمخرج المنعزل ، وزلت قدم أحد الأفراد فعثر به الذين كانوا خلفه وتكدسوا فوقه ولم يكن هناك حريق — ومع ذلك فقد قتل ٧١ شخصاً .

وزينت مدرسة ذات حجرة واحدة لإقامة حفلة ، وغطيت جميع النوافذ بالزخارف ، ولم يترك سوى باب واحد للدخول والخروج ، وحدث أن اتصل لهب شمعة بالزخارف ، فاندفع القوم نحو الباب على غير هدى ، فمات ستة وثلاثون .

فالفزع خطر دائم المثول حيثما تتجمع الجماعات .

فكر فى ذلك .

فبعد أقل من عامين على حادث مأساة نادى «كوكونت» الليلى فى مدينة بوسطن الذى مات فيه قرابة خمسمئة ، حدثت مأساة ملعب سباق هارتفورد التى احترق فيها ١٦٣ شخصاً ثلثاهم من الأطفال ، ثم تزول موجة السلوك الحسن التى تتلو أمثال هذه النكبات ، ويهيأ بعد ذلك المسرح للمأساة التالية .

وإذا ساورك الشك فى ذلك فألق نظرة على دور السينما الشديدة الازدحام ، وأندية الليل ، ومطاعم الجيش وصالات الرقص فى أى مدينة اليوم . فمنذ عهد قريب حاولت أن أدخل إحدى دور السينما الكبيرة فى

برودواى بنيويورك ، وراعنى أن أجد الردهة والبسلالم والممرات خارج أبواب الشرفات غاصة بالناس . فالآف الذين جلسوا فى مقاعدهم لم يكن لهم سوى ممر واحد للخروج ، لايجاوز ست أقدام ، فانتصور ماذا يحدث لو أن أحد المخمورين الهازلين صاح قائلا : « النيران ! » .

وتركت دار السينما وقصدت أحد المطاعم ، فلما فرغت من طعامى كانت الردهة مزدحمة بالجالسين ، حتى إنى لم استطع أن ألبس معطفى إلا بعد خروجى إلى الشارع ، ولم أعرف إلا فى تلك اللحظة أن المدخلين الضيقين يؤديان إلى الداخل . فأية مصيدة هذه من مصايد الموت ! .

وإذا كان مثل ذلك يحدث فى نيويورك ، حيث قوانين الاجتماعات العامة حسنة ، والإشراف على تنفيذها دقيق ، فماذا يحدث فى المجتمعات التى لا يبالى فيها أحد بالطريقة التى يخرج بها الناس ماداموا قد استطاعوا إدخال عدد كبير منهم ؟

ومن المؤكد أن المبانى بعضها غير قابل للحريق ، ولكنى أنا وأنت لسنا غير قابلين للسحق تحت الأقدام . نعم إن الحريق مما يساعد على إحداث الفزع مساعدة كبيرة ، ولكنه ليس ضروريا كل الضرورة . ففى بالتيمور انبعثت صيحة زائفة باشتعال النار ، وانتهت بقتل أربعين شخصاً تحت الأقدام .

وليس مما يضر بنا أن نفكر بجد فى تلك المخاطرة حين نكون هادئين ، فإنه متى احتوتنا تلك الجماعات المزدحمة ، فسيكون تفكيرنا فى طريقة الخروج قد فات أوانه وإليك بعض إرشادات قد تنقذ حياتك يوما ما .

(١) لا تجلس فى أى مكان من مجتمع عام حتى تضع نصب عينك موقع أقرب مخرج منعزل ، والناس فى العادة يخرجون من المكان الذى دخلوا منه ، فإذا كان عندك بعد النظر الذى يمكنك من معرفة مخرج منعزل غير الأبواب الرئيسية ، فإنك تستطيع أن تتجنب التصادم . ففى نكبة مسرح إيروكوا فى شيكاغو لم يستعمل فى الخروج سوى ثلاثة مخارج من بين اثنى عشر مخرجا — فمات ٥٧٥ من الناس .

(٢) إذا شرع الناس فى الاندفاع فاملك أمر نفسك برهة ، واعرض الموقف ، وانظر فى الخطر المباشر والاتجاه الذى يسير فيه معظم الناس ، وتصرف على هذا الأساس .

(٣) كثير من نوبات الفزع امكن أن يقضى عليها فى مهدها فرد ثابت الجأش ، له صوت مؤثر ، قد وثب على مقعده وأكد للناس أن كل شىء على ما يرام . وقد لا يؤثر ذلك فى كل وقت ، ولكنه أمر جدير بالمحاولة . فعندما اشتعلت النيران فى إحدى

دور السينما فى لويزيانا أثناء العرض ، طلب مدير المحل وهو هادىء النفس إلى الجمهور أن ينصرف بطريقة منظمة . وقد عمل الجمهور بنصيحته دون أن يحدث شىء . وكان فى الطابق الأعلى ساحة رقص ، فشم بعض الحاضرين رائحة الدخان وأطلق صرخة مرعبة ، فمات من جراء ذلك خمسة وعشرون شخصاً فى الاندفاع الذى تلا ذلك .

(٤) إذا كنت تحاول الخروج من مكان قد امتلأ دخانا فاخرج جاثياً على ركبتيك ، فالزحف على البطن غير مستحب ، فحين يتصاعد غاز الاحتراق يهبط غاز التقطير ، فأسلم منطقة للتنفس فى الغرفة المحترقة هى فى الأعم الأغلب على ارتفاع ثلاث أقدام من سطح الأرض .

(٥) لا تنتظر لتلبس سترتك أو لتحمل غيرها من أشيائك التى ليست فى متناول يدك . فإذا صرت خارج المكان فلا تعد ! فعدد الذين عادوا إلى الأمكنة المحترقة ليلقوا حتفهم كثير جداً .

وهناك أمر له خطره ، يستطيع كل إنسان أن يقوم به ليتلافى موقفا قد يحدث ذعراً ، ذلك هو أن نعارض معارضة شديدة كل مخالفة صارخة لقانون العرف العام — وهذا بعينه هو قانون المحافظة على النفس . فإذا جعلت هذه الأشياء موضع عنايتك كما أفعل أنا ، أمكنك فى يسر وسهولة أن تتبين الأخطار الشديدة ، كالتجمع الزائد عن الحد ، وأبواب الخروج المسدودة بالحواجز أو المغلقة ، والممرات المزدحمة بالأثاث والمفروشات أو الزبائن . إذا رأيت ذلك ، فقدم شكوى إلى الإدارة ، وارفع الأمر إلى رئيس رجال المطافىء ، ولا تتردد فى معارضة ذلك ، فقد تكون حياتك عرضة لخطرها يوما ما !



آيات الكسل

كان « إد » معطلا فأعانته الحكومة بعمل فى رصف طريق بولاية فرمونت ، فشكا فى أحد الأيام إلى رئيس العمال طالباً مجرفة . فنصح له الرئيس أن لا يعنيهُ أمر الحصول على مجرفة ، لأنه يتناول أجره على كل حال . ولكن « إد » أصر قائلا : « ولكننى أريد مجرفة ، فكل عامل لديه شىء يتكئ عليه » .

قصة سمكة حمراء

ملخصة عن مجلة "أتلانتك الشهرية"

أوستن سترونج

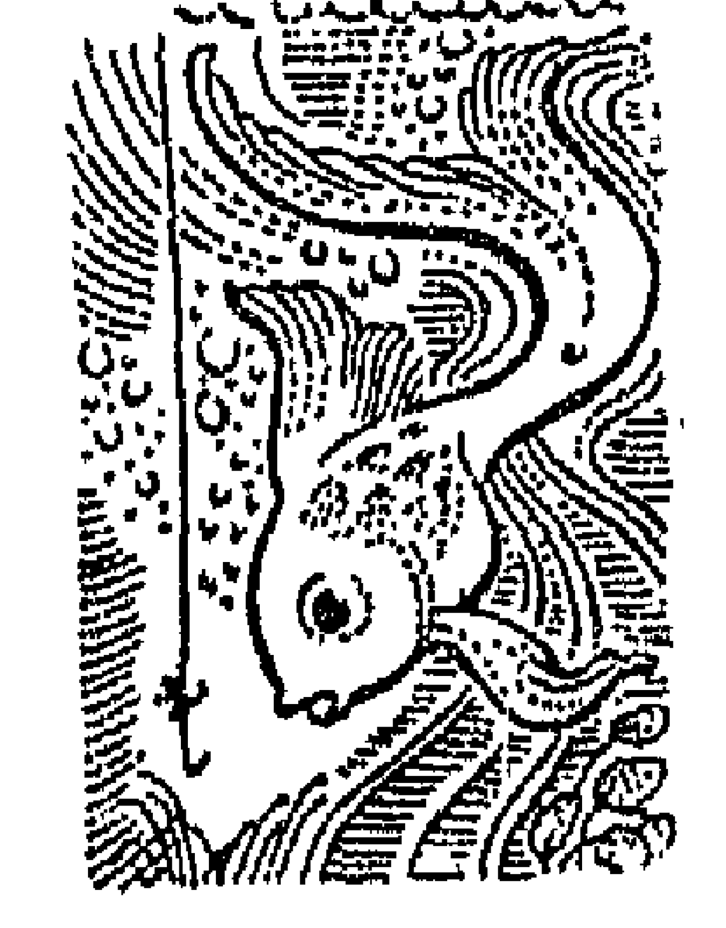
خاله الشارب الكبير لوالدى ، وكانت العينان السوداوان الجميلتان لوالدتى ، وأخذتنى الدموع ورنين الضحك وصيحات الوداع حين وقفنا إلى جانب سياج السفينة ننظر إلى الرصيف وإلى مدينة سان فرانسسكو المتنائية .

كنا فى سبيلنا إلى المجد والثراء ، أفلم يعهد صديق ثرى إلى والدى أن يسافر إلى هونولولو فيرسم صورة زيتية لبركان مونا لوا فى ثورته ؟ أو لم يحمل والدى كتاب تقدمة إلى ملك حقيقى ، يلبس تاجاً حقيقيا ، ويعيش فى قصر حقيقى ، هو صاحب الجلالة الملك كالاكوا ملك أرخبيل هواى ؟

وأتاح لنا نصيرنا السفر مجاناً على إحدى سفنه التجارية ، وبعد أربعة عشر يوماً اندفعنا حول الرأس الماسى إلى مرفأ هونولولو ، وانطلق للقائنا من حظيرة زوارق الملك زورق بديع الشكل يقوم على تسييره بحارة من الأهالى وهم يغنون ، وكان هذا الزورق هو اليخت الملكى أتى لينقلنا إلى البر فى أبهة وعظمة .

ونزلنا فى كوخ خشبى يكاد يخفى عن الأنظار وسط حديقة غناء عاطرة ، ملتفة الأغصان ذات أزهار غريبة ، واتصل بوالدىّ المرحين الملحقون السياسيون الشبان وزوجاتهم ، وكانت شرفتنا تموج بضباط السفن الحربية البريطانية والفرنسية والروسية ، ويتألق فيها الوشى المذهب الذى تزدان به بزاتهم البحرية ، وعشت فى جو من المرح والحفلات لا ينقطع ، بيد أننى لم أكن سعيداً ، فإن الأطفال الذين يسكنون شارعنا كانوا ينظرون إلىّ شزراً .

كان من التقاليد فى تلك البلاد أن يكون للإنسان عند مدخل طريق بيته إناء يملأ دائماً بالماء الحلو لتشرب منه الخيل ، وكان للأثرياء من السكان آنية جميلة المنظر مطلية طلاء براقاً يأخذ بالأبصار . وكانت تلك الآنية ، زيادة فى رفعة أقدارهم ، تزخر بالأسماك الحمر . وكان إناؤنا قديماً لا طلاء عليه ، وعاء مثلم الجوانب تحوطه أطواق يعلوها الصدأ . وأصر أطفال الجيران على أننا من الفقر بحيث



لا تملك وضع سمك أحمر فى إنائنا الحقير. وقد أقلقنى أن لم يتنبه والداى للذى كنا نفقده من احترام أطفال الجيران ، بيد أنى كتمت آلامى فى نفسى ولم أفض بها إلى أحد .

وذات يوم جاء للغداء على مائدتنا الملحقون السياسيون اليابانيون مرتدين ملابسهم الأهلية التى يبدون فيها كالفراش القاتم . وسمعتهم يتحدثون عن الأسماك الحمر الجميلة ذات الذيل المزدوج التى أهداها إمبراطور اليابان إلى الملك كالاكوا ، وكيف أفرغوها رسميا صباح ذلك اليوم فى بركة النيلوفر بحديقة كابيولانى الملكية ، وقد قالوا لوالدتى إن هذا السمك المقدس نادر الوجود ، ولا تقتنيه إلا العائلة الملكية فى اليابان .

خفق قلبى وطغت علىّ رغبة جامحة ، وجعلت لا أحلم منذ ذلك الوقت إلا بسمكة حمراء من أسماك الإمبراطور تسبح فى إنائنا المهشم ، أسترد بها مكانة والدىّ وأملأ نفوس أعدائى كمداً وغما .

كانت حديقة كابيولانى خارج المدينة بالقرب من وايكيكى ، وكان أجر الركوب إليها خمسة سنتات فى عربة يجرها بغل ، وكنت قد اقتصدت عشرة سنتات فى حصالتى ، فصرفت خمسة منها فى شراء كرة من الخيط ، ثم أخذت دبوسين جديدين لامعين من صندوق خياطة مربيتى وانطلقت فى سبيلى إلى العمل .

كانت هذه أول مغامرة لى بمفردى فى خضم الدنيا ، وناديت العربة وقلبى يخفق خفقاناً شديداً ، وكان يسوقها رجل من الوطنيين حافى القدمين يكاد يغلبه النوم . وشعرت بخطرى إذ ألفيتنى الراكب الوحيد فى العربة ، فقد كان الوقت وقت اشتداد الحرارة بعد الظهيرة حين يلجأ الناس إلى القيلولة، وهمس بى هاتف عند ما دفعت أجر العربة بآخر خمس سنتات معى ينذرنى : كيف تعود ؟ .

ولكنى أصممت دونه أذنى .

فلما بلغنا حديقة كابيولانى ترجلت وشكرت السائق فى أدب ، وسألته أن يقرأ لى لوح إعلان عند مدخل الحديقة ، فقرأ لى فى تؤدة : « صيد السمك فى الحديقة ممنوع منعاً باتا ، ويُعاقب عليه أقصى عقوبة فى القانون — كالا كاوا ، ملك » .

فوقفت جامداً لا أتحلحل : « أقصى عقوبة فى القانون » معناها شىء واحد إذا قبض عليك ملك ، معناها أن تقطع رأسك . وجعلت أخط فى التراب وئيداً بإصبع قدمى حتى يهدأ خفقان قلبى .

واستعدت شجاعتى شيئاً فشيئاً ، ودخلت

الأبواب أمشي على أطراف أصابعي إلى ظل الحديقة الناعم القاتم. وجمدت في مكاني مرة أخرى، فلقد رأيت على مقربة مني صينيا يكاد يكون عاري البـدن ذا وجه كأن عليه قناعاً من جوّ معابد الصين، في يده سيف مقوّس كريه المنظر يقطع به العشب. ووقفت لا أتحرك حتى غاب عن بصري وراء إحدى الأشجار، فأسرعت الخطى على أرض معشبة إلى حديقــة صينية جميلة بها مصابيح من حجر أدكن، وبها أبراج صينية رفيعة الذرى (باجودا)، وتماثيل أسود لها وجوه ضفادع تشع عيونها ضراوة ووحشية.

وانتهيت إلى بركة تزخر بزهر النيلوفر، وكان ثمة جسر مقوس فوق الماء الساكن اعتليته حتى قمته، وانبطحت على بطني وبي رجفة من هول الموقف، ولكن الحديقة كانت خاليــة لا حياة فيها إلا من نحامة (بشروش) وردية اللون كانت تنظر إليّ نظرة المرتاب.

وحدقت في البركة تحتي فرأيت أسماك إمبراطور اليابان الحمراء المهيبة، كانت أسماكا عظيمة لها زعانف كأنها الريش، وذيول كأنها أذيال ملابس البلاط، أو هي سحائب العظمة والأبهة.

فأسرعت إلى ثني دبوس وشـددته إلى طرف الخيط الذي أحمله، وألقيت به إلى الماء البـلوري الصافي، فمرت به الأسماك تلتمع كالزجاج في زهو وخيلاء. ولست أدري لماذا خطر لي أن سمكة من تلك الأسماك تزدرد سنارتي من غير طعم، على أن ما حدث كان انتصاراً مبيناً للأمل على تعاليم التجاريب، فقد وقعت المعجزة بعـد حين، إذ استرعى التماع الدبوس نظر سمكة كبيرة مهيبة، فظنته خطأ شيئاً طيباً يؤكل فازدردته. وجذبتها إليّ، وارتمت إلى جانبي حيث بصقت الدبوس في ازدراء، وكادت تهوى إلى الماء، لولا أن غطيتها بقبعتي الخوص. وأجلت بصري فيما حولي كرة أخرى، فقد أصبحت مذنباً في الواقع بعد أن قضى الأمر.

وكانت النحامة لم تبرح مكانها واقفة بلا حراك على رجل واحـدة تنظر إليّ بعين الريبة، وتملكني الخوف، فدسست السمكة في تجويف قبعتي، وكبستها على رأسي، وعدوت من خشية إلى الطريق العام.

كانت الفكرة الوحيدة التي تجول برأسي الآن هي: كيف أحفظ على السمكة حياتها حتى أودعها الوعاء؟ ورأيت قناة واسـعة للري تجري إلى جانب الطريق، فدلفت إلى شاطئها، وخلعت قبعتي، وأمسكت بذيل السمكة الذهبي وأدليت بها في الماء.

وظللت ممسكا بها تحت الماء حتى استفاقت وتحركت، ثم واصلت رحلتي الطويلة تارة

أعدو فى الطريق وتارة أنزل إلى القناة لأغمس السمكة الإمبراطورية فى الماء حتى تنتعش انتعاشاً كافياً للمرحلة المقبلة . ولا أدرى كم مرة فعلت هذا بالسمكة ، ولكن قدمىّ أخذتا تؤلمانى ، وأخذ رأسى يدور من الجهد والبلل . وعلى حين فجأة ألفيتنى وسط ضجيج وصيحات تنذر بإخلاء الطريق ، ووقع حوافر خيل ، وجلجلة أرسان ، ودوى أوامر عسكرية ، وقد كادت تدهسنى عربة .

وقفز ضابط من سرجه ووقف أمامى ، واقتادنى إلى عربة مكشوفة لامعة تنتشر منها رائحة الدهان والجلود اللامعة والخيل المطهمة ، ويجلس فيها رجل مهيب الطلعة فى لباس أبيض .

وأخذ قلبي يدق دقا عنيفاً ، فقد عرفت فى وجهه الوجه المسكوك على جميع قطع النقود الفضية للمملكة . كان يلبس على رأسه قبعته المعروفة المصنوعة من ريش الطاووس ، ولها حزام عريض تزينه أصداف بحرية صغيرة ، فنظر إلىّ فى جد حين مثلت بين يديه ، وكانت يداى وقدماى متلطختين بالطين ، والسمكة تحتج بحركات شديدة تحت قبعتى . أتراه يأمر جنوده بإعدامى على الفور ؟

وارتفع صوت عميق : « عجباً ! هذا ابن السيدة ستروبخ الصغير ! ما ذا تفعل هنا بعيداً عن منزلكم ؟ »

فامتنع علىّ الكلام .

فقال : « لا بد أن تكون والدتك جد قلقة عليك ، هيا اركب معى » .

فحملنى الضابط ، على ما بى من قذارة وبلل ، وأجلسنى على الوسادة النظيفة إلى جانب الملك . وصدر الأمر بالسير وأخذنا طريقنا : قافلة بديعة يتقدمها ويتبعها راكبو الخيول .

وشرع جلالته يسألنى فى لباقة وظرف ، وهو يجهد على سنن الملوك أن يؤنس ضيفه ، بيد أن السمكة كانت تشغل فكرى ، فلم أتمالك من أن أذرف دموعاً ليست من شيم الرجال .

فسألنى الملك : « هل تستشعر ألماً يا أوستن؟ ألا تخبرنى ما ذا دهاك ؟ » .

وسمعت صوتاً خائراً يخرج من فمى : « أرجو من مكارمك أن لا تقطع رأسى! » .

فأجاب الملك فى جد : « لست أنوى قطع رأسك » .

فخلعت القبعة وأريته هدية إمبراطور اليابان إليه . فرفع الملك يده ، ووقفت القافلة وصاح : « قفوا بأقرب إناء لشرب الخيل وعجلوا ! »

فخفوا سراعاً ، ووقفنا أخيراً أمام كوخ

أحد الأهالى، فنزلت وأدليت بالسمكة فى إناء الماء وأنفذوا رجلا من الأهالى لإحضار وعاء كبير وضعت فيه السمكة، فأنقذت حياتها المقدسة، واستعادت ما لها من مكانة ومقام.

وعدت إلى المنزل فى موكب الظافر وقد مالت الشمس للمغيب، فأسندت رأسى إلى كتف جلالته فأخذنى سبات عميق، وصحوت على صيحات الضحك من والدىّ وقد زال ما استولى عليهما من قلق، ونظرا إلىّ فى استغراب، وأنا أجر قدمى مترنحاً يكاد النوم يغلبنى على أمرى، لأفرغ تلك الجائزة الذهبية فى إناء الماء.

واستيقظت مبكراً صباح اليوم التالى، ودلفت إلى ظلال الحديقة لأكحل العين بما فى الإناء، وثم رأيت تلك السمكة المهيبة تسبح فى كبر وخيلاء فى وعائنا الحقير، وقد أعدت بذلك مكانة والدىّ، ورفعت من قدرها الاجتماعى فى عيون أعدائى.

وعند الأصيل ترجل ببابنا رسول أنيق من قبل الملك يحمل ظرفاً كبيراً مذهب الحواشى مطبوعاً عليه تاج مملكة هواى، وكان إذناً ملكيا للسيد أوستن سترونج بصيد السمك فى حديقة كابيولانى طوال حياته، وكان ممهوراً بتوقيع:

«كالاكاو — ملك».

الجنس البشرى!

— حين زار المارشال فوش «الغور العظيم» فى ولاية كولورادو الأمريكية، رافقه الكولونيل جون ر. هوايت لأنه كان يجيد الفرنسية، فكان الأمريكى يتلهف إلى كل كلمة يفوه بها المارشال العظيم، وهو يقول فى ذات نفسه: «سأسمع كلمات جديرة بأن تؤثر عنى لأولادى وحفدتى». وإذا المارشال يقول: «ما أروعه مكاناً يقذف فيه المرء حماته». [داما مرجريت سميث]

كان أنوريه ده بلزاك يحب أن يعتقد أنه خبير بتبين خلق الرجل من خطه، فحمل إليه فى أحد الأيام دفتر صبى صغير وسئل أن يقول كلمته فى مستقبل هذا الصبى. ففحص الخط فحصاً دقيقاً ثم التفت إلى السيدة التى جاءت به وسألها: أوالدته أنت؟ فقالت: لا، بل قريبته. فقال: «إذن أصارحك القول. يبدو هذا الفتى مهملا، ويحتمل أن يكون أدنى إلى البلاهة، وأخشى أن لا يكون فى خلقه ما يبشر بخير».

قالت السيدة: «ولكن يا أستاذ هذا الدفتر هو دفترك حين كنت صبياً صغيراً فى المدرسة». [صحيفة «كريستيان سينس مونيتور»]

كيف يؤدى الآباء بالأبناء إلى ضعف العقل

ملخصة عن مجلة « يورلايف »

الدكتور كنيث آپل
مساعد أستاذ علم الطب النفسانى بجامعة پنسلفانيا

فى حديث مع وب . والدرن

هناك مليوناً من تلاميذ المدارس فى الولايات المتحدة سيتردّون يوماً ما فى مستشفيات الأمراض العقلية ، إذا درجنا فى تعليمهم على الأساليب القديمة . على أن معظمهم يمكن أن ينقذهم آباؤهم بالتعليم الصحيح الذى يعدّهم للحياة .

ويزيد اليوم عدد المرضى فى مستشفيات الأمراض العقلية الأمريكية بمقدار ٧٠٠,٠٠٠ ، على تعداد جميع المرضى بالأمراض الأخرى مجتمعة ، كما تزيد حالات العَتَه — وهو المرض الذى ينتاب الشبان فيما بين الثالثة عشرة والعشرين وما بعدها — على حالات مرض السل .

وقد رُفض من المتقدمين إلى الخدمة العسكرية فى مراكز التجنيد فى أمريكا ما يزيد على ١,٣٠٠,٠٠٠ لعدم صلاحهم للخدمة العسكرية لضعف عقولهم . وعلاوة على ذلك فقد أخرج من الخدمة ٣٠٠,٠٠٠ رجل آخر للسبب نفسه ، وهم إما أميون ، وإما ضعاف العقول . ولكن معظمهم مروّع الجنان بحيث لا يستطيع خدمة بلاده خدمة ذات أثر .

ما السبب فى ضعف العقول هذا الضعف الذريع ؟ فى رأيى — وأنا أتحدث عن خبرة طبية واسعة — أن أهم أسباب هذا الضعف هو التربية الفاسدة . إن هؤلاء العجزة ضعاف العقول هم — إلى حد كبير — عاقبة من عواقب التربية الناعمة المتساهلة الحالمة التى ينشّأ عليها الشبان فى البيوت والمدارس .

على أن فساد التربية وحدها لا يفضى إلى ضعف العقل ، وليس لمثل هذا الضعف سبب واحد . ولكن معظم حالاته كان يمكن التغلب عليها فى بدايتها باتباع خطة حازمة مطابقة للحياة فى معاملة أولادنا .

خذ مثلا حالة « لانى » : كان مدللا فى طفولته وشبابه ، لم يكن يطلب إليه القيام بأى عمل وإنجازه . وعلى أنه كان فوق المتوسط ذكاءً ، فقد خاب فى ثلاث مدارس ، ثم انتهى به المطاف إلى مدرسة شديدة

التهاون مهدت له سبيل النجاح . لقد أتاح له والداه دون تبصر تعلما يعلمه المراوغة وتجاهل أساليب الحياة . فلما نشبت الحرب التحق لأنى بالجيش ، فأثر فى أعصابه النظام الرتيب الصارم، والتدريب المتواصل، وامتناع ما كان يتمتع به من ميزات ، فلم يستطع احتمالها ، وقد أعده كل شىء فى حياته لقلة احتمالها ، فاعتلّت صحته وخيل إليه أن جميع الأمراض القاتلة قد حلت به .

وبعث به والداه إلىّ ، فجعلته يعتقد أن ليس به مرض ، وأن أعراض علته لم تك إلا وليدة التنازع العقلى بين حياته الأولى والحياة التى خبرها بعد . ويروض لأنى الآن نفسه شيئاً فشيئاً على الحياة المدنية .

أو خذ مثلا حالة لويد : كان هو الآخر محفوفاً بالتدليل والعناية ، لم يطلب إليه يوما أن يضطلع بتبعة ما ، ولم يكسب فى حياته قرشا ، ولما شب كان أبوه يدبر له أعمالا مختلفة ، ولكنه كان لا يطيق الاستمرار فى عمل ما إلا قليلا ، ثم يتركه محتجا بقوله : إنه لا يستطيع أن يستمر . فلما نشبت الحرب جند لويد ، ولكن لم يطل به المقام فى الجيش ، فقد أخرج منه بعد شهور على أن عقله غير صالح .

وثمة فى الناحية الأخرى آباء لا ريب فى ذكائهم ، ولكنهم يتحكمون فى أبنائهم . فقد كان والد فرانك أستاذ جامعة ألمعيًّا ، وكانت أمه زعيمة معروفة فى الحياة العامة، فرسما حياة فرانك بالدقة التى ترسم بها رحلات كوك ، ولم يكن يباح له أن يحيد عن الخطة المرسومة أو أن يتمسك برأى له. وقد أدت هذه الخطة الدقيقة إلى نجاحه فى الكلية ، بيد أنه حين واجه الحياة العملية وما تتطلبه من الابتداع والتفنن والتجربة ، حار وضل . وقد جرب عملا بعد عمل ولكن حيرته أخذت تنقلب شيئاً فشيئا إلى خوف وفزع ، حتى انتهى به الأمر إلى التداعى والانهيار .

إن فساد الحياة فى البيت هو مصدر كثير من حالات انهيار العقل الذى يصيب الآباء والأبناء . ولعل أهم أسباب هذا الشقاء هو جهل الآباء أنفسهم بأساليب التفاهم ووسائل الأخذ والعطاء التى ينبغى أن تسود الحياة الزوجية . ولفساد الحياة فى البيت أثر سىء ، إذ هى تنقل الشعور باليأس وخيبة الأمل إلى الأبناء ، فتفسد عليهم إحساسهم بالأمن والطمأنينة ، وهو الشعور الذى ينبغي توفره لكل صغير وصغيرة .

وسلامة العقل تقتضى ثلاثة أشياء ، الأول : أن تقبل تحمل التبعة ، الثانى : أن تعاون غيرك ، الثالث : أن تشارك الناس ما استطعت . وهذه الصفات الثلاث لازمة

لكل إنسان ، ويقصر فى ثلاثتها جميعاً أصحاب العقول الضعيفة . وفى أغلب الأحوال يقع جرم هذه الخسارة الإنسانية الفادحة ، — وتكاليف رعاية أمر هؤلاء الأشقياء فى المنشآت العامة — على البيت والمدرسة .

إن الاهتمام موجه فى أكثر المدارس إلى الأشياء النظرية لا إلى الحياة . ولقد سمعت بعض موظفى الجامعات يقولون : « إن واجبنا هو تنمية العقول لا تنمية الشخصية » ، على حين أن تنمية الشخصية ينبغى أن يكون له المقام الأول . إن المدارس تعلمنا الكثير عن وظائف جهاز الهضم وعمله ، ولكن ماذا تعلمنا المدارس عن وظائف عواطفنا وعملها ؟ وإلى أى حد تعين الصغار على أن يواجهوا خيبة الأمل والغضب بضبط النفس، وأن يواجهوا الإخفاق والهزيمة بالشجاعة والصبر ؟ وإلى أى حد تنمى فيهم تقدير شعور الآخرين، ويقظة الضمير فى مواقعة الفتنة والزلل فى أيام الشباب ؟ وماذا تعلمنا البيوت ؟ هل تعين الصغار على أن يدركوا خطر الغضب الثائر إذا ما خاب أملهم فى شىء صغير ، وكيف يؤدى هذا إلى غضب أشد ثورة إذا ما واجهوا خيبة أكبر ، حتى يفضى بهم الأمر إلى فقدان القدرة على ضبط النفس وإلى مرض العقل ؟

إن الحسد والخوف والغضب وخيبة الأمل أمور طبيعية تلحق كل إنسان من البشر ، وليست مدعاةً للخجل ، ولكن ينبغى أن تفهم وتضبط ، فإن تعليم النشء معنى العواطف الإنسانية جزء لازم فى بناء سلامة العقل .

ماذا تعلم المدارس الصغار من أساليب معاشرة الناس بإحسان ؟ وماذا تعلمهم من ضرورة إنجاز الأعمال الصعبة محتملين تبعاتها بأنفسهم ؟ إن قليلا من الكليات تقوم بالشىء الكثير فى هذا الصدد ، فمدرسة أنتيوك فى أوهيو مثلا تقضى بالتناوب ثلاثة أشهر فى الدراسة وثلاثة مثلها فى العمل فى الخارج . ويعطى للطالب درجات على الطريقة التى يؤدى بها عمله ، وعلى تفننه وابتداعه فى أدائه ومواظبته عليه ، مثل ما يعطى له من درجات على عمله فى الدراسة ، وبذلك يدرك ما معنى احتمال التبعات .

ولقد نهجت بعض المدارس الثانوية هذا النهج ، ولكن الأمر متروك فى ذلك — فيما أعلم — إلى الاختيار فقط . فلماذا لا تخصص المدارس جميعاً لطلابها أعمالا فى الخارج ، وتمنحهم الدرجات بحسب إتقانهم أداء تلك الأعمال ؟ إن عدداً كبيراً من مرضى العقول يعترفون بأنهم لم يتذوقوا فى شبابهم لذة إنجاز عمل صعب ، وهو خير

وسيلة لإعداد المرء للحياة . إن طبيب الأسرة فى قديم الزمن كثيراً ما كان يطبق، غير متعمد،قواعد علم الطب النفسانى . فقد كان يعرف الأسرة وظروفها وأسرارها ، وكان فى مكنته أن يردّ كثيراً من الأعراض إلى علتها الحقيقية فى العقل ، ثم يشفى منها ببضع كلمات حكيمة .

لقد اختفى اليوم طبيب الأسرة من مدن الولايات المتحدة ، وظهر مكانه الأطباء المتخصصون ، وليس لديهم متسع من الوقت أو من الفهم يسمح لهم بمعالجة الإنسان من جميع نواحيه .

لهذا نجد أن الطبيب النفسانى أخذ يشغل حيزاً أكبر فأكبر فى الحياة الإنسانية ، فصار عليه أن يقوم بما كان طبيب الأسرة القديم ينجح فى القيام به من معالجة الجسم والعقل على أنهما وحدة واحدة ، وأن يهتم بالأسباب التى تورث توتر العاطفة وإجهادها مما نصادفه فى حياتنا اليومية .

وربما كان فى مقدورنا شفاء نصف المرضى الذين تبلغ عدتهم سبعمائة ألف والذين يعالجون فى المستشفيات العقلية الأمريكية ، ثم إطلاق سراحهم ليعودوا إلى أعمالهم فى الحياة ، إذا أمكن تدبير العدد الكافى من الأطباء والممرضين المدربين لعلاجهم علاجاً ناجعاً . إن الخرافات الموروثة لم تزل تربن على عقولنا ، وبعضنا يعتقد أن مرض العقل من عمل الشيطان ، أو أنه مسألة شذوذ متعمد أو وراثة سيئة ، وأنه شىء يثير الخجل ، وأنه — بعد ذلك كله — شىء لا يمكن شفاؤه ، وأن أى طفل تبدو عليه أعراضه مقضىٌّ عليه لا ينجع فيه علاج .

فإذا نحينا هذه الخرافات جانباً ، ألفينا أمامنا مسألتين تستدعيان العمل السريع : أن نعيد إلى الحياة العادية جميع من يمكن إعادتهم من مرضى العقول ، وأن نمهد لأبنائنا طريق سلامة العقل بالتربية الحازمة المطابقة لحقائق الحياة .

جلس مسافر فى مركبة « بولمان » ثم دعا الخادم وقال له أريد شريحة كبيرة من شواء البقر تكون غضّة بضّة طرية مدفونة فى البصل . فوقف الخادم هنيهة مذهول اللب ثم قال : أهذا ياسيدى هو المشروع الذى أعددته لما بعد الحرب ؟

[فيوليت ى . بروكيت]

خطة للدفاع عن سلامة أمريكا بعد الحرب

تو ماس م . جونسون

إن صفوة قواد الجيش والأسطول الأمريكيين مكبّون على وضع خطط الدفاع عن أمريكا بعد الحرب ، وهم يقولون إنهم يعدون وثيقة تأمين وطنية ستدفع أقساطها جهوداً وعرقاً ، وقليلا من الدمع أيضاً . غير أن واضعي هذه الوثيقة مؤمنون بأنها ، على خير ما يبلغ التقدير ، ستكفل لنا الخلاص من الحرب ، ما دمنا نحن الأمريكيين مثابرين على تسديد أقساطها . ويعتقدون أننا لن نفرط في هذه الوثيقة إذا ما أدركنا حقائق الحياة كما ستكون بعد انقضاء هذه الحرب .

والقواد الأمريكيون في الجيش والأسطول متفقون على أنه إذا وقعت أية محاولة أخرى يراد بها غزو العالم ، فإننا سنكون أول من يقع عليه الهجوم ، وسنضرب على غرة ضرباً شديداً . ولم يعد من المحتمل أن تتلقى الشعوب الأخرى الضربة الأولى وتثبت في وجه العدو إلى أن نتسلح .

والعلة في ذلك واضحة ، فقد أظهرنا للعالم مرتين أننا نمتاز من أي شعب آخر بأن في وسعنا أن نحصل على أعظم قوة حربية متى اتسع أمامنا الوقت لتعبئتها . ولذلك سيكون أول هدف للعدو المعتدي في المستقبل هو أن يحطمنا قبل أن ينقضّ على أحد سوانا ، وأن لا يتيح لنا ما كنا دائماً في حاجة إليه عند حلول الطوارئ السابقة — وهو الوقت .

ومثل هذه الضربة أصبحت ممكنة ، إذ لم نعد هدفاً بعيد المنال ، فالطائرات اليوم تجتاز المحيطات في أعمالها العادية ، وغداً ستستبدل بالقلاع الطائرة الضخمة التي في وسعها أن تلقي حملا ثقيلا من القنابل على أهداف تبعد ١٠٠٠ ميل ، ثم تعود إلى قواعدها — طائرات مطارها أبعد مدى وقنابلها أشد فتكا . وستتمكن الطائرات التي تجر السابحات (الطائرات الشراعية) المحملة بالجنود ، أن تطير من أوربا أو آسيا وتهبط بالرجال ليحتلوا مصانع الصلب في بتسبرج أو جسور نهر المسيسبي . وسوف يبلغ إتقان سفن الغزو في المستقبل القريب مبلغاً ييسر لها أن تنزل بالجنود والمؤن على

تو ماس م . جونسون باحث وثيق في الشئون الحربية منذ سنة ١٩١٧ . وقد عرف معظم قواد هذه الحرب منذ كانوا في رتبة كابتن ، ومن كتبه : « بلا رقيب » و « حربنا السرية » و « الكتيبة الضائعة » .

شئوننا ، وستوجد يومئذ قنابل طائرة أشد فتكا وأبعد مدى ، وأكثر دقة وإحكاما من قنابل اليوم ، وستقذف من الطائرات ومن حاملات الطائرات ومن الجزر — وربما من قارات أخرى . وقد نضرب بصواعق تنقض علينا من السماء من حيث لا نعلم .

يقول ستمسون وزير الحربية : «لم يعد موقعنا الجغرافى يعدّ موقعاً منيعا » .

وينبغى أن لا نعود مرة أخرى إلى إغراء أحد بمهاجمتنا ، باستغنائنا عن نصف أسطولنا ومعظم جيشنا ، أو نضيق على قوتنا الجوية فلا نتيح لها أكثر من مئة طائرة جديدة فى العام ، كما فعلنا قبل هذه الحرب . ويقول الجنرال مارشال : « إن ما تحتاج إليه الحروب الحديثة لن يسمح بارتجال الخطط بعد نشوب الحرب » .

ويعتقد الرجال الذين يرسمون الخطط اعتقاداً راسخاً أن من الواجب علينا أن نشارك مشاركة صادقة فى الهيئة الدولية التى ستتولى تدبير شئون السلام . على أن هذا وحده ، كما يقولون ، هو أحد الأسباب القوية التى تدعونا إلى الاستعداد ، فإن سلطاننا فى أية هيئة دولية للسلام سيكون على قدر ما لدينا من قوة مسلحة ، ومثل هذه الهيئة ستكون أكثر توفيقاً إذا ظاهرتها القوة ، القوة المتأهبة للانطلاق فى أية لحظة.

وهذا كما يعتقدون هو أضمن طريق للظفر بالعالم الجديد المنشود الذى يتطلع إليه الأمريكيون ، وإن أمامهم الآن فرصة رائعة لتحقيق وجوده .

ولسنا فى حاجة ، بل لا ينبغى ، أن تظل أمريكا شاكية السلاح ، ولكننا سنحتاج فى وقت السلم إلى قوة مرنة ، حديثة ، على استعداد لمواجهة الخطر المقبل لا الخطر الذى مضى زمنه .

ومثل هذه الخطة للدفاع عن أمريكا بعد الحرب ترسم الآن فى عدة اجتماعات يعقدها ضباط الجيش والأسطول الذين كلفوا هذه المهمة الخاصة . ويقف وزيرا الحربية والبحرية على كل خطوة فى هذا السبيل ، وكذلك رؤساء هيئة أركان الحرب مجتمعين. وستشكل الصورة الأخيرة لخطة الدفاع طبقاً للالتزامات الدولية التى ترتبط بها الولايات المتحدة . وها هى صورة عامة للخطة التى يعتقد قوادنا الحربيون أنها أحسن الخطط .

حاجتنا الأولى — الانتباه والحذر

إن أول ما نحتاج إليه هو أن نتخذ الحيطة من هجوم مفاجىء ، فيجب أن يكون لدينا قلم مخابرات خير مما كان لنا فى أى وقت مضى ، وأن لا نبخل على أنفسنا ذلك البخل الذى سلب الجيش والأسطول ، فيما قبل هذه الحرب ، كلّ وسيلة تتيح لهما أن

يأخذا الطريق على رسائل اليابان السرية ويحلا رموزها ، وأن لا نأنف من استخدام « الجواسيس » تلك الأنفة التى جعلت قوة اليابان الجوية والبحرية خافية علينا . وسوف نكون ، كسوانا ، فى أشد الحاجة إلى معرفة ما ذا تصنع الجيوش والأساطيل وأسلحة الطيران فى العالم ، وما الذى تعدّ له عدتها .

إن خير وسيلة للدفاع ولا ريب هى القدرة على الهجوم ، فالإنجليز لم يصدّوا الغزو بانتظارهم على شواطئهم مسلحين بالبنادق ، ولكن بتحطيم سفن الغزو الراسية على شواطىء أوربا بسلاحهم الجوى ، ولقد كان سلاح الطيران البريطانى مستعداً ، فكان له السبق . وهذا ما يجب علينا فى المرة التالية . ولاشك أن فى وسعنا أن نفعل ذلك ، وليس بنا حاجة إلى أكبر جيش وأضخم أسطول واقوى سلاح طيران ، بل إلى أحدثها وأحسنها تأهباً للعمل .

ولكى نكون متأهبين للعمل يجب أن يكون لدينا «مراكز أمامية» تامة التسليح ، وقريبة على قدر الإمكان من أوكار الاعتداء فيما نتوقع ، لتكون قواعد لقواتنا المسلحة ، ومرابىء تحذرنا الهجوم المباغت . ولسنا فى حاجة إلى أن نحتفظ فيها بجميع المنشآت الحربية تامة الأهبة للقتال ، بل من الممكن أن ندع كثيراً منها لوقت الحاجة ، ففى وقت السلم نحتاج إلى القواعد الرئيسية فحسب . وفى وسعنا أن نراقب البحر الكاريبى من جزيرة ترينداد ، ومن بورنكان فى جزيرة بورتريكو ، ومن جوانتنامو فى جزيرة كوبا ، وجنوب الأطلسى من البرازيل ، وشمال الأطلسى من نيوفاوند لند ولابرادور . وينبغى علينا أن لا نهمل ألاسكا وجزر ألوشيان فى المحيط ا' 'دى ، كما يجب علينا — على الأقل — أن نحصن جوام وتروك وإحدى جزر أرخبيل البونين ، تحصيناً منيعاً ، فنظفر بطريقين إلى جزر الفلبين التى يجب أن نحصنها على أنها قواعد متطرفة تمهد لنا سبيل مواجهة الخطر الأسيوى المقبل .

وحيثما تدعو الضرورة فالواجب علينا أن نعقد اتفاقات تنص على تبادل استعمال القواعد الحربية ، مع كل من بريطانيا العظمى والبرازيل وأوستراليا ونيوزيلند ونيوفاوندلند وكندا ، ومع أكوادور التى تشرف على قناة بناما ، من جزر الجلاباجوس . وربما كان علينا أن نتعاقد نحن وأسبانيا والبرتغال ، التى قد تكون جزائرها كنارى وكيب فيرد والأزور ، كالصخور يتخذها الغازي مواطىء لأقدامه لكى يثب على أمريكا .

ويحتاج كل مركز أمامى إلى استعداد تام من جهاز رادار ، وأجهزة لالتقا[...]

الإذاعات ، ومدافع مضادة للطـائرات ، ومعدات بحرية ، على أن توضع متناثرة حتى لا تكون هدفاً ظاهراً لقاذفات القنابل ، كما تفرق وتخفى تحت الأرض حظائر للقاذفات الضخمة التى تبادر إلى الفضاء على أى مغير .

الطـيران : خير وسـيلة للدفاع

إن خط القتال الأمامى هو اليوم المناطق التى تضربها القاذفات ، فينبغى علينا أن نبعده بقدر ما نستطيع لكى نحمى بلادنا .

وربما كان السبيل الوحيـد لتثبيط من يهمّ بالاعتداء علينا ، أن يكون لدينا أحسن سـلاح طيران فى العـالم ، ولا نعنى بذلك أضخم سلاح بل أحدثه . فإن خمسة آلاف طائرة من طائرات الأمس ، لا تعادل ألفاً من الطائرات فى يومنا هذا ، فكيف بنا غداً ؟ يقول روبرت لوفيت وكيـل وزارة الحربية للطيران : « أصبحت سرعة الطائرات على وشك أن تجـارى سرعة الصوت ، فإذا تجـاوزنا هـذه السرعة بأن نحل مشكلة الضغط الجوى وتأثيرها فى الطائرات فلا يعلم أحد كم تصبح سرعة الطائرات يومئذ » .

وينبغى أن يكون سلاحنا الجوى مستعداً أبداً لينطلق إلى الحـرب بطائرات أفضـل وطيـارين أبرع من طيـارى الأمم الأخرى وطائراتها ، وإن لم يكن ذلك لشىء ، فمن أجل تلك المسافات المترامية الأطراف التى يجب علينا أن نقطعها ، إذ ليس علينا أن نحمى مدننا فحسب ، بل أن نحمى أيضاً قواعدنا وبحارنا ، وطرق تجارتنا أيضاً .

من أجل ذلك كانت خير وسيلة لمقاومة القنابل الطائرة إنما هى القوة الجوية التى تستطيع أن تدك مصانعها والمعدات التى تقذفها .

ويضع السلاح الجوى للجيش الأمريكى خطة برنامج شـامل لتجارب تكفل له تفوق تصميم طائراته فيما بعد الحرب ، وهو يرمى أيضاً إلى تشجيع صناعة هياكل الطائرات ومحركاتها ، فإننا لن نظفر بسلاح جوى إن نحن أهملناه فى وقت السلم . فقيادتنا الجوية ترى أنه من الواجب علينا أن نشجع الطيران الخاص والنقل الجوى ، وأن نحتفظ بنواة لقيادة النقل الجوى قابلة للنمو والتوسع حين الحاجة . ولما كان سـلاح الطيران لا يتألف من طـائرات فحسب ، بل من رجال أيضاً ، فهى تنصح بإمداد المدارس بطائرات لتدريب الشبان .

ومعظم رجال الطيران يطلبون لسلاحهم استقلالا أكثر من الذى يتمتع به الآن ، وبعضهم يودّ أن يكون هناك سلاحان : أحدهما « تكتيكى » تحت إشراف الجيش ، ليعاون القوات البرية معاونة وثيقة ، والآخر « ستراتيجى » ، وهو سلاح مستقل يشمل

القاذفات الضخمة وجنود الهابطات والسابحات والقنابل الطائرة ، وغيرها من الأسلحة المشابهة البعيدة المدى من أسلحة المستقبل .

وسيظل سلاح الطيران البحري خاضعاً للقيادة البحرية كما هو الحال اليوم ، غير أن خطر شأنه سيزداد ، حتى ربما شمل ما يقرب من نصف رجال بحريتنا بأسرها . وإن حجم حاملات الطائرات لفي زيادة مطردة ؛ وكذلك الطائرات التي تحملها ، ولن تستعمل هذه الطائرات لقذف العدو بالقنابل وحسب ، بل للتجسس عليه أيضاً ، من أجل تلك القوة التي تشترك فيها الأسلحة الثلاثة : الجوية والبحرية والبرية ، الموجودة في كل قاعدة رئيسية ، والتي ينبغي أن تظل متأهبة على الدوام كفرقة المطافيء ، لتنطلق إلى منطقة الخطر . والمشاة البحريون ، وهم اليوم « جنود البحر » ، سيصبحون على التدريج « جنود الجو » ، وسيكون اختصاصهم أن ينزلوا بالهابطات والسابحات لكي يحموا مواقع النزول إلى البرّ ، ونقط الارتكاز الساحلية ، والمطارات اللازمة لقوات الجيش التي ستأتي على أثرها .

أقوى أسطول - لا أضخم

ويلوح في أفق المستقبل أن أسطولنا في وقت السلم سيحمل على عاتقه مراقبة المحيط الهادي بأكمله وغرب المحيط الأطلسي ، كما سيحمل الأسطول البريطاني على عاتقه مراقبة شرق المحيط الأطلسي والمحيط الهندي . وقد رسمت ثلاث خطط مؤقتة للبحرية بعد الحرب . وسيتوقف استعمال أيّها على التزاماتنا الدولية ، وعلى مدى استقرار السلام في العالم بعد الحرب ، وجميع هذه الخطط ترمي إلى أن يكون لدينا أقوى أسطول ، وإن لم يكن بالضرورة أضخم الأساطيل . وهي لا ترمي إلى الاحتفاظ بكل أسطولنا الراهن الضخم الذي يعادل جميع أساطيل الدول الأخرى مجتمعة ، ليكون أسطولا عاملا ، ففي إمكاننا أن نستغني عن بعض السفن الصغيرة التي لا حصر لها وزوارق الغزو ، غير أننا لن نستغني عن سفينة حربية واحدة . وفي وسعنا أن نربط عدداً كبيراً من سفننا الحربية ، على أن نبقي ما في جوفها من الآلات عادية الصدأ بأسلوب جديد ، وأن نجعلها على أهبة للعمل العاجل . ولا تزال الخطة ترمي إلى الاحتفاظ بأسطول عامل تبلغ قوته ثلاثة أضعاف قوة بحريتنا كلها قبل الهجوم على بيرل هاربور .

ويجب أن يشمل أسطولنا العامل ما يقرب من ١٥ بارجة ، و ٣٠ طرادة ، و٧٥ مدمرة ، و١٥٠ غواصة ، و٣٠ حاملة طائرات ضخمة على الأقل ، وينبغي أن تكون جميعاً من أحدث ما شيدنا ، ويتألف منها

جميعاً ذلك الأسطول المتوازن القوى الذى طالما تمناه كل رجل فى البحرية ، والذى يجتمع له أن يكون أعنف ضرباً وأشد احتمالا من أى أسطول سواه ، لضربات الطرابيد وقنابل المدافع والطائرات . وسيكون فى قدرته أيضاً أن يشترك فى القتال بعيداً عن القواعد البرية ، ولن يعود الفضل فى ذلك إلى سعة مخازنه فحسب ، بل إلى معدات الصيانة القوية أيضاً ، من سفن الإصلاح وناقلات البترول وسفن المؤونة التى تتألف منها القواعد العائمة . وقواد البحرية يحذروننا بناء أسطول مقيد إلى قاعدة ثابتة .

جيش سريع للحركة

وأمام الجيش مستقبلان : المستقبل القريب ، أربع سنوات أو خمس وهى التى تلى الحرب مباشرة ، والمستقبل المديد . فالأول قد يحتاج إلى قوة تتألف من عدة ملايين لتكون على الأقل حاميات فى اليابان وألمانيا المهزومتين ، وفى مخافرنا الأمامية . والثانى إلى جيش دائم أقل عدداً ، يتألف من قوة سريعة الحركة على أهبة للطوارىء وجنود لحماية قواعدنا ، وقوات داخلية للإشراف والصيانة وتعليم الاحتياطى .

وسيقسم الجيش الجديد إلى جنود البر ، بسلاح الخدمة العامة ، وسلاح الطيران ، واتقاء لما يخبأه الغد من هجوم مفاجىء ، تجهز القوات البرية بالآلات الميكانيكية أحسن تجهيز لتنتقل بسرعة إلى مواطن الخطر . أما القوات الجوية فستكون نسبياً أكثر عدداً ، وكذلك جميع وحدات المدافع المضادة للطائرات .

ولن نفعل كما كنا نفعل حتى اليوم ، فنمزق شمل وحداتنا ونفرقها بَدَداً فى الحصون المهجورة التى أنشئت من قديم لصيانة الأمن بين الهنود الحمر ، بل لا بدّ من أن تتجمع مدافعنا المضادة للطائرات وقواتنا الأخرى ، لتبادر إلى حماية المناطق المعرضة لهجوم بحرى أو جوى ، أو بحيث يسهل اجتماعها للقيام بالمناورات . ويجب علينا قبل كل شىء أن لا نعود القهقرى إلى الأيام السابقة للحرب ، حين كان جيشنا المتحرك بأسره لا يملأ مقاعد ميدان كبير لكرة القدم .

ويقول الجنرال مارشال إنه لا بد من أن يكون جيشنا فى المستقبل ، من القوة بحيث يستطيع أن يحطم لساعته أى معتدٍ ، فإن لم يقو على ذلك ، فليصدّه إلى أن نحشد احتياطينا . ولا نعلم بالدقة كم يقتضينا ذلك من الرجال فى ١٩٥٠ فلربما احتجنا إلى مليونين ، وليس هذا بالعدد العظيم إذا قيس إلى ما يحتمل أن تحشده الدول العظمى الأخرى .

ويرى الجنرال مارشال أن لا بد من جيش دائم صغير نسبياً واحتياطى كبير نسبياً ، حتى لا تنحصر « القيادة الحربية

والإشراف على الاستعداد الحربى والسياسة الحربية أثناء السلم ، فى يد طبقة خاصة أو طائفة من الجنود المحترفين ». فلكى نحول دون ذلك ، ينبغى أن يظل ثلث المليونين من المجندين الدائمين ، احتياطياً يجمع لكى يدرب طبقاً لنظام التجنيد الإجبارى .

التدريب العسكرى العام

يرسم الجيش خططه على أن الكونجرس سيوافق على قانون يفرض على كل شاب أمريكى قوى البنية ، أن يدرب تدريباً عسكرياً سنة واحدة ليدافع عن وطنه ، ثم يصبح بعد أن ينتهى تدريبه من الاحتياطى ، ويكون على أهبة للرجوع إلى الخدمة متى دنت ساعة الخطر . وهكذا يجتمع لنا جيش قوى يعرف مهمته فى شهرين لا فى عامين كما كان الحال حتى الآن . وكذلك يجد الجيش سنوياً عدداً يدربه يبلغ ٦٥٠٫٠٠٠ شاب فى سن الثامنة عشرة أو حين ينال شهادته الثانوية . أما الأسطول وسلاح المشاة البحريين ، وقد وافقا على مبدأ التدريب العام للمرة الأولى ، فسيدربان ٢٠٠٫٠٠٠ رجل ليمدوا الأسطول الاحتياطى بالرجال . وسيكون للأمة بعد مضى خمسة أعوام احتياطى يبلغ ٥ ملايين من الرجال المدربين ، بينهم الذين سبق تدريبهم عاماً واحداً ، ومن الضباط السابقين فى الجيش النظامى .

ويعتقد البريجادير جنرال بالمر وهو الحجة فى هذا الشأن ، أن لو كان لنا مثل هذا الاحتياطى فى سنة ١٩٤١ لما هوجمنا .

ويدل الاستفتاء على أن ٦٥٪ من الشعب الأمريكى و ٧٠٪ من الجنود (بينهم نحو ٩٠٪ من الضباط) يرحبون « اليوم » بالتدريب العسكرى العام ، كما ترحب به « اليوم » الصحافة والكونجرس بما يشبه الإجماع . ويود الجيش والأسطول أن يتم التصديق على القانون « اليوم » أيضاً قبل أن نحرز النصر فنعود ، كما حدث فى ١٩١٩ — ١٩٢٠ ، إلى التفاؤل المستبشر . والتفاؤل أفضل ذخيرة لأعمالنا فى وقت السلم ، إلا أنه أكبر عبء مثقل يعوقنا حين نضع خطط الدفاع .

ويتوقع رجال الجيش والبحرية أن تتطلب هذه المادة من وثيقة تأمين السلام جهوداً كبيرة فى إقناع الشعب حتى يتقبلها .

عمل الصناعة

ولعل ثانى الأمرين مشقة على الجمهور أن يتقبله هو المادة التى تكفل لنا استعداداً صناعياً لحرب ثانية . فقد وضع الجيش والبحرية لهذه الحرب خطة التعبئة الصناعية بناء على تجربة الحرب الماضية . ولكننا أغفلنا شيئاً كثيراً من تلك الخطة . ونحن وإن كنا ننتج مقادير كبيرة إلا أن ذلك

يرجع على الأكثر إلى أننا شعب ينتج إنتاجاً وافراً، لا إلى أن لدينا توجهاً سديداً ثابتاً. فيجب علينا فى المرة القادمة أن نبدأ بتنظيم جيد وخطة حسنة، وأن نتبعهما ولا نحيد عنهما، وعلينا أن نستعد لكى نثب بصناعتنا إلى إنتاج مجموعة متنوعة هائلة من المعدات الحربية ومئات الألوف من الأدوات المختلفة، وأن ننتجها على الفور عند الحاجة. ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

يوافق كثير من الناس وزيرَ البحرية، على أن التماس السبيل إلى ذلك عمل يستغرق عامين، من جهد لجنة تمثل الجيش والبحرية والعلماء ورجال الصناعة والنقل.

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن أسلحة اليوم قد تصير حثالة الغد، فقاذفة القنابل فى سنة ١٩٤٥ ربما صارت فى سنة ١٩٥٠ طائرة نقل عادية. ولقد كان محرك طائرة الحرية فى سنة ١٩١٨ هو خير المحركات جميعاً، وكان لدينا مقادير كبيرة منه، لكن سرعان ما انقلب الأمر فلم يعد خيرها، وظل عندنا منه مقادير كبيرة.

ويتساءل رجال الكونجرس: «أمحركات طائرات جديدة؟ ولم؟ إن لدينا محركات طائرات!».

ولكن الفرنسيين لم يحتفظوا بمحركات فحسب، بل احتفظوا أيضا بأشياء كثيرة أخرى بعد سنة ١٩١٨، فقد ادّخروا بعض المال، فلما كانت سنة ١٩٤٠ كانت معداتهم القديمة عوناً على ضياع حريتهم. وستنتهى هذه الحرب وبين أيدينا معدات حربية أكثر من أى شعب آخر، وبعد بضع سنوات ستعتبر هذه المعدات آثاراً قديمة، فينبغى إذن أن نستبدل بها أخرى جديدة طبقاً لبرنامج بعيد المدى يساير تطور العلوم، بل سيكون لدينا عدد وافر من السفن الحربية، إلا أنه يجب أن نصنع حيناً بعد حين نماذج من سفن ندخل عليها ما يجدّ من الأفكار.

إن ازدياد ما يتم على يد العلم فى الحرب يفرض علينا أن نشجع البحث والاختراع. وقد نصحت لجنة مؤلفة من ١٢ عضواً يمثلون الجيش والبحرية والعلماء، بأن نواصل هذا التعاون الراهن السائد بين العلماء البارزين فى علم الطبيعة والكيمياء وعلم الحياة، وأركان حرب الجيش والبحرية.

ويعتقد رجال الجيش والأسطول أن أية لجنة تكلف دراسة الاستعداد الصناعى ستشير حتما بإنشاء كلية لصناعات الجيش والأسطول، ومكتب واحد لموارد الحرب فيحول دون اختلاط الطلبات الحربية، وهو ما كان من عوائقنا فى هذه الحرب.

ولن يعود الجيش والأسطول مرة أخرى فيتنازعا للاستيلاء على نفس المهمات والمصانع،

وإلى إحداث الفوضى فى إدارة المصانع ، بأن يرسل كل منهما مندوبه إلى مصنع واحد يتعجل إنجاز ما يريد . وكان الجيش والأسطول يتزاحمان على الأراضى والآلات والخشب لبناء الثكنات والقواعد ، وكان ذلك يكلفهما ثمناً غالياً من الوقت والمال .

وقد انتهى عهد التضارب والمنافسة ، وساد التعاون بين الجيش والبحرية ، ولكن بعد أن شكل من أجل ذلك ما لا يقل عن ٧٠ لجنة مشتركة من الجيش والأسطول ، ولكن لا يزال للجيش فى وشنطن مطار وللبحرية مطار آخر على مقربة منه ، ويصنع الجيش صواريخ قطرها خمس بوصات، ويصنع الأسطول صواريخ قطرها أربع بوصات ونصف ، وكلاهما يتخذ لغرض واحد . ويشترى الأسطول قمصانا لها نصف كم ويشترى الجيش قمصاناً بلا أكمام . ولا شك أن التجانس التام أمر غير مرغوب فيه ولا يمكن تنفيذه ، فعدة الجيش ينبغى أن تصنع لتحتمل التراب والوحل ، أما معدات الأسطول فلكى تقاوم الملح والتآكل . ويعتقد رجال الجيش أننا نستطيع أن نقتصد كثيراً من النفقات ، متى تم التعاون الوثيق فى شراء المهمات وإنشاء المبانى والمستشفيات .

لسلامتنا

لقد كنا دائماً نتبع سياسة التقتير الشديد فى وقت السلم ، وتبديد أموالنا وخيرة رجالنا وأشجعهم فى وقت الحرب . فلكى نساعد شعبنا على إدراك هذه الحالة وكيف نقضى عليها ، وضع المكافون بدراسة حالتنا الحربية — وهم نصحاؤنا فى وقت السلم — آخر مادة فى وثيقة التأمين على السلام ، وسيعرضونها للحصول على موافقتنا . وتقضى هذه المادة بإنشاء مكاتب للشئون العامة تبين للناس حقائق الحرب التى ستؤثر فى مكانتنا فى العالم ، مستعينة بالصحافة والراديو وغيرهما من الوسائل . ولن تكون هذه الإذاعة اللسان الناطق بما تريده الوطنية المغالية ، بل إنها ستبين ، بكل أمانة وصدق للشعب الذى يكره الحروب ، وللذين يمقتونها من أعضاء الكونجرس — أين السبيل إلى تجنبها ، أو إلى تقصير أجلها والقضاء على خسائرها فى الأرواح والأموال . وقد كلفتنا هذه الحرب حتى الآن ٢٠٨ بلايين ريال ومئة ألف نفس . ويعتقد خبراؤنا العسكريون أن الأمر سيكون على نقيض ما كان ، وأن وثيقة تأمينهم على السلام ستكون خير مشروع بذل فيه هذا الشعب من ماله .



الأب الصعلوك

و . ا . ودوارد

كنت أعيش منذ سنوات فى بعض بلدان المصانع فى القسم الجنوبى من الولايات المتحدة . وكان المجتمع فيها صغيراً ليس فيه غنىّ ولا شهير ، ومع ذلك كانت الفوارق الاجتماعية فيها ظاهرة كل الظهور ، صارمة كل الصرامة .

وفى الذروة من هذا السلم الاجتماعى « الخاصة » ، وهم الذين يسكنون الدور الجميلة ، وأمامها ساحاتها الناضرة المخضرة ، وعلى واجهتها الطُنُف العريضة ، فى الطريق المسمى «صف الوجهاء» . وهؤلاء هم مديرو المصنع والمصرف ، وبعض التجار والطبيب ، والمحامى ، وأسرة واحدة من السراة الذين لاحاجة بهم إلى السعى والعمل، ويأتى بعدهم « أصحاب البنائق البيض » ، ثم عمال المصنع. وأخيراً فى أدنى درج السلم، وفى الحضيض الذى يطل عليه جميع من ذكرتهم وينظرون إليه نظرة المزدرى ، تجد الطبقة الدنيا التى يسمونها « جحر الضفدع » .

و « جحر الضفدع » هذا مجموعة رثة من الأكواخ على شاطىء خليج فى أطراف البلدة . وأحواش هذه الأكواخ مملوءة بالأعشاب البرية ، ونوافذها المحطمة الزجاج محشوة بالخرق البالية ، وما يحيط بها من الحواجز قد تهاوت أخشابه . وكثيراً ما كان الخاصة يقولون ، إن هذه البيوت الكريهة المنظر التى تقذى منها العيون ، أولى بها الهدم ، وإن على هؤلاء الصعاليك أن يعملوا أو يجلوا عن البلدة . وكان فى وسع كل واحد ، فيما عدا العميان والعجزة والمجانين ، أن يجد عملا فى المصنع ، ولكن أهالى « جحر الضفدع » كانوا ينظرون إلى العمل فى المصنع بترفع وازدراء ، لقد كان بعض النساء يخرجن للقيام ببعض أعمال الخياطة والتنظيف ، وأما الرجال فهم فى الغالب الأعم قد جعلوا همهم فى الحياة التسكع ، أو صيد البر والبحر ، أو القمار ينفقون فيه وقتهم .

وكان من جملة هؤلاء الكسالى المتبطلين « بوب مارتن » ، وكان يأتى أحياناً إلى باب دارنا الخلفى ليبيعنا حبلا من السمك .

وكانت هيأته هيأة المختلس المتلصص فى ثيابه القذرة، وقبعته التى لاشكل لها. وكان يبدو عليه كأنه يحس أنه كالشىء النابى عن موضعه إذا دنا من ذوى الثياب النظيفة والصناعات المحترمة. وكان مقتنعاً بأنه ليس بشىء بين الناس، وأنه لن يبلغ أن يكون يوماً من الأيام شيئاً مذكوراً. فكانت نقمتــه من أجل ذلك شديدة مريرة، وكانت مشاعره هذه تظهر كلما شرب، وكان يشرب حيناً بعد حين. فتراه قائماً أمام الدور فى الشارع المعروف بصف الوجهاء يصب الشتائم، ويجهر بسب الخاصة من أهل هذه الدور، حتى يأتى شرطى البلدة فيحبسه.

وكانت زوجة «بوب» تطرق الدور للخياطــة، وكانت لا تكف عن الكلام طوال الوقت، وكان مدار حديثها شــدة وطأة الفقــر، وكيف أناخ عليهم بكلكله وعضهم بنابه — فليس فى بيتها مليم واحد. وقد تقول أمى عندئذ: «ولكنى نقدت زوجــك بالأمس ريالا فى سمكات اشتريتها منه!».

فتجيبها زوجة الرجل: «لم أر من ذلك مليما، وما رأيت قط لا من قبــل ولا من بعد. إنه ينفق كل شىء فى الحانة». وكان لا يبدو على «سالى» ابنة بوب أنها استمتعت بشىء فى حياتها، وإنها لفتاة وسيمة الطلعة لطيفة الشمائل، ولكن ثيابها أسمال مهلهلة، فكانت تلوح كالاصبع الملفــوف فى خرقة وسط أية جماعة من زميلاتها فى المدرسة، فهن جميعاً أحسن منها لباساً. ولم تــدعَ قط إلى حفلة — وما كان لأحد أن يشجع فتاة من «جحر الضــفدع» على ارتيـاد حفلات المجتمع.

على أن ناظر المدرســة أفضى إلى خاصة أصحابه بأن «سالى» أذكى فتــاة علمها. وفى نهاية السنة الدراسية، غلبت الدهشة على فريق من أهل بلدتنــا حين علموا أن «سالى مارتن» فازت بحق الدراسة المجانية فى الكلية، وأنها فازت بها فى امتحان مسابقة فاقت فيه اثنى عشر طالباً وطالبــة أو نحو ذلك، وكان من بين هؤلاء فتاة حســناء من فتيات «صفّ الوجهاء». وقد كان لنجاحها هذا وقع مرير عند السراة والخاصة فردّدوا قولهم: «ماذا يقصد الممتحنون بهــذا؟ وكيف، وهى من عامة «جحــر الضــفدع»، وهم سواسية كأسنان المشــط لا تفاوت بينهم؟».

ولما أن رحلت «سالى» للحاق بالكلية نشرت صحيفة بلدتنا كلمة طيبة عنها، أشارت فيها إلى «كريمة زميلنا المواطن، روبرت مارتن». وكانت هـــذه، ولا شك، أول مرة يرى فيها بوب اسمه مطبــوعاً فى

صحيفة،أو أول مرة يستمتع فيها بظل باهت من الثناء . ومنذ ذلك الحين أو قريباً منه أخذنا نلحظ تبدّلا فى «بوب»، فهو يلبس القمصان النظيفة ويحلق ذقنه ، وهو اليوم لا يتسلل كالمتوجس فى الحارات والدروب ، وإنه ليدخل البلدة ويشترك مع الناس فى الحديث عن الجو وعن المحصول. ثم لم يلبث أن جعل يشير فى حديثه إلى « ابنتى التى فى الكلية» ، فإذا لقى غريباً عن البلدة أخرج من جيبه قصاصة الجريدة .

ولم يعد بوب يطوف بالسمك بعد ذلك، ولما استخبرت أمى عنه ، علمت أنه التحق بعمل فى المصنع ، وأنه مجدّ فى عمله مواظب عليه . وقد عيّره الصيدلى يوماً بهذا على مسمع من المجتمعين فى صيدليته فى ليلة الأحد . قائلا : « كنت أحسب أن لك عند الدنيا نصيبا من الرزق يا بوب ، ولكنك كنت تأبى أن تخدم أحداً » .

فسكت بوب لحظة ثم قال : «حسنا ، لقد أصبحت الحال غير الحال ، فأنا لا أريد أن تستشعر ابنتى فى الكلية الخزى من أبيها » .

واتفق لى فى يوم من أيام إجازة الصيف أن مررت بكوخ مارتن، فإذا سالى قائمة على سلم تطلى الجدران بطبقة من الطلاء .

وفى أثناء العام الثانى من غيبة « سالى » فى كليتها ، ظهرت آفة فى النبات توشك أن تقضى على شجر الدردار الذى يظلل شارع البلدة ، ولم يعرف أحد كيف يعالجها . فما كان أشد دهشة الناس حين انبرى بوب مارتن فبيّن سبب الآفة . ولا ندرى السر فى ذلك ، أكان الرجل فى ماضيه المنطوى عنا بستانيا ، أم كان ذلك مما أفاده فى سنوات تسكعه فى الغابات . وعلى ضفاف الأنهار بالمشاهدة والملاحظة ؟ وأياً كان الأمر ، فقد وصف لشيوخ البلدة ما ينبغى عمله ، فطلبوا إليه أن يتقدم ويفعل ما يراه ، فكان الخلاص من الآفة على يديه . ولقد بلغ من وقع الحادث فى نفس مدير المصنع أن عهد إلى بوب بالإشراف على ما للشركة من غابات وحدائق . ولما أن عادت « سالى » فى الصيف،كان آل مارتن قد انتقلوا من جحر الضفدع إلى بيت جميل،فاختارت له «سالى» ما يناسبه من الأثاث .

ونالت « سالى » إجازة الكلية مع درجة الشرف ، والتحقت معلمة فى مدرسة للبنات . ولم تمض سنوات حتى تزوجت من شاب من أعضاء مجلس الإدارة لبعض مصانع القطن . وسرعان ما تقدم الشاب فى صناعة المنسوجات واتصل نجاحه ، وهو يدير الآن جملة مصانع .

رحلت عن القرية ، وتصرّمت الأعوام قبل أن أعود إليها ثانية ، فإذا هى أجمل

منظراً — نظيفة أنيقة، كأنها بستان. وكان الصديق الذى جئت أزوره أمين الخزانة فى بعض مصانع البلدة، وكان حديث عهد بها.

فقال لى فى الليلة الأولى بعد العشاء: « وددت لو تنزل معى فتستمع إلى سقراط بلدتنا، إنه يجلس فى مقعد وثير على باب الصيدلية كل مساء ويمضى يتكلم. وليس يسعنى إلا أن أقول إنه شيخ مجرب حكيم اسمه روبرت مارتن — وهم يدعونه الشيخ بوب» .

رأيت الشيخ بوب جالساً هناك، أبيض الشعر أبيض اللحية، عليه ثوب جميل من الجوخ، وبيده عصا رأسها من ذهب. ولم يتبين بوب من أنا، وكان جمع من الشبان حوله يستمعون إلى كل كلمة من كلماته. وإذا كنت لا أجد فى كلامه ما يشبه حوار سقراط إلا أنه مع هذا حديث شائق. ولما أن انصرفنا قال مضيفى الشاب: « هذه البلدة مدينة بالكثير إلى روبرت مارتن، من كل وجه » . فقلت: « لقد عرفته من قبل، وما كنت أتوهمه يصير إلى مثل هذا » .

فقال: « أجل. أعلم أنه قد مرت به فى صدر حياته أيام شداد، ولكنه تخلص منها بالجرأة والمثابرة. وقد اعتزل العمل الآن مكفول الرزق ميسور الحال. وقد ظل زمناً مشرفاً على الأراضى المزروعة، فأبلى أحسن البلاء. لقد اقترح على المصنع أن يمنح عماله جوائز لمن يزرع منهم حول داره أجمل حديقة، فكان من ذلك ولا غرو ما تراه من أناقة فى البلدة. وكان من إعجاب الشركة به أن وكلت إليه الإشراف على دورها جميعاً، ولقد تعهدها فعلا وعنى بأمرها. أتذكر جحر الضفدع؟ لقد قيل لى إنها كانت قذى العيون من قبح منظرها. أجل لقد هدم الأكواخ وأزالها، وحول أرضها إلى ساحة لعب، يرتع فيها الأولاد بعيداً عن أسباب الأذى والخطر. أجل، يا سيدى، إنه مثال رائع للأرستقراطية القديمة فى الولايات الجنوبية، إن الشىء الأصيل لا يخفى على أحد » .

وكان هذا كله عقبى فوز «سالى مارتن» بحق المجانية فى الكلية.

كانت أيدا تاربل من أشهر من ترجم للعظماء، فلما سئلت فى عيد ميلادها الثمانين أن تسمى أعظم الرجال الذين لقيتهم فى حياتها أجابت: « أولئك الذين لا يعرفهم أحد » .

[دترويت نيوز]

من يضحك أخيرًا

بقلم
روى تشابمان اندروز

كان خليفة بوذا فى منغوليا امرءًا مرحاً فيه دعابة ، ولو أنه أقدس إنسان من أهل دين اللاما بأجمعه بعد الدالاى لاما وتاشى لاما فى التبت .

وكان آلاف من الحجاج يجتمعون كل يوم أمام قصره يغترفون حفنات من التراب المقدس الذى وطئته قدماه ، ويتلقون بركته كل يوم فى الساعة الرابعة . بيد أن مهمة مباركتهم باليد بدأت تثقل على بوذا ، وكان قد أقام أخيراً مولداً كهربائيا ، فعنت له فكرة مباركتهم بالجملة . فأمر أن يمد من نافذة القصر حيث كان يجلس ، سلك متصل بالمولد ، وطلب إلى الحجاج أن يركعوا ويمسكوا به ، ثم أطلق التيار الكهربائى فيه ، وتلقى الحجاج بركة لن ينسوها . وقد بلغ من سرور بوذا بهذه الطريقة أنه زاد مرات تلقى بركاته إلى ثلاث فى اليوم .

وقد شاهدت حفلتين من هذه الحفلات ، وعرض علىّ بوذا أن أتلقى البركة أيضاً ، ولا يحل لإنسان أن يرفض عرض بوذا وهو فى بلاده ، وكادت هزة البركة تلقى بى إلى الأرض .

بقلم
لويد س. دوجلاس

كان مستر جولدبرج عائداً من أوروبا على إحدى البواخر . فعين له رئيس الخدم مائدة يجلس إليها اثنان . وحدث بعد أن اتخذ مجلسه إليها أن جاء رجل فرنسى مهذب فانحنى له وابتسم ، وقال له قبل أن يجلس : « بون أبيتى » (شهية طيبة) ، فما كان من مستر جولدبرج إلا أن قام وانحنى له وقال : « جولدبرج » .

وتكرر هذا فى كل وجبة من وجبات الطعام ثلاثة أيام ، يأتى الفرنسى دائما متأخراً ويقول : « بون أبيتى » ، ويقوم له دائما رفيقه الحائر ويقول : « جولدبرج » .

وفى اليوم الرابع أسرّ مستر جولدبرج بحيرته إلى رجل فى غرفة التدخين : « إن ما يحدث هو هذا : يجيء الفرنسى ويقول لى اسمه : « بون أبيتى » ، فأقول له اسمى : « جولدبرج » ، وبذلك يتم التعارف بيننا . هذا جميل ، ولكن لماذا يوالى ذلك كل يوم ؟ » .

فأجابه الآخر : « ولكنك لم تفهم قوله يا مستر جولدبرج ، فإن « بون أبيتى » ليست اسما ، ومعناها « أرجو لك شهية طيبة » .

فصاح جولدبرج : « شكراً لك » .

وفى تلك الليلة وصل مستر جولدبرج متأخراً على العشاء ، وقبل أن يجلس إلى المائدة انحنى فى احترام وقال : « بون أبيتى » .

فقام الفرنسى من مكانه وابتسم وقال : « جولدبرج » .

بقلم
دونالد كلروس بينغ

طلب إلى محاضر مشهور أن يلقى محاضرة فى محلة للعراة ، فلما قدم تلقاه بالترحيب رجال ونساء كما ولدتهم أمهاتهم ليس على أبدانهم شيء ، فعرضوا عليه أن يستعد للعشاء معهم ، فصعد إلى غرفته معتقداً أن عليه أن يخلع عنه ملابسه كبقية القوم . فجعل يذرع الغرفة فى حال مفزعة من التردد ، ودق ناقوس العشاء ، فأخذته شجاعة المستيس وخلع عنه ملابسه ، ونزل الدرج فى جلال الفطرة الأولى ، فألفى القوم قد ارتدوا ملابس السهرة إكراماً له !!

بقلم
جورج ست باى

ركب مزارع قطاراً إلى المدينة ، فألفى نفسه بجانب رجل يتصرف تصرفاً غريباً — كأنْ ينظر بسرعة من النافذة ويتمتم فى سره شيئاً ثم ينظر ثانية . واستبدت به رغبة فى استطلاع أمره ، فسأله عما دهاه ، فقال الرجل : « لا شيء إنى حاسب سريع ، وللتسلية أحسب عدد السيارات الواقفة فى الشارع إذا مررنا ببلد ، وعدد الناس فى المحطات ، وعدد الأشجار فى الحدائق . ثم لا أخطئ » . فقال

المزارع : « هذا عجيب ، إننا سنمر بعد لحظات بمرعى لى ، وأنا أعرف بالضبط عـدد البقر الذى يرعى فيه فهل لك . . . » ؟ فسرّ الحاسب هذا الامتحان ، فلما مرق القطار إلى جانب المرعى ، نظر إلى البقر نظرة واحدة وقال « ١٥٧ » . فقال المزارع : « إن هذا مدهش حقاً . كيف تستطيع ذلك ؟ » فأجاب الحاسب : « هـذا سهل ، وكل ما أعمله هو أن أعد حامات ضروع البقر ثم أقسم العدد على أربعة » .

بنسلم
ركس بيتشر

كنت مجهداً جائعاً بعد أن سرت يوماً طويلا فى حراج الشمال ، فدلفت إلى كوخ من الخشب ألتمس المأوى . وكان الكوخ بسيطاً فيه غرفة واحدة فيها موقد وسرير ومنضدة وكراسى ، وكان ثمة سلم يؤدى إلى غرفة صغيرة تحت السقف . وعلى ازدحام المكان بصاحب الكوخ وزوجه وأطفاله الأربعة ، فقد رحبوا بى وقدموا لى وجبة ساخنة من الطعام جعلت بعدها أهوّم لأنام ، فقال لى مضيفى : « إنى آسف فقد حبسناك يقظان ، ولكننا مزدحمون هنا شيئا ما ، وعليك أن تنتظر حتى ينام الصغار » . وكان الأطفال قد أدخلوا السرير مبكرين ، فلما ناموا جميعا حملهم أبوهم واحداً واحداً ووضعهم جنبا إلى جنب على الأرض فى مؤخرة الغرفة ، ثم قال لى : « ها هو السرير ، إنه لك » . فاحتججت بشدة على حرمان الصغار من راحتهم ، ولكنه قال لى : لا تعر ذلك اهتماما ، فإنهم اعتادوا هذا كلما جاءهم ضيفان . ولما كنت مجهداً لا قوة لى على الجدال دخلت السرير ، ولم أع شيئا حتى انبلج الصباح . فلما صحوت ألفيت نفسى على الأرض مع الأولاد : وكان الزوج والزوجة على السرير يغطان فى النوم .



فقدت فرقة الفدائيين الأمريكيين (راينجرز) تسعة من كل عشرة من رجالها — ولكن ما تعلموه عن القتال يصون اليوم أرواح المقاتلين من جنود الولايات المتحدة .

أشد الكتائب بأساً تعود إلى الوطن

توماس جونسون ، ملخصة عن صحيفة "سانت لويس بوست ديسباتش"

عاد الفدائيون الأصليون إلى وطنهم — أو على الأصح عاد الذين بقوا منهم . كانوا أول من قاتل فى إفريقية من المشاة الأمريكيين ، وأول من قاتل فى أوربا أيضاً . واستطاعوا أن يسجلوا لأنفسهم صفحة فذة فى تاريخ هذه الحرب ، وهى صفحة تبدأ بتضحياتهم فى دييب ، وتنتهى بمأساة حزينة فى تشسترنا . لقد خاض هؤلاء الجنود من المعارك ، ونالهم من الخسائر أكثر مما فعلت أية وحدة أخرى فى جيش الولايات المتحدة . وعلامتهم أربعة نجوم برنزية ، ترمز لأربع حملات . فهم الصناديد الذين خاضوا ثلاث عشرة موقعة — ومتوسط أعمارهم خمس وعشرون سنة .

وها هم أولاء قد عادوا الآن ، عادوا وعددهم ١٩٩ ، وهم الذين بقوا من ألفين ، أما سائرهم فقد تركوهم فى المستشفيات ، وفى معسكرات الأسر ، أو فى طوايا القبور !

لم تذهب تضحياتهم سدى ، فإنهم تطوعوا وهم يعلمون ، لعمل خطر ، لا لأنهم يتحدون الموت ، بل لأنه قيل لهم إنه لا بد من أن يتعلم بعض الناس فنون هذا الضرب الجديد من القتال ، وأن يحذقوا هذه الفنون على مشقتها حتى يتيسر أن يصل هذا الذى تعلموه إلى كل جندى فى الجيش الأمريكى ، وربما نجا بذلك ألوف لا تحصى من الأرواح . هكذا بدأت التجربة ونجحت ، وآتت ثمارها من النصر .

عند ما تقرر تنظيم جيش الفدائيين ، وقع اختيار الجنرالين مارشال وأيزنهاور على كولونيل فتى قوى الشكيمة لقيادة هذه الوحدة ، هو الكولونيل وليم داربى . وفى ربيع سنة ١٩٤٢ غادر معسكرات تدريب الجيش الأمريكى فى إرلندة الشمالية ليلحق بأشد جنود الجيش قدرة ودربة على القتال — كانوا أقوياء البنية ، أذكياء العقول ، من ذوى المرونة والإخلاص .

لحق الـكولونيل بجنده ، فلم يجدهم أشداء فحسب ، بل وجد منهم مروض الأسود ، ومنازل الثيران ، والمصارع ، وبطل الملاكمة بين الهواة ، والمقامر المحترف ، والممثل المضحك ، وكان بينهم هنود حمر ورعاة بقر أظهروا براعة فى أعمال الطلائع ، غير أنه كان يشركهم فى هذه البراعة كاتب من كتاب هوليوود كان حديد البصر فى الليل ، كما كان بارعا فى رمى الخناجر . وكان أبرع الـكشافين (وكل الفدائيين من أهل الخبرة فى ذلك) جندى أعور . وكان التعاون فى العمل على أتمه بين أحد عازفى موسيقى الرقص وأحد رجال البوليس فى الفنادق .

ألحق الفدائيون الأمريكيون أول الأمر بمدرسة الفـدائيين البريطانيين ، وزاولوا ما فيها من المشى الطويل ، وسباق الحواجز ، وقتال المفاجأة ، والتـدريب على المعارك والرصاص يئز فوق الرؤوس ، والقنـابل اليدوية تدوى ، والألغام تنفجر . ثم أرسل نحو أربعين من هؤلاء الفدائيين الأمريكيين ليشتركوا فى غارة دييب ، فلما عادوا قالوا فى تقاريرهم : «إن تدريب الفدائيين البريطانيين (الـكوماندو) تأمين حقيقى فى المعارك على الحياة » وكان قواد الجيش يعتقدون ذلك ، ولـكنهم فى أوائل سنة ١٩٤٢ كانوا يخشون رد الفعل فى نفس الجمهور الذى لم يكن قد اعتاد مثل هذه الخشونة فى القتال . واستناداً إلى تقـارير الفدائيين الأمريكيين قررت بعض تمرينـات الـكوماندو ليتعلمها جميع الجنود ، ثم استقل الفدائيون الأمريكيون ببرنامجهم الخاص ، فتخصصوا فى قتال الليل ، فيناموں النهار ويستيقظون مع الغروب ، ثم يجلسون ساعة كاملة فى الظلام البهيم لتألفه أبصارهم . وقد تعلموا كيف ينظرون شزرا بمؤخر العين فتبينوا مالا يكاد يرى ، وتعلموا كيف يدنون رءوسهم من الأرض ، ليتبينوا ظل الأشياء مرتسما على صفحة السماء ، وتعلموا كيف يزداد السمع إذا غرست حربة فى الأرض ووضعت عليها أذنك . وكان استخدام هذه الطريقة سبباً فى موت أول من سعل من رجال الطلائع الألمـانية وهو على مقربة من بعض الفدائيين .

ولا يجوز للفـدائى أن يسعل وهو فى عمله ، ولهذا يتعلم كيف يضغط على حنجرته ليمنع السعال . وهو لا يغفل عن تزييت عدته وشدها حتى لا يسمع لها صوت . أما صفائح تحقيق الشخصية وأقفال الأحزمة ، فيخرس صوتها بالورق المصمغ . وهم يلبسون القلانس المنسوجة بدلا من قبعات الصلب التى تصلصل إذا أصيبت أو وقعت ، ويلفون علب الطعام بالجوارب النديمة . ولعل أعقد مشاكل قتال الليل هو التعاون بين الجنود ، فإن قوادهم

يهتدون فى سيرهم بالبوصلة ، وعلى الذين من خلفهم أن يظلوا متقاربين ، وأن يعرف بعضهم بعضا بالشبح وبالمشية وبالأصوات .

فى أول غارة ليلية من غارات الفدائيين فى تونس ، فقدوا جنديا واحداً ، على حين خسر العدو ٨٥ قتيلا و١٣ أسيرا . وسرعان ما استولوا على تل القطار حين تسللوا بين صفوف العدو ، وقد نالوا على ذلك وساماً خاصا .

وفى صقلية أبدى الفدائيون حذقا فى ناحية أخرى ، وهى القتال من بيت إلى بيت ، فإنهم نزلوا على مقربة من « جيلا » ، حيث كان كل بيت بمثابة حصن لا مناص من اقتحامه . وكانوا قد تدربوا على ذلك كما تدربوا على كل شىء سواه . فبينما كان فريق منهم يسدد نيران مدافع تومى نحو النوافذ والأبواب ، كان آخرون يستعينون بالحبل والخطاف لتسلق أنابيب المطر ، حتى إذا صعدوا إلى الطابق الأعلى هبطوا من السلم ، ثم انتقلوا إلى البيت التالى بالأسلوب نفسه .

وتخصصوا كذلك فى شىء آخر ، هو قتال الجبال ، فإنهم زحفوا من جيلا على جرف شاهق واستولوا على بيوتيرا بسرية واحدة ، ثم كانوا فى طليعة الأمريكيين عند نزولهم فى إيطاليا نفسها ، وشقوا طريقهم ليلا مسافة ستة أميال فى الجبال حتى استولوا على ممر كيونزى . ومن هذا المرتفع استطاعوا أن يشاهدوا نابلى وبطاريات العدو على بعد سحيق تحتهم ، وراحوا يرشدون قاذفات القنابل والمدفعية الأمريكية . وقد هوجموا اثنتى عشرة مرة على يد عدو يفوقهم عددا بنسبة ثمانية إلى واحد ، وأطلقت عليهم نيران المدافع من اليمين والشمال ومن أمام وخلف ، ولكنهم ثبتوا ١٨ يوما حتى سقطت نابلى .

وكان جميع الفدائيين من أهل البراعة فى استعمال البنادق ، ولكنهم آثروا الحراب لأنها لا صوت لها . وكل منهم كان يستطيع أن يستعمل اثنى عشر سلاحا ، وكانوا يحملون أربعة أو خمسة منها ، فإذا نفدت ذخيرة أحدهم وجد خنجره فى غمده ، أرسل الألمانى إلى حتفه بقبضة يده !

ونصيحة الفدائى هى :

كن خبيراً بضروب أسلحتك أولا ، فإن ذلك يبعث فيك الثقة بنفسك وأنت محتاج إلى الثقة بنفسك فى القتال . ولا شك أنك تستشعر شيئاً من الخوف ، ولكن عدوك يستشعر الخوف نفسه ، وهو أمر ينبغى أن لا تنساه .

وهم يزودون الوحدات الأخرى من الجيش بحكم تجربة عديدة منها :

« تقدّم ولا تتقهقر ، فذلك أقل خطرا عليك ! لا ترشد الطائرات المعادية بطرق الممرات فى الخلاء ، أو بالنظر إلى أعلى (فإن

وجهك يلوح أبيض) ، أو بإلقاء علب الصفيح الفارغة (فإنها تلمع) . غطخوذتك بالطين أو بالدخان ، وألصق بها ورق الشجر ولاسيما إذا كنت خلف شجرة . انظر من خلال الشجر ، لا من فوقه ، وتحرك ببطء ولا تثب » .

« كن صبورا . وذلك ليس من طبع الأمريكيين ، ولكنه يفيد . استرح ونم كلما استطعت ، وكل كلما استطعت ، وعلى قدر ما تستطيع ، فربما كانت فرصتك التالية أبعد مما تظن » .

وقد كان الفدائيون من أبرع من يحتال في طلب الطعام في أوربا ، إذ كانوا يحصلون على الخضروات من الحدائق ، ويصيدون الغزلان من الغابات ، وينالون الطعام من الفرق الأخرى بالمقايضة في مقابل الهدايا التذكارية ــ كمسدسات لوجر ، والصلبان الحديدية ، والأعلام ذات الصليب المعقوف ــ وقد كانوا يغنمون منها الشيء الكثير .

وفي إحدى المناوشات جرح ٥٤ من الفدائيين ، فظل ٤٠ منهم يواصلون القتال . وكان رجال الإسعاف الطبي يرافقون الجنود حاملين على ظهورهم مقادير من بلاسما الدم ، والبنسلين ، والسلفا ، والجبائر ، والأربطة وبعض أدوات الجراحة .

وقد كان الفدائيون الأمريكيون يقاتلون خيرة جنود العدو ، إلى جانب خيرة جنود الحلفاء ، كالفدائيين ورجال آلايات الحرس من البريطانيين ، والمقاتلين الفرنسيين الإفريقيين ، وصفوة الوحدات الأمريكية القديمة . وكانوا قد دربوا للهجمات السريعة دراكاً كضربات الخناجر ، ولكنهم جُعلوا وقتا ما ، بسبب الحاجة إلى الجنود ، فرقة عادية من المشاة .

وهكذا جاءت خاتمتهم الحزينة الفاجعة ، فقد كانوا أول من نزل إلى البر في (أنزيو) فكتب عليهم أن يقضوا ست ليال بلا نوم تحت وابل من النيران ، ثم تلقوا الأمر أن « ازحفوا إلى تشسترنا ، وأشعلوا من نار جهنم في كل ما تستطيعون ! »

وكانت تشسترنا قرية حمراء السطوح ، تقع على أرض مرتفعة على طريق آبيوس ، وقد كان النازيون في أشد الحاجة إلى التمسك بها . وكانت حاميتها من جنود المظلات الجدد الذين لم تفتر قواهم ، فكان الفدائيون يقولون مازحين : « إنهم زهرة الجيش الألماني ، ولكننا سنقطفها » ، وكان الفدائيون فرحين متهللين ، لأن بريداً كبيرا كان قد وصل إليهم حديثاً فمضوا في طريقهم يغنون وينشدون الأناشيد .

وفي تلك الليلة الحالكة القارسة البرد ، ليلة ٢٨ يناير ، بدأت صفوف الكتيبتين

الأولى والثالثة من الفدائيين تنتشر فى حقول موحلة تتخللها الخنادق ، وتعترضها الغابات وكانت الخطة المقررة تقضي بأن يبعثوا من لهيب جهنم ما يجذب الألمان إلى تشسترنا ، وعندئذ تحيط كتائب المشاة بالمدينة من الجانبين وتتقدم لإنقاذهم . وكذلك تخف لنجدتهم كتيبتهم الرابعة نفسها ، قادمة من الطريق المعبد ، مارة بمجموعة من المنازل المبنية بالحجر ، تدعى (المرأة الميتة) !

وهكذا كانت الخطة ، وقد كانت بدايتها حسنة ، فلما طوى الظلام الكتيبتين الأولى والثالثة ساد السكون . ولكن الكتيبة الرابعة لم تكد تتقدم فى طريقها حتى تدفقت النيران من المنازل الريفية . فانطرح رجال الجبال أرضاً وظلوا يتسمعون ، وقد تبين حينئذ أن عدد الألمانيين كان أكثر مما قدر رجال المخابرات .

ثم سمعوا نيران المدافع تدوى من تشسترنا ، ويعلو ضجيجها يميناً ويساراً ، حيث كان مفروضاً أن يقوم المشاة بالتطويق . كان العدو قد أحاط بالكتيبتين الأولى والثالثة — وكان رجاله من جنود المظلات ، ومعهم أسلحتهم الأوتوماتيكية ، ونخبة رجال فرقة مدرعة ومعها دباباتها ومدافعها من طراز ٨٨ مليمتراً . وظل الفدائيون على هدوئهم واعتمدوا على تفكيرهم ، واستطاعوا بشتى الحيل التى حذقوها ، مستعينين بالخناجر الصامتة ، أن يستولوا على الدبابات الألمانية ، آملين بذلك أن يكسروا حلقة الحصار المضروبة حولهم ، ولكن المدفعية الأمريكية جهلا منها بما هنالك ضربت هذه الدبابات وحطمتها .

وعندئذ تعذر على المشاة الأمريكيين أن ينفذوا إلى البلدة من اليمين أو اليسار ، لأن مدافعهم المتحركة اصطدمت ببعض الألغام . وراح الأمريكيون المحاصرون يدافعون عن موقفهم بشتى الأساليب التى حذقوها فى إطلاق الرصاص ، وجعلوا كل رصاصة رصاصة قاتلة ، ولكن جنود المظلات كانوا عشرة بإزاء كل واحد من الفدائيين ، فكانت أنباء الإصابات الفادحة التى مزقت الكتيبتين الأولى والثالثة تقع فى نفوس الجنود موقع المأساة ، وهى تبلغ إليهم بالتلفون اللاسلكى .

وصاحت الكتيبة الرابعة قائلة : « اثبتوا ! إنا قادمون ! » ثم ألقوا بأنفسهم على « المرأة الميتة » فمات منهم عدد كبير ، وقتل من قوادهم خمسة أو ستة .

وفى تشسترنا لفظ الراديو التلفونى بصوته الأجش آخر كلماته ، قائلا : « إنهم يضيقون علينا الخناق ، ولكنهم لن ينالونا بثمن بخس ! » .

أما الذين أسرهم الألمان أحياء ، فكانته

ذخيرتهم قد نفدت ، وكان معظمهم مثخنين بالجراح . وكان مجموع الذين نجوا خمسة وعشرين من ثماني مئة .

وعاودت الكتيبة الرابعة الهجوم فكسرت حلقة الحصار الذي ضربه جنود المظلات ، بعد أن فات أوان إنقاذ الكتيبتين الأولى والثالثة ، ولكن الهجوم جاء في الوقت المناسب للمساعدة على إنقاذ نقطة ارتكاز أنزيو كلها من كرات النازيين .

كانت هذه هي الهزيمة الأولى ، والوحيدة التي نزلت بالفدائيين ، ولهذا قالت لهم القيادة العليا : « انكم في حاجة إلى راحة طويلة ... في وطنكم ! »

ولم يسبق أن أنعم على وحدة من وحدات الجيش الأمريكي بمجموعة من الأوسمة كالتي يحملها الـ ١٩٩ الذين ظلوا منهم على قيد الحياة ، فهم جميعاً يحملون وسام « المشاة المقاتلين » . وهناك من الأوسمة « القلب القرمزي » تنويها بكثرة الجراح ، ويحمل كل رجل من الفدائيين وسام التنويه من رئيس الجمهورية ، وهو أزرق مذهب الحافة — وهو الوسام الوحيد الذي يحمله جنود الولايات المتحدة على الصدر من الناحية اليمنى . وهناك أوسمة صليب الخدمة الممتازة ، والنجوم الفضية ، والأوسمة البريطانية والفرنسية والروسية . والفدائيون يفاخرون الجميع بأكبر مجموعة من التنويه الرسمي بتعاونهم في القتال .

وقد تمزق الآن شمل الفدائيين الأصليين ، فرجالهم وضباطهم يعملون في التدريب في عشرات من المعسكرات ، ولكن هناك وحدات أخرى من الفدائيين الجدد ، وستحتفظ بالاسم القديم والتقاليد القديمة . ويعلم الفدائيون الأصليون اليوم أنهم بلغوا ذروة مجدهم الحق في الصيف الماضي ، حين اندفعت جموعهم إلى الشواطئ الملتهبة ، وحين كانوا يتسللون ليلا إلى خطوط الأعداء ، فقد أثبت هؤلاء الجنود أنهم لا يضارعون في القتال فرداً فرداً .

ويقول الفدائيون الذين عملوا في معسكرات التدريب : « كل جندي من جنود الولايات المتحدة يتلقى اليوم تمرينات للقتال لا كالتي كنا نتلقاها نحن ، بل خيراً منها . وهم ليسوا جنوداً وحسب ، بل كلهم الآن من الجند الفدائيين » !

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

لقد أنعم الله على النساء بشيء كثير من القوة والسلطان ، فكان من إنصاف القانون أن منحهن حقوقاً قليلة .

[صموئيل جونسون]

سدمع العالم

فريسنج فوستر

مقتطفات من مجلة "كوليرز"

تستخدم السفن الحربية البريطانية الآن طريقة إيف للتنفس الصناعى ، إذ كانت خير طريقة لإنعاش من كادوا يموتون غرقاً . فيلف الغريق فى بطانيات ، ويوضع على وجهه على نقالة ، ويربط رسغاه وكعباه إليها ، ثم توضع النقالة على عمود أفقى وتهز إلى أعلى وأسفل على ميل مقدار زاويته ٤٥ درجة فى كلتا الناحيتين ، ويفعل ذلك اثنتى عشرة مرة فى الدقيقة ، فيستعيد الغريق حركة الشهيق والزفير بتناوب ضغط الأحشاء على الحجاب الحاجز .

※※※※

حدث منذ سنوات فى قضية جنائية بنيويورك أن عمد محامى الدفاع إلى حيلة بارعة لتفنيد ادعاء شاهد الحكومة الأول أنه خبير بتمييز مختلف الروائح ، فأتى بعشر قنينات صغيرة بها سوائل ذات روائح معروفة . ولم يستطع الخبير أن يسمى تسعاً منها ، لأن القنينة الأولى التى قدمها إليه المحامى كانت بنزيناً ، ومن شأن أبخرته أن تميت حاسة الشم فلا يمكنها تمييز أية رائحة أخرى عدة دقائق .

انقطع كثير من جرائم الأحداث فى كوفنجتن بولاية كنتكى بصدور قانون جديد يقضى بغرامة مالية تصل إلى ٥٠ ريالا يدفعها آباء الأولاد فيما دون سن السادسة عشرة ، إذا هم وجدوا فى الشارع لا يرافقهم بالغ ، وذلك بعد الساعة العاشرة والنصف مساء بين شهرى مايو وأكتوبر ، وبعد الساعة التاسعة والنصف مساءً فيما بين شهرى نوفمبر وأبريل .

※※※※

إن الأراضى التى تتكون منها الثمانى والأربعون ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية ، كانت يوماً ما خاضعة لحكم دولة أو أكثر من ست دول أجنبية ، فثلاثون ولاية منها كانت خاضعة بعضها أو كلها لبريطانيا العظمى ، و٢٥ ولاية كانت خاضعة لفرنسا ، و ١٩ ولاية كانت خاضعة لإسبانيا وثمانى ولايات كانت خاضعة للمكسيك ، وأربع ولايات لهولندة ، وولايتان للسويد .

※※※※

يحكم على الناخب الذى لا يعطى صوته فى الانتخابات فى كوبا بغرامة قد تصل إلى ٥٠٠ ريال .

الشخصيات التى لا تنسى

وولستر ب . بتكين

فى العقد التاسع من القرن الماضى كان هنرى شيرارد يعلم اللغة اليونانية فى مدرسة ديترويت العالية . ولم تكن به حاجة إلى مزاولة التعليم ، فقد كان ذا مال ، وإنما أصر على أن يعلّم لأنه يحب أن يعلم . وكان فى مظهره ، كما كان فى شخصيته ، من الشواذ ، وكان عبارة عن قامة مديدة غير رشيقة طولها ست أقدام وأربع بوصات تجللها ثياب سيئة ، وعلى قمتها شعر أصهب أشعث ، وكان وجهه جملة غير متناسقة من العظام والأسنان ، تومض فيه عينان زرقاوان نظرتهما النافذة تتلف الأعصاب . وكانت ثيابه خليطاً غير منتظم تعلوه طبقة خفيفة من تراب الطباشير . وكان هو على الجملة ناطورا يمشى ، أو خيالا فى سراويل فضفاضة .

وكنت فى السادسة عشرة حين وقعت فى يده ، وكنت سريع الانطباع وتوّاقا إلى المعرفة ، فأهوى علىّ سنتين كاملتين ، كما يهوى الحداد بالمطرقة على السندان . فقد كان شيرارد من ذلك الضرب الذى ليس أندر منه بين الناس — كماليا ، لحاجته فى نشدان الكمال هى نفسها كمال . وكان سبب متاعب دائمة للجنة التعليم وللمعلمين الآخرين ، لأنه يأبى أن يتسهل أو يتوسط . فقد كانت له مثله العليا الخاصة فى التعليم ، ووسائله الخاصة لتحقيقها ، وكان يمضى على سَنَنه ولو اجتاز فى سبيل ذلك الجحيم أو خاض غمار البحر .

وكانت وسائله المحببة إليه فى التعليم ، الزراية ، والإرهاب ، وركلة فى الظهر ، على أنه لم يكن يستعمل هذه الأساليب إلا بعد أن يكون الضحية قد أتيحت له كل فرصة ليتعلم ما يتلقى ، كما يصر شيرارد أن يتعلمه — على الوجه الصحيح مئة فى المئة .

وفى أول يوم من أيام التلمذة عليه ، ظل شيرارد يتأملنا برزانة وقتاً طويلا . ثم قال بغاية اللطف والرقة : « تريدون أن تتعلموا اللغة اليونانية ؟ حسن ، وإنه لطموح محمود ، ولكنى أرجو أن تعرفوا ما ستعانون . وسأبسط الأمر . فإنى عدو الأولاد الطيبين » .

فغتّ تلميذ ضحكه ، فنظر إليه شيرارد ومضى فى كلامه :

« لست أمزح ، فإنى لا أحب التلاميذ الطيبين ، وإنما أحب خير التلاميذ فقط .

ولا أحب ترجمة حسنة ، وإنما أحب الترجمة الصحيحة ليس إلا .

« فأنتم إما أن تعرفوا شيئاً ، أو لا تعرفونه ، وتستطيعون أن تفعلوا شيئاً ، أو لا تستطيعون . وسأبذل غاية جهدى لتعليمكم اليونانية ، ولكن هذا يضطرنى إلى أن أحرص على أن تبذلوا أنتم غاية جهدكم فى تعلمها .

« والآن أنتقل إلى الطريقة: يجب عليكم فى كل يوم أن تبلغوا غاية الإجادة ، فتنطقوا نطقاً سليما ، وتترجموا ترجمة دقيقة .

« ولكى أساعدكم على بلوغ الكمال سأحتم أن تكتبوا على السبورة صواب كل غلطة عشر مرات ، فإذا وقعتم فى الخطأ مرة أخرى ، بعد أن عالجتم أمره على هذا النحو ، فسأكلفكم أن تكتبوا التصحيح مئة مرة . والآن فلنشرع فى تعلم اللغة اليونانية » .

وهكذا بدأ عامان فاصلان فى حياتى ، وقد حركت نفسى طريقة شيرارد ، لأنه إذا استطاع الإنسان أن يكون كاملا ولو فى شىء صغير ، أفلا يمكن أن يكون كاملا فى غيره ثم فى غيره ؟ وعلى الأيام قد يصبح المرء كاملا فى أشياء كثيرة . وأخلق بهذا أن يكون مدهشاً .

وكان التلاميذ الآخرون يذهبون إلى « الفصل » وهم ينتفضون فرَقاً ، أما أنا فكنت أذهب كأنى ماض إلى حلبة مصارعة ، لأرى الضحايا يلقى بهم إلى الأسود ، فإذا هجم الأسد على ، تبسمت ، فيغمز الأسد بعينه ، فأعلم أنى على الطريق السوى .

وكنت أحياناً بعد أن أملأ السبورة جملا ، لتصحيح نبرة أخطأت فيها ، أمسح كل ذلك ثم أكتبه كله من جديد ، فكان عملى هذا يترك الأسد مبهوتاً ! وما ظنك بمن تكلفه كتابة شىء عشر مرات فيكتبه عشرين مرة ! فكيف لو علم الأسد أنى كنت أعود إلى البيت فأملأ صفحات من ورق اللف بجمل يونانية لا لشىء سوى أن أغلبه فى ميدانه .

وكان يضع علامة بالقلم الأزرق على أيسر غلطة فى الأوراق التى نقدمها إليه كل يوم ، ويكتب تنديداً فظيعاً بالأغلاط الفاحشة . ولم يكن يهمل سطراً واحداً ، ويعجزنى أن أتخيل كيف كان يفعل ذلك ويقوى عليه ، ولكنه كان يفعل عاما بعد عام فى غير تردد أو اضطراب .

وفى العام الثانى شرعنا ندرس هوميروس ، وكنا نحفظ كل يوم عن ظهر قلب خمسة سطور ، وإلا . . . . وفى كل يوم ننهض وننشد الكتاب الأول ، من فاتحته إلى آخر ما وصلنا إليه فى يومنا ، فإذا وقعنا فى غلطة واحدة فى النطق كان علينا أن نبدأ

من البداية. وهذا مضن إذا كان عليك أن تعيد مئتي سطر .

ولم أكن قط أستطيع أن أحفظ نثراً أو شعراً ، وكنت أكره أن ألقي محفوظاً ، لأن شيئاً فيّ كان ينفر من ذلك ويثور عليه ، غير أن هنري شيرارد ساقني حتى استظهرت الكتابين الأولين من الإلياذة ، سطراً سطراً ، وجوّدتهما في ختام العام ، وحفظت كل لفظ نطقته ، وشاع في نفسي إدراكه والشعور به كأنما كان باللغة الإنجليزية .

أما الذين لم يستطيعوا أن يبلغوا الكمال ، فقد ساء ما لَقُوا . فكان شيرارد يقول للمقصر متهكماً : « وهكذا يا مستر جونز ، لا يبدو أنك تبالي الصفة وموافقتها للموصوف . فإذا خرجت من هنا في هدوء يا مستر جونز ولم تظهر بوجهك مرة أخرى فلن أركلك ، ولكن أسرع يا مستر جونز . واشتغل بتفريغ البطيخ على أرصفة الموانئ ، فإن البطيخ ليس عليه أن يوافق شيئاً . والآن أخرج يا مستر جونز قبل أن أكسر لك رأسك » .

ولكن إذا كان التلميذ المسكين قد بذل غاية جهده حقاً ، فإن شيرارد يتلطف معه إلى النهاية ، فقد كان يدرك أن الإرادة أجهدت ، وأن العقل صرّ كأنه مركبة حملت فوق طاقتها . وكان يؤمن بأن الضعفاء ينبغي أن يعاملوا معاملة فيها رفق ورحمة ، فكان يبعث بهؤلاء الخيّاب في طريق العفاء برقة ولطف ، فيضع يده على كتف التلميذ ، ويبتسم له ، ويسأله أن يزورنا أحياناً حين يكون مارًّا من هنا ، ويدعو له بالخير .

وقد حاولت الكمال ، ونجحت . فهل ربت شيرارد على كتفي ؟ هل قال : « أحسنت يا فتى ؟ » كلا . فأنت قد أحكمت شيئاً وبلغت به الكمال ، فما أسخف الثناء عليك أو عليه .

وقرأنا الأبيات الأخيرة من الإلياذة في يوم قائظ شديد الرطوبة من يونيه ، فطوى شيرارد الكتاب ، ونظر من النافذة ، ومضى إلى الباب ، وخرج . ولم أره بعد ذلك أبدا .

ولكني الآن ، بعد نصف قرن ، لا أزال أقيس الناس — معلمين وتلاميذ وغيرهم — بقياسه : « إن ما يستحق أن نعمله ، يستحق أن نتقنه ، وما يستحق الإتقان يستحق الكمال » .

وقد استقر رأيي على درس الإنشاء كما درست اللغة اليونانية ، فسرعان ما فرغت ، في دقائق معدودات ، من موضوعات يومية كان المفروض أن نقضي فيها ساعات ، وأخذت بعد ذلك في كتابة موضوعات لتزجية الفراغ ، وعالجت طلب الكمال في درس العبرية والعربية ،

وعلم الاجتماع . وجرب أن تجلس فى حجرة درس عادية بعد عامين من التعلم على شيرارد!

وقد وجدت طبقتين من الناس الذين لا يرضيهم إلا الكمال ، العلماء العظماء حقا ، الذين يستقصون ، ويذهبون فى ذلك إلى الرقم الخامس من الكسر العشرى ، وضباط هيئة أركان الحرب العامة الألمانية . وقد عرفت وأنا أدرس فى ألمانيا عدة جنرالات وكثيرين من الضباط الشبان ، فألفيتهم يفكرون ويحيون على نحو ما كان يفعل شيرارد . وكانوا أشداء على نفوسهم غير رحماء بها ، كما كانوا مع مرءوسيهم . فأنت إما أن تعرف أو لا تعرف ، وأنت تقدر أو لا تقدر على شيء . فإذا كنت لا تعرف أو لا تقدر ، فانصرف فما لك محل هنا .

ولما اجتاح الجيش الألمانى فرنسا تذكرت شيرارد .

وعندى أنه ينبغى أن يقع كل امرىء ، ولو مرة واحدة على الأقل ، تحت سحر رجل كالى مغرق ، فبهذا وحده يدرك احتمالاته المدهشة ، فإن مراقبة رجل يقف نفسه وجهده وقوفاً تاما على أسمى مثل أعلى، يكون أكثر من تربية له ، إنه يكون أشبه بإدخاله فى دين جديد ، فإن رؤية رجل عامل يكره الطيبين من التلاميذ كراهة عنيفة لأنه لا يحب إلا القادرين الحذاق ، بمثابة رؤية العالم كله فى ضوء جديد رائع . وإدراكك أن من الممكن أن يمقت المرء أن يكون العلم وسطاً ، والكفاية وسطا ، والمثل العليا فاترة ، خليق أن يشعل شيئاً فى نفسك.

إن العالم يضمحل ويفسد بسوء قيادة السخفاء الذين لا يؤمنون بالكمال وهم يسمون أنفسهم واقعيين ، غير أنهم فى الحقيقة ضحايا الخرافة السوقية عن العجز الإنسانى التام الذى لا سبيل إلى التغلب عليه . ولما كان هؤلاء القادة كما يسمون يرون أن الناس شر مما هم فى الحقيقة ، فإنهم يصبحون طلاب توسط فى الأمور ، وفرّارين من الواجبات، أو أحراراً زائفين يتدفقون كلاماً ويشرقون بالعمل ، ويقولون معترضين : « إنك لاتستطيع أن تجعل الناس كاملين أو الدنيا كاملة » ، ولكن الناس بطلبهم الكمال لأنفسهم ، ولعملهم ولحكومتهم ، قد يجعلون كل أولئك أحسن عشر مرات مما هى الآن .

وقد أصبح معظم ما علمنيه شيرارد من اليونانية منسيا ، ولكنى لن أنسى إرادة الكمال التى كان يجيش بها كيان ذلك الرجل المضطرب الخلق . وستظل هذه النار العجيبة مضطرمة فى شعوب أخرى وأقوام آخرين ، بعد عشرة آلاف سنة من رحيلى عن الدنيا ، فإذا هى خمدت فإن خمودها يكون إيذاناً للإنسان بالعفاء .

[كشفها قلم المخابرات السرية للحلفاء ، وهى مؤامرة للقيام بمقاومة غاية في الفظاعة بعد أن تضع الحرب أوزارها] .

خطط النازى للحرب الخفية

ألن ا. ميكى + + + ملخصة عن مجلة "تريكولور"

يتوهم كثير من الناس أنه عند ما تنتهى المقاومة الألمانية الحربية المنظمة فى داخل ألمانيا تنتهى الحرب مع النازى ، وهذا وهم شديد الخطر ، فالكف عن المقاومة المنظمة سيتلوه مقاومة حرب العصابات .

والأنباء التى ظفر بها الحلفاء حتى اليوم تدل على أن النازيين ، وقد عرفوا أن هزيمتهم ضربة لازم ، قد وضعوا خططاً دقيقة للاستمرار فى حركتهم خفيةً حتى تلوح لهم فرصة مناسبة للقبض على مقاليد الأمور فى ألمانيا . وقد تعلم الألمان دروساً قاسية من نجاح رجال المقاومة الخفية فى فرنسا، وأنصار تيتو فى يوغوسلافيا،وفضلا عن ذلك فإنهم يجيدون أمثال هذه التدابير لأنهم خلال سنوات جمهورية ويمار كان أكثر نشاطهم خفياً مستوراً .

ومن المعلومات المتوافرة الواردة من ألمانيا، يتضح لنا أن هتلر وزعماء النازية لهما خطتان منفصلتان وإن كانتا متداخلتين ، فالخطة الأولى القصيرة الأمد هى اختيار بعض المتعصبين من رجال الحرس الأسود النازى وفرق الشباب الهتلرى لشن الغارات من غابات ألمانيا وجبالها بعد احتلال الحلفاء لألمانيا . وقد درس الألمان بما عرف عنهم من الدقة والعناية أساليب الحرب الخفية فى البلاد المحتلة ، ودرّبت فرقتان من الحرس الأسود النازى قرابة عام على القيام بتلك الحركات ، وأنشأ هملر من شبان جماعات الشباب الهتلرى المعروفين بالقسوة وعدم التردد ، وحدات لتتولى حرب العصابات على مثال جماعة الإرهابيين التى كانت تطوف بأرجاء ألمانيا ، وكانت تسيطر على جزء كبير منها بعد سنة ١٩١٨ . وقد خبئت مقادير ضخمة من الأسلحة والعتاد الحربى ، حتى أجهزة محطات الإذاعة ومستشفيات الميدان ومستلزمات مصانع الأسلحة الصغيرة ، لتستعملها تلك القوات التى تقوم بأعباء المقاومة الأخيرة .

ومن المحتمل أن يختبئ هتلر نفسه ، وهو يتهيأ للقيام بدور شهيد ألمانيا الكبير ، فى إقليم لا يتيسر الوصول إليه ، ولقد أفضى إلى خاصته قائلا : « إذا اقتضى الأمر أويت إلى الجبال والتلال كما صنع أندريز هوفر » .

وعوفر هو المزارع النمساوى الذى قاد قومه من أقليم التيرول الجبلى ضد البافاريين ونابليون فى أوائل القرن التاسع عشر . ومن تلك الجبال المنيعة سيحاول هتلر — ومن المحتمل أن يكون معه رهائن من أسرى الحلفاء — أن يمثل خاتمة رهيبة للحرب التى أعلنها على العالم .

وعندما تتمكن قوى الحلفاء الحربية من القضاء على حرب العصابات فى ألمانيا ، يبدأ النازيون فى تنفيذ خطتهم الثانية ، وهذه الخطة تعرف بخطة «ما بعد الهزيمة» ، وهى برنامج مسهب يرمى إلى جعل ألمانيا فى حالة اضطراب وقلق يسفر فى النهاية عن ظهور النازيين باعتبارهم القوة السياسية الوحيدة الحسنة التنظيم ، وسيكون هدفها التخريب والنيل من القوات المحتلة وإقلاق راحتها ، حتى يعتريها الكلال ، وتعمل على الانسحاب تاركة ألمانيا للنازيين مرة أخرى .

والرجال الباقون من الحزب النازى ، وعددهم الرسمى فى هذه الآونة يبلغ ستة

لقد شرعت القيادة العليا الألمانية فى وضع خطط للقيام بحرب عالمية ثالثة ، وقد وجدت الأدلة على تدبير مؤامرة لإعادة تشكيل الجيش الألمانى أثناء السلم القادم ، فى وثيقة وقعت فى يد الحلفاء ، أعدتها القيادة العليا لتوزع على أصحاب الرتب العليا من الضباط الذين يفكرون تفكيراً نازيا .

وأول كلمات الوثيقة هى : «سر خطير ، هذه الوثيقة يجب أن لا تقع فى يد الأعداء» ، وقد جاء فيها :

« على كل ضابط أن ينقذ نفسه عند إحداق الخطر ، ومن ألزم ما يلزم إنقاذ فريق الضباط لإعادة بناء الوطن .

« ففريق الضباط الألمانيين هو الذى جعل ألمانيا فى طليعة الدول ، فى المحاولة الأولى من سنة ١٩١٤ إلى ١٩١٨ ، وهذا الفريق نفسه هو الذى أعاد بناء ألمانيا للقيام بالمحاولة الثانية لقيادة العالم .

وقد اتضح أن هذه المحاولة أيضاً قد استهدفت للاخفاق ، واتجاه الحوادث الراهن يرغمنا على عدم التفريط فى الضباط .

« ولقد كان انتصارنا الحاسم التام مؤكداً إلى أمد قريب ، بحيث نستطيع أن نجدد عزيمتنا للقيام بحرب أخرى ، ونحن نحتاج إلى ضباطنا لهذا النزاع الثالث على قيادة العالم ، وفى جميع الأوقات قد وجدنا العدد الكافى من الجيوش .

« فمن أجل ذلك ينبغى أن نحافظ كل المحافظة على قوة فريق الضباط الراهنة ، وفى الوقت نفسه يجب اختيار بعض القواد ليظلوا مع الجيوش ويضحوا بأنفسهم إذا اقتضى الأمر . وهذه القدوة لازمة للمحافظة على الروح المعنوية بين الجنود . وقادة الفرق سيقومون بانتخاب من هم أقل منهم رتبة من الضباط الذين كتب عليهم أن يموتوا موت الأبطال » .

[جوزيف درسكول فى هيرالد تريبون]

ملايين، سيخفون قمصانهم السود، وشاراتهم الحزبية، وأعلامهم المرسوم عليها الصليب المعقوف، وكل ما يتعلق بمظهر الحزب. وستكون المقاومة المكشوفة قليلة، ولكن الألمان الذين يتعاونون مع الحلفاء سيكون من السهل التخلص منهم، وسيختفي رجال الإدارة المشرفون من الحلفاء في ظروف غامضة، وستعمل الحركة الخفية على جعل أي حكومة تعاون الحلفاء كبش الفداء، وتلقى تبعة الهزيمة على الجيش النظامي، وبذلك تصون سمعة الحزب النازي.

وقد أعدت خطه « ما بعد الهزيمة » بدقة بالغة، ففي الأشهر الأخيرة من سنة ١٩٤٣ طهر الحزب النازي من ألوف الأعضاء الذين كانوا موضع الشك، وشمل ذلك دعاة الهزيمة والتردد وضعاف القلوب من الأعضاء الذين انضموا إلى حزب النازي ليخدموا مصالحهم، ثم نظمت قوة منتخبة من رجال الحزب لتكون نواة للحركة الخفية.

وقد أعدت في ميونيخ مراكز للحزب النازي الخفي، وعينت هيئة قيادة عليا من القادة لتنظيم حركة الإتلاف والتخريب والمقاومة، ومن بين هؤلاء القادة ولهلم شبمان الذي قاد عصابة الإرهابيين في الرور أثناء احتلال الفرنسيين في سنة ١٩٢٣، والذي صار بعد ذلك رئيس أركان حرب جيش العاصفة، وأرنست كالتنبرنر الذي خلف راينهارد هيدريش الجلاد بصفته أكبر عضد لهملر في الجستابو، وورنر فون ألفنسليبن الذي تخصص في الاغتيال السياسي بعد سنة ١٩١٨، وأصبح الآن من أصفياء هتلر.

ومما ترمي إليه خطة « ما بعد الهزيمة » أن تعمل على ألا يقع في قبضة الحلفاء أحد من رؤساء الحزب وأعضائه، وقد وضع هملر بعض رجاله في معسكرات الاعتقال مقدراً أن الحلفاء سيطلقون سراحهم على أنهم من أعداء النازية، وقد أعدت بعناية سجلات زائفة لضحايا النازيين «هؤلاء»، وأعلنت وفاة بعض صنائعهم، وهم في الواقع قد نقلوا إلى نواح أخرى مزودين بأسماء جديدة وأوراق تحقيق شخصية، وفي بعض الحالات لجأ ضباط الجستابو الذين أعدّوا للعمل في الخفاء، إلى الجراحة ليخفوا ملامح أشكالهم.

وقد أصبح معروفاً أن الألمان قد شرعوا في جمع ثياب جنود الحلفاء، وخاصة من قتلى الإنجليز والأمريكيين، لتمكين النازيين المتنكرين من الاختلاط بجيوش الحلفاء المحتلة. وتدل المعلومات التي وصلت إلى الحلفاء حتى آخر سبتمبر، على أن ما لا يقل عن ١٠٫٠٠٠ من أعضاء الجستابو قد غيروا شخصيتهم، وعمدوا إلى العمل في

مراكز بألمانيا بعيدة عن إثارة الشبهة .

وحينما يسود السلام سيتقدم هؤلاء الرجال ليكونوا زعماء جماعات الشباب والهيآت الدينية وأوساط المشتغلين بالمسائل الفكرية ، ويظهرون بمظهر الديمقراطيين الناقمين على النازية ، أى بمظهر « الألمان الصالحين » ، وسيعملون من وراء ستار على تنفيذ خطة « ما بعد الهزيمة » التى ترمى إلى جعل المراكز السياسية المهمة فى أيدى الحزب .

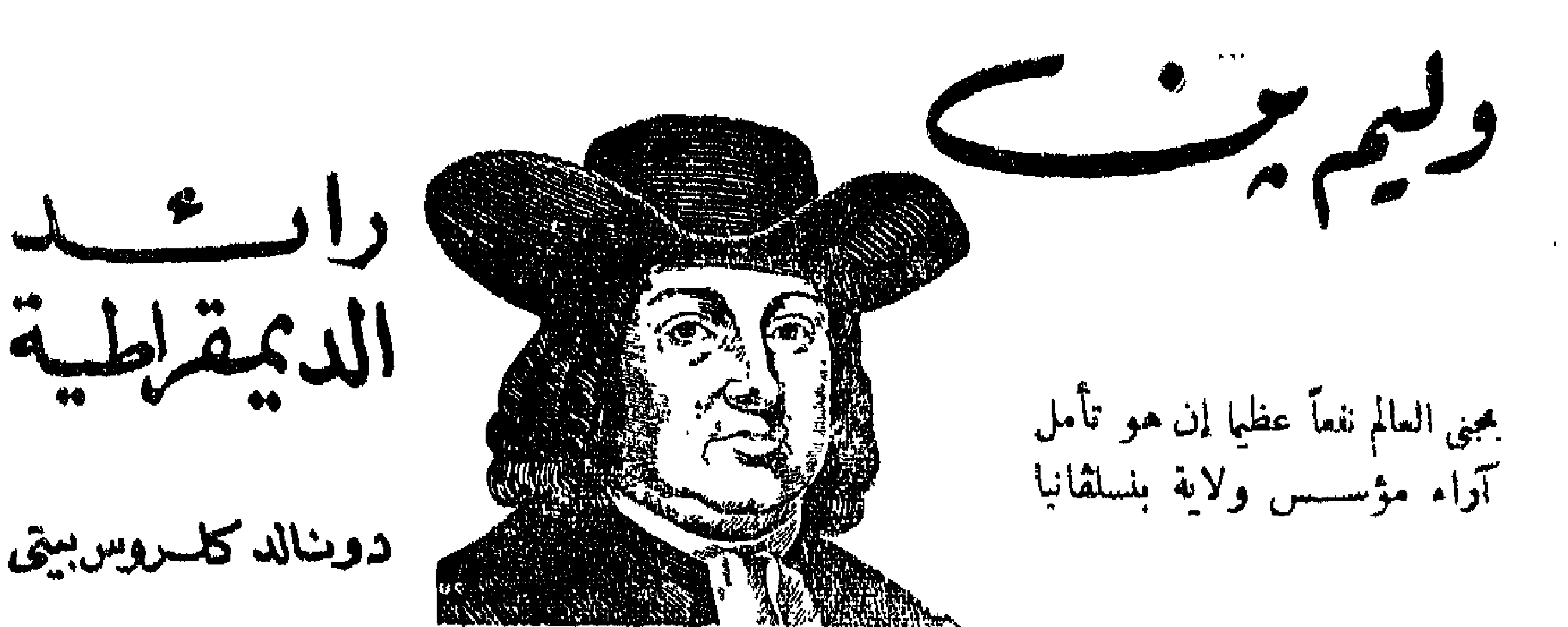
وقد وضعت مبالغ من النقود فى مصارف البلاد المحايدة ليصرف منها على إحياء النازية ، وخبئت فى أماكن أمينة تلك الخطط الخاصة بالأسلحة السرية التى تعمل فى غضون سنوات المقاومة الخفية . وسيكون على رأس الحركة النازية الخفية جستابو متطرف أسمى من جستابو هملر ، وقد اختير أعضاء لذلك النظام من بين أشد النازيين تعصباً ، ويرأسه الجنرال أرنست هايسمير وهو قاتل ناعم الملمس خفىّ الفتك ، وقد نجح فى تجنب الظهور ، حتى أن أكثر أعضاء الحزب النازى لا يعرفون سوى اسمه .

وقد كان هايسمير قديماً أحد أعضاء عصابة الإجرام السياسى ، وبعد حادث مؤامرة إلقاء القنبلة فى ٢٠ يوليو ساعد هتلر على معرفة القواد الذين يضمرون العداء للزعيم ، وفى أوائل سنة ١٩٤٤ كان هايسمير قد أتم تأسيس ما لا يقل عن خمسين مدرسة لتدريس التخريب والتدمير ، وسينظم خريجو هذه المدارس الإرهاب فى المراكز المهمة .

والتفكير فى هذا المستقبل الذى ستظل فيه الحرب قائمة على ساق وقدم ، ليس أمراً يسر ، فإن النازيين سيعرفون بالتجربة أن قوة الجيش المحتل محدودة ، وأن حركة المقاومة إذا أحسن تنظيمها تستطيع أن تفعل شيئاً كثيراً فى إبطال جهوده . وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت المقاومة المسلحة فى داخل ألمانيا بين جماعات منتثرة موزعة ، ولم تكن فى أغلب الأحيان متضامنة متعاونة ، فمنهم رجال الجيش السابقين الذين لم يكن لهم عمل ، وأعضاء من هيئة أركان حرب الجيش الألمانى ، وبعض أصحاب مصانع الأسلحة الحربية .

وفى هذه المرة ستكون حملة الحرب فى زمن السلم ، التى سيتولى أمرها النازيون ، أشد خطراً وأبلغ أثراً ، لأنها قد أعدت وقدرت تقديراً دقيقاً قبل أن تصبح الهزيمة أمراً واقعا ، ولن يكون فى العالم سلام إلا إذا أصرّ الحلفاء على احتلال ألمانيا احتلالا تاماً حتى تخمد آخر أنفاس النازية المحتضرة .

✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲✲



وليم بن
رائد الديمقراطية

يجني العالم نفعاً عظيما إن هو تأمل آراء مؤسس ولاية بنسلفانيا

دونالد كلروس بيتى

منذ ثلثمئة عام ، ولد رجل آراؤه حديثة حتى أن العالم قد بدأ الآن يأخذ بطائفة من خيارها . وقد مات قبل أن تولد الولايات المتحدة الأمريكية بسبعين عاماً ، ومع ذلك كان هو أول من اقترحها . ولم يقتصر على الحض على إنشاء اتحاد من المستعمرات الأمريكية ، بل جاوز ذلك إلى وضع مشروع لعصبة من الأمم . وقد قامت بنسلفانيا — أكثر المستعمرات الأصلية رخاء — على ثروة هذا الرجل الشخصية ، وإيمانه بالمبادىء الديمقراطية الكبرى التي اشتمل عليها إعلان الاستقلال الأمريكى والدستور ، وإن كان قد تقدم به الزمن فلم يذيل باسمه لا هذا ولا ذاك . ويقول المؤرخ جون فيسك إن « وليم بن » كان أعظم مؤسسى الأمة الأمريكية .

وهو ابن « كلب البحر » الأميرال السير وليم بن ، وقد ولد فى سنة ١٦٤٤ فى ظل برج لندن — وهو ظل قاتم ، ورمز للسلطة الاستبدادية ، وكان الناس يزج بهم فى السجن هناك لا لشىء سوى اعتقاداتهم المخلصة . وقد كانت مبادىء هذا الشريف الثرى هى التى أفضت به إلى السجن فى البرج ، وهو لما يناهز الرابعة والعشرين من عمره ، فقد كان من أتباع مذهب الكويكر المضطهدين ، على أنه لم يكن يتكلم كعضو فى جماعة الأصدقاء فحسب حين طالب بحرية الكلام وحرية العبادة ، بل فعل ذلك كصديق أيضاً لجماعة الأحرار فى كل مكان .

وبسبب عقيدته طرد بن من جامعة أكسفورد ، ونفاه أبوه عن البيت بعد أن أوسعه ضرباً ، ولكن لا هذا ولا تسعة شهور من السجن الانفرادى تقريباً ، صدّه ، فراح يضرب فى الجزر البريطانية وهولندة وفرنسا وألمانيا ، ويجتذب جموعاً من ألفين أو ثلاثة آلاف معظمهم ليسوا من مذهب الكويكر ، وإنما كانوا رجالا يبتغون حقوقهم الضائعة ، وقد أحسوا أن صوت

پن القوى هو نفير الدعوة إلى الحرية . وقد حدث ذات يوم فى لندن ، أن وجد پن وأتباعه أن مكان اجتماعهم قد أوصده الجند فى وجوههم ، فصلى بالجمع فى الشارع ، فألقى عليه القبض وقدم إلى محكمة أولد بيلى متهماً بعقد اجتماع غير مشروع ، من شأنه أن يؤدى إلى الفتنة والتمرد .

فسأله القاضى المقطب الجلل الرأس بالشعر المستعار ، السير وليم ستارلنج محافظ لندن : « هل تعترف بأنك مذنب ، وأنك ارتكبت ما تتهم به ؟ » .

فكان الجواب الذى قذفه به پن الشاب : « ليت المسألة هل أنا مذنب أو لا ، وإنما هى هل هذا الاتهام قانونى ! » .

وأعلن فوق الضجة التى تلت ذلك أن قانوناً يحرم الإنسان حقه الثابت له فى إطاعة ضميره ، لا يكون شرعيا .

فصاح المحافظ : « أخرسوه ! ضعوه فى القفص ! » وبينما كان المحلفون يلقنون ما مؤداه أن يصدروا قراراً بالإدانة ، وضع پن فى القفص كرهاً كأنه وحش .

فصاح پن بالمحلفين : « أنتم إنجليز ، فاحرصوا على امتيازكم ، ولا تنزلوا عن حقكم ! » .

فقال مقدمهم : « لن نفعل أبداً » .

وعاد هؤلاء الاثنا عشر من الرجال الأخيار الصادقين وهم يرجفون ، ولكنهم مصممون ، وأعلنوا أن پن لم يرتكب جريمة ما . فهددهم القاضى المحنق بأن يجدع أنوفهم ، وردهم إلى حجرة المشاورة بلا طعام أو وقود حتى يغيروا رأيهم ، ولكن هذا لم يثن من عزيمتهم ، وبعد خمسة أيام انهزم القاضى فحبس المحلفين والمتهم فى سجن نيوجيت بتهمة احتقار المحكمة . فدفع والد پن — وكان فى سياق الموت — الغرامة عن ابنه . وقاضى المحلفون القاضى لأنه قبض عليهم بغير وجه شرعى ، وكسبوا الدعوى . واليوم يقوم نصب فى موضع محكمة أولد بيلى تذكاراً « للمحاكمة الكبرى فى سبيل حرية الضمير » .

وقد دخل پن السجن خمس مرات بسبب آرائه الدينية والسياسية ، وكان فى كل مرة يزداد قوة . وبينما كان يفكر ويكتب أعظم كتبه داخل جدران السجن ، صارت آراؤه أكثر وضوحاً ، وإرادته كالسيف المصقول ، وذاع صيته ، وأصبح ضحية عزيزة لا على أتباع مذهب الكويكرز وحدهم ، بل على جميع محبى الحرية فى كل مكان .

ولما كان پن قد ولد وشب فى بيئة الأشراف والمناصب العالية ، ورحل إلى بلاد كثيرة ، وتعلم لغات عدة ، فقد كان يغشى بلاطات أوربا بغير كلفة ، ويحادث بطرس

الأكبر كأنه ندٌّ له ، ويشعر كأنه فى بيته حين يقضى الليل فى كوخ سقفه من قش . وقد استمع إلى حديثه أربعة ملوك لبريطانيا على التـوالى — شارل الثـانى ، وجيمس الثانى ، ووليم أمير أورانج ، والملكة آن — واستطاع بتأثيره أن ينقـذ عشرات من الناس من السجن العرفى ومصادرة أملاكهم بغير حق . وأنقذ ، بطريقة غير مباشرة ، آلافاً آخرين بفضل المبادىء التى يؤيدها .

وكان پن ، على خلاف كثير من الثاليين ، لا يتحرج أن يخوض غمار السياسة المحلية ، فألقى بنفسه فى معمعة الانتخابات العنيفـة المضطربة ، وكان يعلم أنك لا تستطيع أن تفوز بحكومة صالحة بغير سعى لذلك ، ولم يقصر إلا بعد أن أخفق مرتين من جراء التزوير فى الأصوات ، فنفض يده من إنجلترا واتجه بخواطره إلى ما سماه « التجربة المقدسة » ، يعنى تأسيس جماعة جديدة فى أمريكا .

وكان پن قد ورث ديناً قدره ١٦٫٠٠٠ جنيه اقترضها الملك شارل الثانى من أبيه ، فالتمس من الملك أن يقضيه إليه ، وأن يمنحه أرضاً فى العالم الجديد يجد فيها هو وإخوان آخرون معاذاً لهم . واغتبط الملك المرح بأن يتخلص من دين قديم ومذهب جديد ، فأقطع پن رقعة فسيحة إلى الغرب من نهر ديلاوير ، تكاد مساحتها تبلغ مساحة ولاية بنسلفانيا الحاليـة ، وتقارب إنجلترا فى السـعة ، ولا يسكنها إلا القليلون من الهنود والسويديين والهولنديين والإنجليز ، وليس فيها حكومة مستقرة .

وهكذا فى صباح يوم جميـل من شهر أكتوبر سـنة ١٦٨٢ انسابت السـفينة « ولكم » إلى خليج ديلاوير كأنهـا أوزة متعبـة ، ونزل پن إلى البر فى مسـتعمرة نيوكاسل الصغيرة ، واستقبل الوفد الذى حمل إليه « قدحاً فيـه قطرات من ماء النهر ، وحفنة من تراب الأرض ، وعود أخضر » . وبهـذا الرمز استحوذ على الأرض والنهر والغابات ، غابات پن ، أو بنسلفانيا كما أصر مستأجروه المخلصون أن يسموها .

وكانت شـواطىء « الشويلكيل » تضطرم فيها ألوان الخريف ، حين رسا زورق پن عند الموضع الذى بنى فيه عاصمته . ويشهد له بحسن اختيار الموقع أن فيـلادلفيا اليوم هى المدينة الثالثة الكبيرة فى أمريكا ، وأقبل على تخطيط الشوارع وتسميتها — برود ، شستنت ، سبروس ، باين — بمثل حماسة الصبى ، فى رقعة مساحتها ١٠٫٠٠٠ فدان ، وقد عده الرجال العمليون خياليا ، فخفضوا المساحة إلى ١٢٠٠ فدان ، لأنهم عجزوا عن أن يتكهنوا بأن تجاوز فيلادلفيا فى خلال قرنين ، أشد أحلام پن شططا ، وأمر پن بأن

يكون كل بيت مبنيا فى ساحة رحبية ، وأن يكون كل شارع عريضاً وعلى جانبيه الأشجار .

ومع أن پن أصبح مالكا لما وهبه الملك ، إلا أن ذمته أبت له إلا أن يدفع إلى الملاك السابقين ثمن أرضهم كاملا ، واشترى الأرض مرة أخرى فضلا عن ذلك من الهنود ، وذهب بنفسه غير مسلح لمقابلة قبائل السسكويهانوكس المصبوغى الوجوه والشونيز المائلى العيون ، والليني ليناب ذوى السمت والوجاهة . وقد عاش الهنود وأتباع مذهب الكويكر سبعين عاماً فى وئام ، وذلك رقم قياسى فى تاريخ الحدود الأمريكية المضطرب .

ووضع پن نفسه وثيقة الدستور لمستعمرته ، فصار لكل بالغ من الذكور صوت ، بغض النظر عن الملكية أو الكنيسة التى ينتمى إليها ، ومنحت الحرية الدينية المطلقة لكل قادم . وفى ذلك العصر الذى كان فيه القانون الإنجليزى ينص على ٢٠٠ جريمة عقوبتها الإعدام ، قصر پن عقوبة الإعدام على جنايتى القتل والخيانة العظمى ، وألغى الحبس كعقاب على الإعراب عن الرأى أو عدم قضاء الدين ، ومحى التفريق بين الأجناس .

ثم أقام پن المحاكم ، فإذا كان المتهم من الهنود ، وجب أن يكون نصف المحلفين من الهنود الحمر . وعرضت قضية سحر ، وآذنت الخرافات الأوربية القديمة بأن يذر قرنها كما حدث فيما بعد بولاية ماساشوستس ، ولكن لما اعترفت العجوز بأنها ساحرة قال لها پن : إنه لا يعرف قانوناً (سوى قانون الجاذبية) يمنعها أن تركب مقشة وتطير بها فى الهواء ! وهكذا عصف الضحك بالقضية .

وبعد أن قرر حرية الكلام وحرية العبادة ، سعى پن جهده ليجعل التحرير من العوز ممكناً ، فجاهد جهاداً متواصلا ليجعل مستعمرته كافية لأهلها ، غنية بأطايب الحياة . وجىء بأصحاب الحرف الحاذقين والفلاحين من أرض الرين ، فساعدوا على أن تصبح بنسلفانيا أعظم الولايات المستعمرة إنتاجاً . وتقدمت بسرعة صناعة السفن والخشب ، وارتقت المطاحن والمصانع وتجارة الفرو

وكان نظام التعليم أرقى فيها منه فى أى مستعمرة أخرى . وكان من أول ما عنى به پن إنشاء مدرسة ، ولا تزال مدرسة پن المنشأة بمرسوم موجودة إلى الآن . وكان پن يرى أن الفقراء ينبغى أن يتعلموا بالمجان ، وأن الموسرين يجب أن يؤدوا نفقات المدارس . وكان يقول إن اللغات الميتة ، وكتب البلاغة والمحفوظات ، تجعل الناس أشبه بالكتب ، وإن بأمريكا حاجة إلى رجال حقيقيين يقدرون أن يعملوا ويفكروا مستقلين . وكان لا ينفك يقول : « ليس المهم ما تتركه لبنيك ، بل كيف تتركهم » .

وكان پن ينوط أمله فى الإنسانية بالجيل الناشىء ، وكان له من البنين ١٤ ، سبعة من كل من زوجتيه . وكان يطيب له أن يلعب مع بنيه وحفدته على نحو كان خليقاً أن يدهش الذين لا يعرفون إلا أنه «الكويكر» الوقور أو رجل البلاط المصقول .

وبنى پن على مقربة من بلدة تيليتسون الحالية ، وعلى مسافة عشرين ميلا شمال فيلادلفيا بالزورق ، « داره المحبوبة » — بنزبرى — وهى عبارة عن مسكن ذى طبقتين ونصف طبقة من الآجر ، له مداخن جميلة ، وجدران مغطاة من الداخل بالخشب ، تحف بذلك الحدائق والمماشى الظليلة . وهنا كان يرجو پن أن يحيا حياته ، ولكنه اضطر أن يقيم مدداً متطاولة فى إنجلترا ليحمى مصالح مستعمرته .

ولم ير پن ، بنزبرى بعد عام ١٧٠١ ، وترك بنوه الدار تخرب ، حتى كانت سنة ١٩٣٤ جددتها لجنة بنسلفانيا التاريخية ، وقام علماء الآثار بالتنقيب ، فأخرجوا من الأرض آجر الموقد ومحاور الأبواب . وكان پن قد احتفظ بكل الرسوم وبكل دقيقة من تفاصيل البيت ، فاستطاعت اللجنة فى سنة ١٩٣٩ أن تفتح أبواب « بنزبرى » وقد عادت الدار كما كانت تماماً ، وإن كانت إعادتها قد كلفت ٢٠٠،٠٠٠ ريال ، أو نحو عشرة أضعاف ما كلف پن بناؤها .

وقد عادت شهرة پن فبعثت من جديد ، ومع ذلك كانت حياته تبدو كأنها انتهت بالخيبة ، فقد تعددت فى إنجلترا المصاعب المالية والسياسية ، ونزعت منه ضياعه ، وسجن زمناً من أجل ما عليه من الديون . وفى إحدى زياراته لإنجلترا اتهم بالخيانة لأنه كان قد كتب رسالة بريئة إلى الملك جيمس الثانى المنفى ، وما أنجاه من السجن إلا اختفاؤه سنتين .

وفى سنة ١٦٩٣ ، وفى هذه الظروف المثبطة ، أظهر پن الذى لم يقنط قط من الإنسانية او قدرتها على حكم نفسها بنفسها ، آخر ومضة من عبقريته . فقد وضع رسالة سماها « فصل فى سبيل السلام الأوربى فى الحاضر والمستقبل » ، وكانت هذه الوثيقة هى الجهد الذى ساهم به پن ولم يلتفت إليه أحد ، لتحرير العالم من الخوف . والذى اقترحه هو فى الواقع — بعبارة بسيطة رفيعة — إنشاء ولايات متحدة فى أوربا تتعهد كل دولة فيها بأن تعرض نزاعها مع أية دولة أخرى على هيئة تحكيم عالمية ، وتتحد جميع الدول على الفور لسحق المعتدى . فالحق أن العالم سيكون عليه أن يخطو خطوات عظيمة ليدرك هذه الروح النبيلة التى خرجت فى سنة ١٧١٨ من حدودها الأرضية .

ألا تستطيع أن ترسم خطاً مستقيما ؟
إذن فإليك أصلح هواية — ارسم بالزيت !

تعال وارسم !



جوزيف الحر

ملخصة عن مجلة "ريكريشن"

« إذا بلغ الإنسان الأربعين دون أن يتناول قط فرشة أو يعبث بقلم رصاص ، ثم ألفى نفسه فجأة قد انغمس فى ضرب جديد قوى من العمل والاهتمام بالألوان وألواحها ، ولوحات الرسم ، ولم يثبطه ما ينتجه ، فإن هذه تكون تجربة مدهشة وافرة الخير . وإنى لأرجو أن يجربها الغير » .

هذا ما كتبه ونستون تشرشل منذ اثنتى عشرة سنة . وما زال هاوياً متحمساً حتى لقد حمل فرشته معه إلى الدار البيضاء ، وبعد انتهاء ذلك المؤتمر التاريخى اختلس يوما ليرسم .

ولم يكن المستر تشرشل يتكلم لغواً ! فإن رسم الصور مسلاة ، وهو شىء يدخل فى وسعك ، وكل إنسان يستطيعه . والتصوير هواية تضمن لك أرباحا عظيمة من النشوة ، وهى الهواية الوحيدة المعزولة عزلا تاما عن تطفيل الضجر . وهى جواز سفر صحيح إلى عوالم جديدة بهيجة من الملاحظة ، تستطيع بفضله أن تستمتع حقاً لأول مرة بكل شىء من « تاج محل » إلى فنجان من الصفيح . وتظل الصور التى ترسمها مذكراً مقوياً للعزم ، بأسعد لحظات حياتك .

وخير ما فى هواية التصوير أنها غاية فى السهولة ، فليس من الضرورى أن تحسن الرسم ، فإن التصوير بالزيت أسهل ضروب الفن .

وعسى أن تسأل : « وما قولك فى الرسم بالألوان المائية ؟ » .

وقد أحسنت بإلقاء هذا السؤال ، لأنه يفضى بنا إلى نقطة مهمة جدا . ذلك أن الألوان المائية يجب أن تنبذ !

والألوان المائية فى أيدى الهواة لاتكون إلا ضعيفة ، ومحاكاة باهتة لبدائع الطبيعة المتألقة . وهى صعبة التناول : تسيل ، وتسيح ، وتطمس . ترسم السماء ، فتدرك بسرعة أن الرسم أحلك مما يجب . فات الأوان ! ولا تستطيع أن تصلح شيئاً .

ثمها يبلغ من إعجابك بالألوان المائية التي يرسمها الاخصائيون ، فإن عليك أن تجتنب رسمها .

والآن فلنأت بشيء من الزيوت ولنشرع في التصوير . وستجد القوم في دكاكين أدوات التصوير ، ظرافا لايدعون جهداً في مساعدتك ، وقد ألفوا المبتدئين وأسئلتهم . وفي وسعك أن تشتري كل الأدوات التي تحتاج إليها بثمن يسير ، وربما استحييت أن ترتدي قميصاً ، غير أنه يحسن بك أن تلبس ثياباً قديمة ، وأن تهيء إلى جانبك كثيراً من الخرق ، فإن قطرة قرمزية من الزيت لا يروق منظرها على ثياب جديدة .

واذكر أنه ليس عليك أن ترسم لتصور ، فإن أثر التصوير يحدث على الأكثر بالألوان . فكل ما تحتاج إليه هو بضعة خطوط لتعيين الشكل العام .

وأنت تريد مثلا أن تصور هذا البيت العتيق الجميل . حسن . خط عمودي واحد (ويحسن أن تستعمل الفحم) يعين زاوية البيت ، وخط آخر يحدد القاعدة ، وخطان لجذع الشجرة ، وغصن أو اثنان ، ثم خط للأفق . وهذا كل شيء ! فلا أوراق شجر ، ولا أكر أبواب ، ولا قطط ، ولا أزهار . ذلك أن التصوير هو المسلاة ، وكل وقت يضيع في التفاصيل الدقيقة ، يكون مدعاة للأسف .

وقد وافتك اللحظة العظيمة . وسرعان ما تصبح على حال من النشوة والثقة بالنفس بحيث لا تتقبل مشورة أحد . فاسمع كلمة واحدة قبل فوات الأوان : أعمل يدك بالألوان ، إن هذه ليست ألوانا مائية غدارة واهية ، وإنما هي زيوت متينة مرنة طيعة معوان . وما من شيء تصنعه إلا وفي وسعك أن تمحوه بجرة أخرى من الفرشة ، وكلمة أخرى : توخ أن يكون كل شيء كبيرا ، فإذا كان صغيرا على فرشة متوسطة ، فلا تضعه في الصورة .

والآن اعصر قليلا من اللون على لوحك واعصر قدراً كبيراً من اللون الأبيض ، وألق نظرة على هذه السماء ، ولنفرض أنها صافية لا غيم فيها ، وهي زرقاء حقا ، ولكن زرقتها ليست كزرقة قميص عمك إدوارد خذ بطرف السكين قليلا من اللون الأبيض وضعه على اللوح . والآن حاذر ! خذ قليلا جدا من اللون الأزرق وامزجه بالأبيض حتى لا يبقى فيه عرق . أليست زرقته كافية ؟ حسن . خذ قدرا يسيرا آخر . رضيت عن النتيجة ؟ اغمس الفرشة في زيت التربنتين (النفض) ثم في اللون وصور به ، بجرأة — لا يشق عليك أن ينتثر منه شيء في البيت.

والبيت أحمر ، ويبدو أن القرمزي والأبيض يخرج منهما اللون الموافق للجانب

الشمس . وقليل جدا من الأسود والأزرق يصلحان ممتزجين لتصوير الجانب الظليل . والحشيش الذي تقع عليــه الشمس أخضر ذهبي — فله الأصفر مع قليــل من الأزرق وبعض الأبيض . أما في الظل فالخضرة أخضر ، ولهذا نضيف كثيراً من الأزرق .

وتـكون الآن قــد صورت بعض ساق الشجرة ، ولـكن لا تدع هذا يقلقك ، فإن التصحيح هين ، وهو مبعث سرور عنــد التصوير . وما عليك إلا أن تمحو أغلاطك بحد السكين ، ثم تمسح مكانها بخرقة ، أو تدع كل شيء يجف (وهـذا يستغرق من يوم إلى ثلاثة أيام) ثم تصور فوق ما كنت مصوراً من قبل .

والآن تقهقر عن اللوح خمس خطوات أو ستاً ، وألق نظرة . يبدو أنه بدأ يتخذ شكل شيء ما ، أليس كذلك ؟ وهذه ، مع ذلك ، أول تجربة لك ! لقد أصبحت واقفاً على قدميك من الآن فصاعدا . غض مع التحديق ، وتبين أي لون ترى ، ثم جرب حتى تحصل عليه . وانس ، وأنت تصور ، كل ما سمعت من قبل من الأوصاف التقليدية للألوان . هــذا التل البعيد يبدو الآن أرجوانيا ، وكان قبل ساعتين خفيف الخضرة وضاءها ، وقد ينقلب أسمر أو أزرق . فصور ما ترى في وقته .

وبعد البيت ماذا تصور غيره ؟ ربما كان أسهل شيء أن تعالج شيئاً خارج البيت في يوم ضاح ، ولـكن إذا كان اليوم مكفهراً أو بارداً وأردت أن تصور شيئاً في البيت ، فاختر شيئاً ساكناً ، فإن الحيــاة الساكنة هي مفخرة المحترفين ، لأن ذلك يدل على أنهم يستطيعون أن يتناولوا أي موضوع كيفما اتفق ويجيدوا تصويره حبا في التصوير . ولـكنه ملهاة حسنة للهواة ، فاجمع غليونك وكتابا وزجاجة وبرتقالة ورتبها على ما يوافق ذوقك ، وصــور . وتوخ مرة أخرى أن يكون كل شيء كبيرا ، واجعل الأشياء تملأ معظم اللوح . وقد يطيب لك أن تصور ركن غرفة مع كرسي ومنضدة ومصباح ، وستكون أكثر توفيقاً إذا كانت عمتــك سوزان غــير جالسة على الكرسي ، فإن تصوير الوجوه من عمل المحترفين ، ومطلبها عسير جدا .

إن المصور سيد كل ما تأخذه عينه . فإذا كنت ترى أن الصورة تكون أوقع إذا نقلت الشجرة إلى ما وراء السقيفة ، فضعها هناك ولا تعتذر لأحد ، وإذا كانت أمامك مركبة يد ثقيلة معقدة ، فأهملها . فإن ترك أي شيء ليس إثماً في التصوير ، بل إنه هو الطريق إلى التوفيق ، ومطلبك هو إخراج صورة ، لا خريطة أرض .

وستعرف أن كثيراً من الأشياء «الجميلة» لا تطيب فى التصوير ، مثل الأزهار ، فإن ألوانها المونقة شرك ، ولكن تفاصيلها الدقيقة المحتومة حفر ومهاد . وبضع نقط من اللون الأحمر تمثل زهر الخشخاش فى الحقل — هذا شيء ، ولكن عوداً من «الجلاديولى» شيء آخر مختلف جدا . وتجاوز عن مناظر الغروب ، فقد أثمرت من الصور الرديئة أكثر مما أثمر أى موضوع آخر .

ومن الغريب أن الدمامة كثيراً ماتنقلب جمالا عند التصوير . حاول أن ترسم أحياناً صورة حين تقع على حقل منجرد يبس ، فيه أشجار متجدعة سلبية وكوخ زرى متداع . أو تأمل ما يحدث حين تصور شيئاً عاديا كمحطة بنزين أو مخزن للسكة الحديدية .

ولاحظ كيف يعظم اهتمامك بكل شيء حولك بعد أن تشتغل بالتصوير بالزيت ، وستغتبط بأن تجد أنك اكتسبت حاسة أخرى — حاسة الملاحظة باعتبارها شيئاً آخر مختلفاً عن مجرد الرؤية . فالأعشاب النابتة على الشاطىء تصبح ذات جمال عجيب إذ تنثنى أمام الريح ، ورءوس القرع العظيمة الراقدة فى جلال تحت ظلة من أوراقها العظيمة ، تعود ذات رشاقة دقيقة .

وتشعر أيضا بفضل هذه الحاسة الجديدة المكتسبة بمالا يأتلف فى رأى العين ، فتدرك أن كثيراً من الأشياء الموجودة فى البيت غير متناسبة ، وأن كثيرا من الألوان سقيمة أو سوقية ، لأن التصوير يرفع الستار عن عالم جديد حافل بمناظر جميلة ، ومضحكة ودميمة ، ومدهشة تخطف الأنفاس .

وتشعر بزمالة جديدة للفنانين ، فتعجب بالطريقة التى يصور بها « كورو » أوراق الشجر ، وتحس أنه خليق أن يربت على كتفك راضياً عن الطريقة التى عالجت بها هذا الحاجز . وتروح تشير إلى الفنانين بكلمة « نحن » — وهذا أجدى عليك من رحلة بالمجان إلى باريس . أما كون الفنانين المحترفين لا ينطوون على احترام عميق للهواة ، فلا ينبغى أن يزعجك على الإطلاق .

وفى وسعك أن تجد سلوى عظيمة فى العدد الكبير من زملائك الهواة ، فإن البلاد غاصة بالمصورين ، وإن كنت لاتقع عليهم عادة الا من كلمة عارضة . وقد تسمع بأحد الأندية الكثيرة للتصوير مثل نادى أطباء شيكاجو ، أو ذلك الذى يسخر من نفسه ويتسمى نادى الفنون الفظيعة فى نيويورك وهو قائم يعمل منذ عشر سنوات .

ومن لذات التصوير تلك الذكريات التى تثيرها مجموعة صورك ، فالبرتقالات الساكنة والقيثارة ، تذكرك بعصر يوم مطير زارك

... إخوان عديدون ، فناولتهم أدوات التصوير ليحاولوه .

وهذه الصورة التى رسمتها لبيت صغير فى شارع جانبى ، تعيد إليك ابتسامة ، فقد قضيت الصباح وأنت ترسمها على الحشائش الطويلة وفى أظلال الربيع . وأقبل غلام من المدرسة يصفر وهو يسير ، ووقف لينظر ما تصنع ، وبعد خمس دقائق من النظر فى صمت صاح : « أما والله إن هذا لبيتى ! » وكثير من الإهانات التى لا مفر منها تمحوه كلمات الثناء . فقول أحدهم : « ياليتنى أستطيع أن أصور » . تعدل عشر دبلومات من مدرسة للفنون ، بل قد يقول لك بعضهم : « وددت لو استطعت أن أصور مثلك » فإن هذا يكون بمثابة مدالية ذهبية تمنحها .

فاذهب إذن واشتر ألوانا وفرشة ولوحا وقماشاً وحاملا ، أو هيىء لنفسك حاملا واتخذ فرشة واحدة واستغنى عن الحامل ، فإن المهم هو : أن تنهض وتصور .

***** ****

ثأر

حين علمت الإمبراطورة جوزفين — زوج نابليون الأول — أن امرأة كانت هى تمقتها أشد المقت ، تنوى أن تلبس فى إحدى حفلات البلاط ثوباً أخضر مقفلا ، عمدت الإمبراطورة على وجه السرعة إلى تغيير زخرفة حجرة الاستقبال فأنفقت مالا كثيراً لجعل لون الورق الذى يلصق على الجدران ولون الأثاث والستائر والطنافس ، ضرباً معيناً من اللون الأزرق ، يبدو الثوب الأخضر حياله ، صارخاً مبتذلا .

[ا . ا . رينهارت فى : « جوزفين زوج نابليون »]

شفى المصور وسلر غليله من صاحبة البيت الذى يقطنه فى البندقية بأن جعل يصيد سمكاتها الذهبية — وكانت فى وعاء تحت شرفته — ثم يقليها ويعيدها إلى الوعاء .

[أجنس زبلبير فى : « ثمانية عقود »]

أبت سيدة متنطرسة أن تعطى أحد محررى الأخبار الاجتماعية فى إحدى الصحف ، كشفاً بأسماء المدعوين والمدعوات إلى إحدى حفلاتها ، فقضت سنة بعد سنة ، يذكرها فى المآدب وحفلات الشاى والأوبرا والسباق ، ويصفها لابسة نفس الثوب الأزرق الفاتح والقبعة ، اللذين كانت ترتديهما يوم ذلك اللقاء التاريخى !

[ديكسون وكتور فى : « قصة الاجتماع الأمر...

أحدث الأنباء عن

عجائب العدسات الملصقة بالعيون

ب . ف . سيلفستر • ملخصة عن مجلة " أتلانتيك الشهرية "

في الولايات المتحدة نحو ۳٥٫۰۰۰ شخص يستعملون عدسات ملصقة بالأعين على هيئة أصداف لا ترى ، مصنوعة من العجائن الكيمياوية تلبَس حدق العيون تحت الأجفان . ولولا ما أحدثته الحرب من نقص في العمال الفنيين لكان هذا العدد أكبر . وثمة بقية قليلة من الفنيين يشتغلون من ۱۲ إلى ۱٦ ساعة في اليوم كي يوفروا هذه العدسات لأشد الناس حاجة إليها ، وبينهم قرابة ۷٥ في المئة من العاملين في الخدمة العسكرية .

وثمة كثيرون ، بينهم عدد من كواكب السينما ، يفضلون استعمال هذه العدسات الملصقة التي لا ترى لأسباب لا تخفى . وهناك آخرون هم بلا ريب في أمس الحاجة إليها ، ومعظمهم ممن تكون قرنيات عيونهم غير منتظمة الشكل ولا يمكن إصلاح فسادها بالنظارات العادية ، وبعضهم ممن يشكون قصر النظر ، أو تكون عدسات أعينهم الأصلية قد استؤصلت بعد إظلامها ، وقد ردت هذه العدسات الملصقة على فتاة من شكاعو بصرها الطبيعي ، وأصلحت فسادا فيه قيل إنه إصلاح لا نظير له في تاريخ الطب ، إذ كان في إحدى عينيها يصل إلى (— ۱۹) ويصل في الأخرى (+ ۱۹) أي أنها كانت طويلة النظر في إحدى العينين طولا زائداً ، قصيرته في الأخرى قصراً بالغاً . وكانت قبل أن تظفر بعدساتها الملصقة تستعمل نظارات ، ويجلل أحد ناظريها السواد .

وبين أولئك الذين يستفيدون من العدسات الملصقة لاعبو كرة القدم والسباحون وغيرهم من الرياضيين الذين هم في حاجة إلى إصلاح البصر ، ولكنهم يريدون أن يتجنبوا ما في استعمال النظارات من خطر ومضايقة . وهذا سائق إحدى مركبات النقل التي تعمل على طريق ألاسكا تراه يستعمل هذه العدسات ، لأنه يعمل في حرارة جوية تنخفض عن الصفر ، فيجب أن يكون لنظارتيه ما يزيل الثلج عنهما من تلقاء ذاته ، كما تفعل الجفون بالعيون . ويجد جنود البحرية الكندية أن هذه العدسات اللصيقة خير معوان على المراقبة حين يسوء الجو ، على حين تغيم سواها من النظارات من أثر رذاذ ماء البحر . فصفاء العدسات الملصقة

تكنفه الأجفان ، فهى بمنزلة الجهاز الذي يمسح حاجز الزجاج الأمامى فى السيارة .

وقد أجرت قوات الطيران فى الولايات المتحدة تجارب فى أنفاق خاصة ، لتبين قدرة هذه العدسات على وقاية العين من الغبار ، فكانت النتائج حسنة . وأجريت تجارب أخرى على أشخاص من ذوى العدسات الملصقة فى غرف عالية الضغط ، لمعرفة مدى تأثير اختلاف الضغط والحرارة فيها على الارتفاعات ودرجات الحرارة المختلفة ، فلم يحدث تغير الارتفاع سوى تغير قليل فى كفاية البصر ، ولم يصحب تغير الحرارة أى غيم أو عناء .

إن قوات الولايات المتحدة للطيران ، لم تجر على استعمال هذه العدسات استعمالا رسميا ، ولكن قوات الطيران البريطانية والكندية تستعملها . والطيارون الأمريكيون ينبغي أن يبدأوا عملهم ببصر تام فى العينين (٢٠ — ٢٠) ، ولكن لهم إذا شاءوا أن يستعملوا العدسات الملصقة من أجل وقاية عيونهم .

نشأت العدسات الملصقة أول ما نشأت فى ألمانيا ، حيث كانت تصنع من زجاج منفوخ . ومنذ ثمانية أعوام اخترعت الطرق لإفراغ العدسات المصنوعة من العجائن فى قوالب مناسبة ، ولكنها لم تكن تستعمل لغير أغراض الزينة ، إذ لم تكن ثمة وسيلة ، معروفة لجعل سطح عدسة من العجائن متصفا بخصائص بصرية مطلوبة . وظلت عدسات هذه العيون تعمل من الزجاج حتى اكتشفت طريقة ، بعد ذلك بعامين ، لجعل العدسات المصنوعة من العجائن الصافية ، متصفة بالخصائص البصرية اللازمة .

والخطوة الأولى فى تحضير العدسات الملصقة أن تخدر العين ويعمل لها طابع يصب عليه القالب ، ثم تعمل العدسة . وبعد تصحيح خطأ البصر تجرب العدسة فى المريض لكى يعرف أهى صالحة من الوجهة الكيميائية أم لا ، ثم يملأ الفراغ الكائن بين قرنية العين الأصلية والعدسة المحدبة قليلا بمحلول من الماء المقطر وبيكربونات الصودا وملح الطعام . وبهذا المحلول يستطيع المريض أن يضع العدسة فى عينيه دون عناء ، ويحفظ العدسة صافية أطول وقت ممكن .

والعدسة لا يغشاها الغيم حتى تكون قد استعملت أربع ساعات ، وعليك عندئذ أن تغير المحلول . ومع ذلك فثمة مدفعى فى الطيران يغير المحلول مرة واحدة كل يوم . ويقول رسام معمارى أنه يكفيه أن يغير المحلول مرتين فى الأسبوع . وتوضع العدسات فى مكانها وتنزع منه إما بالأصابع وإما باستعمال كأس مصاصة من المطاط .

وقد استغل كواكب السينما هذه العدسات استغلالا بارعا ، ففي فلم «دراكولا» استعمل « بيلا لوجوزى » عدسات ملصقة مغشاة بطبقة من الفلوروسين الأخضر ، تشع إشعاعا رهيبا إذا وقع عليها وميض ضوء فى الظلام . وقد أوقف يوما ما فجأة تصوير فلم « فرسان الشمال الغربى» حين نظر شخص ما مرهف النظر إلى وولتر هامدن ، ممثل دور القائد الهندى ، وقال : « محال أن تكون قائدا هنديا وأنت أزرق العينين ! » ثم عاد الممثل للظهور أدعج العينين ، إذ وضع محاول السكر المحروق بين عينيه وعدساتها الملصقة .

ولا داعى لاستعمال محاول خاص كهذا لإحداث التغييرات البسيطة فى لون العيون ، كتغير اللون السنجابى إلى أزرق أو عسلى أو عسلى ضارب إلى السمرة ، إذ يكتفى صناع هذه العدسات فى هذه الأحوال بصبغها باللون المطلوب . ومن عملائهم عدد من النساء غيروا لهن ألوان العيون ، وهذا التلوين لأغراض التجميل ممتنع ما دامت الحرب ، إذ يقتصر التلوين الآن على الأغراض النافعة دون سواها ، كحماية العين من وهج ضوء شديد .

وليس من المتوقع أن تحل العدسات الملصقة محل النظارات العادية للاستعمال العام ، فهى على عناء وضعها ونزعها ، يبلغ ثمن الزوج منها من نحو ٤٠ إلى ٥٠ جنيهاً . ولكن من المحتمل أن يزداد عدد المنتفعين بها من الذين يحتاجون إلى وقاية خاصة أو إلى تصحيح أخطاء فى البصر ، لا يتم بالنظارات المألوفة

ما عمرك المجيد

لم أجد فروقا حاسمة مطلقة بين حياة الشرق الأقصى وحياة الغرب ، إلا فى نظرتهما إلى السن . فأول سؤال يوجهه إليك زائر فى الصين هو : « ما عمرك المجيد » فإذا أجبت وكأنك تعتذر ، أنه ٢٣ سنة أو ٢٨ سنة ، عمد السائل إلى مواساتك بقوله إن أمامك مستقبلا مجيدا ، وإنك ستبلغ الشيخوخة يوما ما ، وكلما كان المضيف أكبر سنا كان زائره أشد احتراما له ، فإذا كان الجواب ٥٠ سنة خفض السائل صوته فى خضوع واحترام . والناس فى الصين يتطلعون صادقين إلى الاحتفاء بعيد ميلادهم الحادى والخمسين .

[لن يوتانج ، الفيلسوف الصينى المعاصر]



أعظم الحيوانات حباً للزهو

ملخصة عن مجلة "ذي بالتيمور صنداي صن"

مارك فلينج
مدرب الفقم مدى ٣٧ سنة
في حديث مع س. لستر ووكر

أسد البحر هو أحسن الحيوانات تمثيلا فى العالم لأنه أعظمها حباً للزهو والخيلاء ، وإن أحدها ليطول كمده واكتئابه إذا لم يستطع أن يزهى ويختال . وما من شيء يزيده كمداً واكتئاباً إلا أن يرى بعينيه أحد أصحابه وهو يزهى ويختال .

وإني لأذكر أحدها واسمه «نبتون» ، وقد دربناه في كلية أسود البحر بكنجستون في نيويورك ، وكان من بين الألعاب أن يدخن غليوناً ، فلما تعلم «نبتون» أن يستنشق الدخان أصبح لا يحتمل ، فهو يتبختر وينفث الدخان في وجوه أصحابه من أسود البحر ، وكان أحياناً يتجشأ ويقذف من جوفه صوتاً مجلجلا وسحابة مكفهرة من الدخان . وقد اضطررنا ، من أجل أن نقوّم ما اعوجّ من أخلاقه أن نعلم «پال» ، وهو أسد من أسود البحر الأحداث ، أن يدخن هو الآخر ، فربما أذل هذا المنظر كبرياء «نبتون» ، فلا يجد بعد ذلك متعة في الزهو والاختيال. وتعلم پال التدخين بسرعة. واتفق له مرة أن ينفث حلقة من الدخان ، فرطم نبتون غيظاً وكف عن زهوه بما كان يفعل . «لقد برأ من دائه» وشمتنا فيه .

ولكن جاءت ليلة فسمحت لپال أن يمثل لأول مرة دور التدخين على المسرح ، وكان هذا أكثر مما يطيق نبتون احتماله ، فاندفع إلى المسرح يعوى وقد جن جنونه ، فأخذت الغليون من پال وأعطيته لنبتون ، فجعل يدور به مختالا وهو ينفث منه سحباً من الدخان . وشعرت فجأة أن شيئاً يجذبني من الخلف ، إنه پال وقد مزق سراويلي وأطراف قميصي . ولم يكن ثمة ما يهدئ من روعه غير أن تتاح له فرصة أخرى ليختال وهو يدخن الغليون .

الفقمة لفظ يطلق عامة على حيوانات بحرية لبونة (ثديية) لاحمة ، وتشمل الفقمات (عجول البحر) وأسود البحر، وفيلة البحر، ونمور البحر. وحين يذكر الناس الفقمات المدربة فإنما يعنون بها أسود البحر المدربة المتوطنة مياه كاليفورنيا (زالوفوس كاليفورنيانوس)

وذات مرة ولد «أسد بحر» فى الكلية ، وكان يزن نحو ١٢ رطلا وهو صغير لاحول له ولا قوة . وفى اليوم الثالث أخذت أمه تعلمه السباحة ، فأمسكت بقفاه وأسقطته فى الماء ، فغاص كأنه صخرة ، فساعدته أمه على أن يطفو ليستنشق شيئاً من الهواء ثم تركته يغوص ثانية . واستمر هـذا التدريب نحو خمس عشرة دقيقة كل يوم مدة أسبوعين . حتى جاء يوم فصدرت من الأسـد الصغير عدة صيحات عالية ، فكأنه كان يصيح بكل إنسان : « انظر إلىّ ا فى وسعى الآن أن أسبح ا » ومن يومئذ بدأ يزهى بما يفعل ويختال .

وترد أسود البحر التى تعد للتمثيل ، من الكابتن جورج ما جواير فى سانتا باربرا بكاليفورنيا ، فهو يصيدها وهى فى الرابعة من عمرها ويبيعها للمدربين . وفى الولايات المتحدة خمسة من هؤلاء المدربين . ويوم جاءنى «شاركى» وهو أرشق ما رأيت من أسود البحر ، كدت أعيده لما رأيت من ضآلته . بيد أنى عندما أطلقته اندفع يسبق جميع أسود البحر ، مريداً بذلك أن يسترعى انتباهى . ولقـد ظل يعوى بلا انقطاع ، وأخيراً علمته لعبـــة فتعلمها فى أقصر وقت ممكن . وهو اليوم أكبر حيوانات التمثيل أجراً فى العالم ، ويبلغ أجـره بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ ريال فى الأسـبوع .

وأسود البحر لا تأكل إلا السمك الجديد الغض ، ولا يحسن بى أن أحدثك عن أسلوبها فى الأكل ، فإنها جميعاً تزدرد طعامها ازدراداً وكأن أفواهها فتحة صندوق البريد ، ومن أجل ذلك يجب أن لا تصيب أبداً كل حاجتها من الطعام ، فلو أنت تركت أسود البحر التى تدرّب تأكل ما تشتهى ، سمنت وانتفخت ، وأصبحت فى انتفاخها كالمنطاد .

والعضّ مشكلة أخرى من مشكلات تربية أسود البحر . كنت قبل أن أدخل عليها لدرسها الأول ، أرتدى سرابيل من المعدن ، وأحذية ثقيلة مغطاة بالمعدن ، فإذا ما فتحت باب القفص اندفعت نحوى أسـود البحر الجديدة وأعملت أسنانها فى كعبىّ وساقىّ ، وأخيراً ترتدّ عنى وهى تنفخ وقد ذهلت لأمرى ، وسرعان ما تتعلم الإقلاع عن العض .

ولا ريب أن الأمر يختلف إذا تجرأ أحد فأقدم على إفساد الدور الذى يقوم به أحد أسود البحر . حدث مرة أن كانت فرقة من الحيوانات تقوم بألعابها فى حديقة أحـد المستشفيات ، وكان أحـد أسود البحر يحاول أن يحمل كرة لتستوى فى مكانها على أنفه ، فجاء إليه فيل يخطو متثاقلا وضرب الكرة بخرطومه ، فما كان من أسد البحر إلا أن أنشب أنيابه فى خرطوم الفيل ، ثم أرسله وهو يعوى من الألم .

وأســـد البحر المدرب تدريباً صحيحاً لا يؤذي أحداً من الناس وهو يسبح معه فى الماء . حدث فى بكور أحد الأيام أن مرّ أربعة من الشبان فى عودتهم من حفلة بحديقة الحيوان بنيويورك، فوجدوا أنفسهم عند بركة أسود البحر ، فراهن ثلاثة منهم رابعهم بأنه لا يستطيع أن يسبح إلى الشاطئ الآخر فى البركة الغاصة بأسود البحر ، ولكنه ما لبث أن غاص فى الماء وأقلق سكون البركة . ولم تزد أسود البحر على أن نظرت إلى جهوده السقيمة بازدراء ، ثم أشاحت عنه وتجاهلته .

ولا بدع فإن أسود البحر خير من يلعب فى الماء فى العالم ، وأسرع خلق الله سبحا . فالدُّلفين (خنزير البحر) يسبح بسرعة خمسين ميلا فى الساعة ، ولكن أســود كاليفورنيا تستطيع أن تبذّ الدلفين فى سرعته، وأن تدور حوله وهو يسبح. وإذا ما قفزت سمكة من الماء تلقفها أسد البحر وهى فى الهواء ، فإذا غلبت عليه الدعابة قذف بها إلى أسد آخر فيتلقفها ويقذف بها إلى آخر، كما يفعل الرياضيون بالكرة ابتغاء الدفء . وأسد البحر يتسلق نجـداً عاليا ثم يقذف بنفسه من ارتفاع أربعين قدماً ، ثم يغوص فى قرار الماء ربع ساعة دون أن يبدو عليه تعب أو كلال .

وأسد البحر وهو تحت الماء حديد السمع. وقد حدث مرة فى معرض شيكاغو الرياضى أن كان « شاركي » فى قعر الحوض وقد أبى أن يطفو ، وكانت مئات من الناس يتزاحمون بالمناكب حول الحوض وأقدامهم تقعقع على خشب الأرض ، فلما قدمت أنا طفا « شاركي » ونبح إلى يناديني ، فقــد ميز وقع أقدامى من بين تلك الأقدام جميعاً .

وأسود البحر مرهفة الحس إلى أبعــد غاية، فأنت إذا خاطبت أحدها بغضب خشع تحت قدميك لا يتحرك . حــدث مرة أن لطم أحد مضحكى الفرقة «جمبو»، وهو أحد أسود البحر الماهرة ، فعل ذلك دعابة ، ولكن جمبو رفض أن يعمل معنا منذ تلك اللحظة حتى اضطررت أن ألغى دوره فى اللعب أسبوعين .

ومهما يبدُ من سوء خلق أسود البحر فإنى لا أضرب أحداً منها البتة ، فذلك خطأ وسوء تصرف على أية حال ، فإنها إذا ردّت بالمثل فلن يفيق المدرب ويعرف ما أصابه .

إن قوة تلك الزعانف لا تصدق ، وقد أيد لنا ذلك « بدى » أحد أسود البحر ووزنه ٢٥٠ رطلا، وكاد يؤدى إلى مالا تحمد عقباه . فقد درب على أن يستلقى على ظهره وينشر زعانفه على الأرض ، فى حين يقف أحد رجالى على يديه فوق إحدى زعانفه .

ومن حسن الحظ أن تمثيل هذا الدور كان يعرض دائماً على حافة بركة ، فحدث عصر أحد الأيام أن ضاق صدر بدى ، فضرب بزعنفته الرجل الذى يبلغ وزنه ١٧٠ رطلا فطوّح به إلى الماء !

وتتعلم أسود البحر فى « كلية الفقمات » كل ألعابها بالتمرين ، ويتعلم أسد البحر أن يحمل الكرة حتى تستوى على أنفه ، وهى من أصعب الألعاب ، فيظل ستة شهور يتدرب ستة أيام فى الأسبوع ، ثلاث مرات فى اليوم ، كل مرة عشرون دقيقة . وأبدأ بأن أمسك دارة (طارة) من الخشب فى يدى ، واجعل أسد البحر يتبعها بأنفه ، فإذا فعل ذلك على الوجه الصحيح ألقمته سمكة حتى يقترن العمل لديه بالمكافأة . ثم أستبدل الدارة بكرة منفوخة تحيطها شبكة يمكن أن تتخللها أصابعى ، ويتبع أسد البحر بأنفه حركة الكرة . وبعد ذلك بأيام أضع الكرة على أنفه وأثبتها بأصبع واحدة ، حتى يجىء يوم فأرفع أصبعى وتبقى الكرة على أنفه بغير معونة منى . فبعد أسابيع تراه يقذف بالكرة ، وهو فى الماء ، إلى أسد آخر فلا يلبث هذا أن يقذفها إليه .

وأسد البحر إذا ما تعلم بضع ألعاب أبى أن ينتهى إلى غاية ، فتراه يقفز حاجزاً ارتفاعه ست أقدام خارج الماء ، ويستخرج أثقالا من قعر البركة ، ويجر طوفاً للرياضة البحرية ، ويعزف على أجراس موسيقية ، ويوازن قدحا من الماء على عصا وهو يتدحرج ، ويمتطى ظهور الجياد وهو يلقف المدى ومقابض الحديد ، حاملا شموعا مضاءة تقف مستوية على أنفه ، وهو يفعل هذا كله ما وجد إنساناً ينظر إليه .

حدث مرة عند افتتاح حديقة الحيوان فى إحدى المدن أن كان محافظ المدينة وغيره من الموظفين جالسين بالقرب من بركة أسود البحر ، وإذا بنفخة من الهواء تطيح بقبعة المحافظ الطويلة فأرسلتها طافية مستقيمة على وجه البركة ، وما هو إلا أن مرق من تحتها أسد ، وطلع والقبعة على رأسه على هيأة ماجنة ، واستوى على إفريز عال حيث قعد مزهواً يتلقى ضحك الجمهور .

وفى وسع شاركى أن يتعلم ألعابا جديدة فى جلسة واحدة ، فهو يستخرج مثلا حلقة من حديد من البركة ، فأضع الحلقة حول عنقه ثم ألقى بالحلقة فى الماء ، فيفهم غرضى ويخرج بها فى المرة التالية وهى حول عنقه .

على أن أسد البحر لا يتعلم بالملاحظة والتقليد إلا فى النادر القليل ، وقد تحسن ثلاثة منها أو أربعة أن تؤدى الألعاب معا لا لشىء إلا لأن كلا منها يشتهى أن يظهر مقدرته فيما يأتيه .

وأسد البحر المدرب لا يفر من منزله . وقد حدث ليلة أن خرجت أسود البحر من أقفاصها،ولكنها لم تبتعد كثيرا ،وجالت مستطلعة حول الأقفاص . ولما كان على أحدها أن يرقد على سرير فى ساعة التمثيل دخل إلى مخدع الحارس ونام فى فراشه ، فلما عاد الحارس من حانة مجاورة وهو نشوان ورقد فى سريره ، وجد فيه رفيقاً لم يدر بخلده أن يلقاه .

وتعمر أسود البحر إلى سن السبعين ، وهى لا تنى تحب الزهو والخيلاء والتمثيل . وإذا أعيد أسد بحر مدرب إلى المحيط فإنه لا يفتأ يحاول الرجوع إلى أضواء المسرح.

وثمة قصة طريفة عن فرقة من قدامى أسود البحر المدربة نجت من سفينة غارقة ، ولحقت بقطيع من أسود البحر الوحشية فى اليمّ . ومضى زمن إلى أن اتفق يوما أن خرج مدربها يتمشى على الصخور التى تشرف على الساحل الغاص بأسود البحر ، وجعل ينادى رفيقا له ، وإذا بخمسة من أسود البحر تنفصل عن القطيع وتهرع خفافا نحو الصخور ، ولم تكن هذه الأسود الخمسة سوى الفرقة القديمة التى كان يتولى تدريبها .

الأنثى الخالدة

قطع حديث التلفون بين مستر سيجال وزوجه حين سمعها تصيح صيحة مخيفة « يارباه » ثم اعقبها صمت ، فذعر واستدعى البوليس .

أسرع خمسة عشر رجلا منهم مسلحين إلى دار الرجل ، فوجدوا زوجه أغمى عليها وإلى جانبها سماعة التلفون المتدلية من المائدة ، وحين أسعفوها استفاقت وهى تقول : « لا يزال فى البيت ، وقد يكون تحت السرير ، أو فى الخزانة ، ولكنه لا يزال هنا ، فقد هجم على . . . . .

فقاطعها الجاويش ماكبرايد سائلا : ما أوصافه .

فقالت : أوصافه ، أوصافه . . . لعلها كأوصاف أى فأر آخر .

[وولتر دورانتى فى : « أكتب كما أهوى »]

مطار رايت — منطقة من أهم المناطق الحربية السرية في العالم — حيث يطوح بالطيارين بسرعة ٦٠٠ ميل فى الساعة ، وحيث ترمق الأجهزة الغريبة زوارها وتحدق فيهم .

وادى شياطين النقمة

بروس بليفن • ملخصة عن مجلة " ذى نيو ريببلك "

هذا سهل فسيح مستو بين التلال المتحدرة فى وادى ميامى فى جنوب ولاية أوهيو ، وفى جانب منه تجمعت عدة مبان من الأبرق (الإسمنت المسلح ، خرسانة) كبيرة جاثمة ، تحوم من فوقها متهادية طائرة أو اثنتان ، وقد انعكس خابياً بريق شمس الخريف المتألقة ، من طلائهما الأخضر الأغبر الذى يخفى معالمهما .

يبدو لك هذا المنظر ريفيًّا هادئاً . ولكنه ليس بالهادىء ، فهذه البقعة الريفية هى إحدى منطقتين أو ثلاث ، تعدُّ أهم المناطق الحربية السرية على سطح الأرض . فههنا وادى شياطين النقمة ، حيث تبتدع طائرات أمريكا الحربية ، وههنا فى مطار « رايت » حشدت أعظم عصبة من العقول المتخصصة فى الطيران كما تصفها سلطات الجيش الأمريكى — أكثر من ١٠٠٠٠ خبير مدرب ، فضلا عن آلاف من المساعدين . فقد وضعوا تصميم طائرات ومدافع وأجهزة ، واختبروا المواد ، وامتحنوا الرجال ، لا ليجعلوا سلاح أمريكا الجوى أضخم قوة جوية وحسب ، بل أفضل القوات الجوية جميعاً ، فيما يعتقدون .

إن تاريخ مطار « رايت » هو سجل يضم أشياء حققت عملاً ، وكانت قد نبذت من قبل على أنها أوهام : كالطائرات التى ليس لها مراوح (النفاثات) ، والمدافع التى تدار من بعد ، ومدفع قطره ٧٥ مليمترا يطلق من الطائرة فلا يرجُّها رجاً يفكك أوصالها ، والرادار ، ومراوح مزدوجة تدور فى اتجاهين مختلفين فتحول دون التواء ذراع نقل القوة ، ومراوح مهيأة لتدور عكساً ، فتستخدم كالفرملة إذا هبطت الطائرة ، إذ تدفع الهواء بدلا من أن تجتذبه .

ورأيت جهازاً يبين للطيار مكانه بخطوط الطول والعرض أثناء الطيران ، ولا يعوزه إلا أن يعمل حساباً لدفعة الريح الجانبية ، وقد علمت أن الطيارين قد ضاقوا بهذا النقص ضيقاً غير يسير .

وثمة جهاز آخر يبقى قائماً مهما تقلبت الطائرة ، وهذا يحل مشكلة خطيرة :

ذلك أن ميل الطائرة أو انقلابها دون أن يحس الطيار بذلك ، خطر حقيقي يتعرض له الطيار حين يسوء الجو . وقد صنع من قبل جهاز يمثل الأفق فسمي « بالأفق المصنوع » ، يعين الطيار على أن يتبين مدى ميله عن مستوى الأفق ، ولكنه لا يصلح إذا زاد الميل على ٩٠ درجة ، وهذا دون الكفاية . أما الجهاز الجديد فبيد وكأنما هو كرة بلياردو نصفها الأسفل مدهون بالسواد ، وهو داخل آلة تصوير متوسطة ، أمامه عدسة بارزة ، ومن خلال هذه العدسة يطل هذا الجهاز الذى يدل على الوضع أيًّا كان ، ساخراً من البشر البُله الذين لا يعلمون مكان رؤوسهم ، أهى إلى فوق أم إلى تحت ، أما هو فإنه يعلم ولا يخطىء .

وقد حسَّن خبراء مطار رايت فن التصوير من الجو تحسيناً عظيما ، فآلات التصوير تصور الآن من تلقاء نفسها ، وقد لا يكون التصوير بآلة مفردة بل بجماعة من الآلات . وهى تصور من جانبي الطائرة نطاقاً من الأرض ممتدًّا من الأفق إلى الأفق ، وطوله مئات من الأميال ، وتتراكب الصور التى تؤخذ على التوالى تراكباً دقيقاً ، ولكن إذا مالت الطائرة مالت الصورة كذلك ، فاخترع رجال مطار رايت جهازاً يسجل على سطح الفلم درجة ميل الطائرة عن مستوى الأفق حين التقاط تلك الصورة المائلة . ثم اخترعوا جهازاً آخر يعيد الصورة المطبوعة إلى مستواها الصحيح . وقد كان فى وسعهم أن يستعملوا جهازاً يبقى آلة التصوير فى وضعها مهما فعلت الطائرة ، إلا أن الطريقة السابقة أسهل وأبسط .

لم تخلق الأجسام البشرية لتهوى من السماء بسرعة تبلغ ٦٠٠ ميل فى الساعة ثم ترتد فجأة فتنطلق إلى أعلى . والانقضاض بالقاذفات يحدث فى أجهزة الجسم البشرى اضطراباً عنيفاً . وواجب على السلطات العسكرية أن تتبيّن قبل طيران الطائرات : ما هذه الاضطرابات ، وكيف يمكن التغلب عليها ، مع ملاحظة الفروق الكبيرة بين مختلف الأفراد . وهذا سرّ مشهد من أفظع ما شاهدته فى حياتى : مشهد رجل فى « آلة امتحان البشر بالقوة المركزية الطاردة » .

المشهد فى حجرة مربعة كبيرة ، يكاد يملؤها جهاز واحد ، كأنه جزء من رحى أرجوحة أفقية دوّارة . ويرتكز الجهاز من وسطه على الأرض ، وتمتد منه ذراعان طويلتان فى اتجاهين متقابلين . وفى إحدى هاتين الذراعين بالقرب من المركز مقعد ولوحة أجهزة ، وجهتهما نحو طرف الذراع . وفى هذا الطرف مقعد صغير مكشوف قابل للترجح ، وفيه ايضاً كرسى ولوحة أجهزة .

يجلس مراقب على المقعد القريب من مركز المحـــور . ويصعد الرجل عند التجربة إلى المقعد المكشوف عنـد طرف الذراع — وهو مركب لن يحملنى أحد على ركوبه ولو أغريت بمبالغ طائلة — ويضغط على زر ، فيشمل الحجرة هـدوء عميق ، ويدور الجهاز كله بسرعة لا تكاد تصدق . ويصبح المقعد المدلّى مائلا على الجنب تماماً وهو يشـق الهواء بسرعة تؤثر فى جسم راكبه نفس التأثير الذى يحدثه انقضاض طائرة بلغت سرعتها ٦٠٠ ميل فى الساعة . ويمر خطفاً أمام ناظرى مرة بعد أخرى ، وجهُ الطيار الساكن الذى لوّحته الشمس ، وقد أصبحت رأسه (تبعاً لميل المقعـد) أقرب إلى مركز الجهاز من قدميه ، فتكون سرعتهما أكبر من سرعة رأسه .

وينير المراقب فى الوسـط ضوءاً يظهر أمام الطيار على لوحة الأجهزة ، فيمد يده إلى زر ، على الرغم من تلك السرعة الهائلة ، فيطفئه مظهراً بذلك أنه لم يفقد وعيه بعد . ثم ينار ضوء آخر ويطفأ ، ثم آخر ، وهكذا بالتوالى . ولكن الأخير يظلُّ مضاء ، إذ يكون الطيـار قد فقد وعيـه . فالقوة المركزية الطاردة قد دفعت الدم من أوعية المخ — وهى لم تدفعه كله ، ولكنها دفعت منه قدراً يكفى لأن يضعف « مركز توليد القوة » — وهو العقـل ، كما يسميه العالم القـائم على هذه التجربة — فتنحط قوته ويتلاشى الوعى .

هذا الجهاز يحـدد سرعة الدوران التى تفقد الفرد وعيـه وما يستغرقه ذلك من الوقت ، وتدوَّن هـذه الحقائق فى سجل الطيار . ومن الغريب أن الرجل إذا ركب الجهاز مراراً متواليـة ، اطرد ضعفه عن مقاومة فقـد الوعى . ويرجع سبب ذلك إلى خوفه أول مرة ، فيرتفع ضغط دمه فتزداد مقاومته للقوة المركزية الطـاردة . ولكنه حين يألف الأمر تسترخى العضلات ، فتزداد سرعة اندفاع الدم من المخ ويفقـد وعيه فى زمن أقل .

وسيصبح لبعض المخترعات الحربية فائدة عظيمة فى زمن السلم . فلقد اخترع رجال مطار رايت أسلوباً جديداً لإنارة المطارات ، فهو حين يسوء الجو يكون عوناً للطيارين إذا ما دنوا من الأرض ، فيجوزون المرحلة الأخيرة إلى أرض المطار غير معتمدين على الآلات وحسب . فالأنوار الملونة مرتبة فى صفين يحاذيان جانبى المدرج ، ولكنهما يمتدان مسافة كبيرة وراء كلا طرفيه . وهذا النظام يدل الطيار على ما ينبغى عليه أن يفعل فى كل لحظة خلال الهبوط ، ويتيح للطائرة أن تهبط على أى طرف شاءت . ولقد اتخذت

دول أخرى غير أمريكا هـذا الاختراع ولن يمضى زمن طويل حتى يعم العالم .

وقد أصبحت أجهزة القيادة الآليـة (القائمة على مبدأ الدوّامة : جيروسكوب) تخفف من عناء الطيران مسافات طويلة . ولكن مع علمى بهذا ، بهرنى شىء رأيته ، ففى ركن معمل وضع جهاز كأنه ثلاث آلات تصوير مجتمعة ، فهذا هو الطيار الآلى. وقد ركب هذا الجهاز فى نموذج طائرة بجناحين صغيرين وذيل قصير . فلما وقفت خلف هذا النموذج ، حيث مقعد الطيار ، ونظرت إلى عيون صغيرة مضاءة مرتبة فى خط أفقى غير منتظم ، حدّقتْ فى الآلة دون أن تطرف ، فبذلت جهدى أن أحدق فيها كما تحدق .

كنا عندئذ كأننا فى الجو طائرون ، وكانت الآلة قد أنبئت نبأ اتجاهها وسرعتها وارتفاعها ، وكان ينبعث من جوفها هدير خافت . ثم تقدم أحد الملاحظين ودفع مقدم الطائرة الصغيرة إلى أسفل وإلى اليسار ، فحملق الجهاز فىّ مستنكراً ، وصار يطرف بعينين من عيونه طرفاً شديداً ، وظل يطرف ، فلم تكد تمضى ثوان حتى رفع مقدم الطائرة ودار بها إلى اليمين وأعادها فى اتجاهها الأصلى تماما ــ وأنا أعنى تماما . ثم كف عن الطرف بعينيه ونظر إلى نظرة المؤنب .

وجذب الملاحظ عندئذ الطائرة إلى أعلى وإلى اليمين ، فبدأ الجهاز يطرف من فوره ، ولم أكد أعدّ خمسة حتى استقام مسير الطائرة. وأعيدت التجربة ، فعرّضت الطائرة لكل ضرب من ضروب الخلل الذى يصيب الطائرات ، فحل الجهاز جميع هذه المشكلات دون أن يحوّل نظرته عنى . ويمكننى أن أضيف أنه ظل يحافظ أيضا كل المحافظة على سلامة جهاز إرسال القنابل ، فيتسنى إرسالها فى أية لحظة فتصيب هدفها .

وقد أدركنى أنا الإعياء قبل أن يدرك هذه الآلة ، فصرفت وجهى عنها محزون النفس وأنا أنظر إلى مستقبل ينكرنى وأنكره . وعاودنى الفكر فى أمر البشر ، يحسنون للحرب المدمرة ما لا يحسنون للسلم ، وعجبت لعلمائنا يبذّون رجالنا السياسيين مقدرة ! فأى عالم يكون عالمنا هذا ، لو تيسر لمثل هذه العبقريات التى تبدع مثل هذه الآلات الماثلة فى مطار رايت ، أن تعلم البشر كيف يعيشون معاً فى وئام وسلام .

❀❀❀❀

كيف ثار أهالى كوبا على ضعف أداة الحكومة ، وتعاونوا فى سبيل النهوض بمدنهم ؟

ألف رجل - ورجل واحد

ج . سب . ماكس ايقوى • ملخصة عن مجلة " ذى بان أمريكان "

ليست الحياة كلها فى كوبا خمراً ورقصاً ، فإن أهل هذه الجزيرة بأسرها قد نهضوا اليوم جميعاً ثائرين على فساد أعمال الحكومة وما فيها من العجز ، وخطتهم من البساطة وسهولة التنفيذ بحيث تصلح أن تكون نموذجاً يحتذيه من طال بلاؤهم ، من دافعى الضرائب فى أى بلد ، حتى فى بلادنا هذه. وهى تسمى «مشروع الألف رجل» ، وهى جمعية دائمة مؤلفة من ألف رجل من الأهالى فى كل مدينة من ٤٠ مدينة ، وعلى كل منهم أن يدفع ريالا واحداً فى الشهر ، ويستخدم المال فى تمهيد الطرق ، ومكافحة البعوض ، وتنقية مياه الشرب ، أو النهوض بمرافق الحياة الأخرى .

بدأت الحركة منذ خمسة أعوام فى ميناء كارديناس الذى يبلغ سكانه ٤٠ ألف نسمة ، فهناك جمعت الجماعة ما يكفى من المال لتمهيد ٢٠٠ طريق ، فضلا عن إنجاز بعض المشروعات الأخرى . ولا بد من تعليق بسيط يبين السبب الذى جعل سكان ٤٠ مدينة فى كوبا يدبرون أمر مرافقهم بأنفسهم ، ويؤلفون جمعية الألف رجل .

يقول ظرفاء أهل كوبا : إن فى الجزيرة صناعتين وحسب : صناعة السكر وصناعة الميزانية . ويردفون : « للأمريكين الأعمال الكبيرة وللإسبان الأعمال الصغيرة ، ولم يبق لأهل كوبا سوى أعمال الحكومة » .

فمن جراء ذلك كان عدد الموظفين أكثر من عدد الوظائف ، وكان جانب هائل ضخم من الدخل القومى ، يدفع مرتبات للموظفين الذين وصفهم سيكادس شيخ ظرفاء كوبا فأحسن وصفهم ، قال : « حينما يلتحق أحد أهالى كوبا بوظيفة فى الحكومة ، فإنه يقوم بثلاثة أعمال : يذهب إلى عمله ويثبت حضوره ، ثم ينصرف ليصيب فنجاناً من القهوة ، ثم يعود إلى مكتبه ليأخذ قبعته » . غير أن أظرف نكتة إذا رددت تملها الأسماع ، ولكن هذه أثارت ثائرة دافعى الضرائب .

ومن وراء هؤلاء «الألف رجل» ، ذلك الرجل الذى شرع لهم هذا كله ، وهو أمريكى فى الثانية والسبعين من عمره ، يدعى روبرت وارتون . دخل كوبا سنة ١٨٩٠ وأنشأ مدرسة فى كارديناس ، وثابر على التعليم ٤٢ سنة ، إلى أن اعتزل عمله منذ سنتين

مضنا وهو لا يزال سليم البدن، ذكيّ الفؤاد .

وقد استهل عمله فى غرفة استأجرها ، فيها سبورة و١٤ تلميذاً ، ثم نمت مدرسة الدكتور وارتون — « النهضة » — فصارت معهداً كان له أثر قوى فى رفع مستوى التعليم فى كوبا . وكانت المدرسة كاسمها ، إذ أصبحت مركزاً لحركة عقلية وعملية تنهض بالمدينة . وقد درس فيها شبان كوبا مشكلات كوبا مع ما يدرسونه من البسائط فى كتبهم .

وقد خرج مشروع الألف رجل من أحد فصول هذا المعهد . كان تعبيد طرق صالحة وشوارع ممهدة من أكبر مشكلات كوبا ، وكان بحث مشكلة الطرق الصالحة ودراستها ومناقشة أمرها ، وقفاً على الطبقات العليا . وقد شجع الطلبة على جمع الرسائل الفنية من الحكومة والجامعات ومن الهيئات المدنية فى الولايات المتحدة . وكلف كل طالب أن يحدّث أهل بيته عن الطرق الممهدة ، كما عهد إليه أن يُحدِّث عشرين شخصاً عن نيمة الطرق الصالحة وحاجة كاردنياس إليها .

ولم تمض بضعة أشهر حتى هبت المدينة بأسرها . وقد وهب نادى الروتارى المحلى بطاقات لمن يقدمون أحسن المشروعات للطرق الصالحة . ولم يلبث نشر الأبحاث أن حفز الناس إلى عقد اجتماع عام شكلت فيه لجنة من ٣٥ من السكان ليتعاونوا على عمل شىء ما . وكان فى هذه اللجنة التجار والأطباء والمحامون والعمال، بعضهم من أغنى الأغنياء ، وبعضهم من أفقر الفقراء . وكانوا هم زعماء المدينة ، وقد نهضوا للعمل. وقد خصصت الحكومة مئات الريالات وآلافها على سنوات ، للشوارع والطرق ، وقد صرفت هذه الأموال ، ولكن الناس لم يظفروا بطرق صالحة ولا شوارع ممهدة .

إن الألف رجل الذين تتألف منهم جماعة كاردنياس يخبرونك اليوم أن الفضل هو فضل الدكتور وارتون الذى لم شعث ثورتهم فى خطة بسيطة مثمرة ، فقد نصحهم بقوله : « علينا أولا أن لا نحاول تمهيد الطرق جميعاً دفعة واحدة ، فلنمهد طريقاً واحداً فى كل مرة . ثم علينا أن لا نحاول أن نعمل كل شىء بأنفسنا وحدنا ، فالمدينة ملك لجميع السكان فليتعاونوا جميعاً . ومهما نصنع من شىء ، فليكن أول ما نصنع ما يضمن لنا سبيل الاستمرار ، لا أسابيع أو أشهر بل سنة بعد أخرى . إن كثيراً من المشروعات تحييها الحماسة ليقتلها الإهمال . ولا يحدث هذا غالباً لأن المشروع غير صالح ، بل لأنه صالح جدا هائل جدا ، غايته بعيدة ومناله صعب » .

كم يكلف تمهيد طريق واحد فى مدينة ؟ خمسمئة ريال ! يقول الدكتور وارتون : « لنبدأ بهذا ، ألا نستطيع أن نحصل على

٥٠٠ ريال إذا دفع كل فرد منا ريالاً واحداً ؟ »
فبدا للجنة أن الأمر ميسور وقد كان .
ثم قال : « علينا الآن أن نضم ٥٠٠ رجل آخرين، ليدفع كل منهم ريالاً ، وكذلك نظفر بإصلاح طريق آخر » . ولقد تمّ هذا أيضاً .

يا للسحر ! بعد سنين طويلة من إهمال الحكومة تم تمهيد طريقين بالمدينة ، لا يؤودك أن تسير فيهما ، وأن تجرى بسيارتك عليهما ، ولكن غير بعيد حتى توغل فى الوحل والتراب مرة أخرى .

قال الدكتور وارتون: « الآن لدينا ألف رجل ، فلنكن عصبة واحدة ، فإذا تخلى أحدهم فليحل غيره مكانه . وإذا دفع كل رجل من الألف ريالاً على الأقل كل شهر فسنمهد طريقين شهريا أى ٢٤ طريقاً فى السنة » . وبدا للجنة أن هذا لن يتم بسرعة ، فلماذا لا نحصل من أوساطهم ٥ ريالات ومن أغنيائهم ٥٠ ريالاً ، غير أن الدكتور وارتون حبسهم على الفكرة الأولى الأصيلة ، وأكد لهم أن بعض الناس سيدفع أكثر وهو مغتبط متى رأى العاقبة رأى العين » .

ولقد صحت نبوءته . وقسم الألف رجل أنفسهم جماعات من المحامين والأطباء والتجار والعمال ، وكان بعضهم يبذل من جهوده فضلا عن نقوده ، وكان المختصون يبذلون من فنهم ، والعمال يبذلون من كدح سواعدهم ، ولقد دفع أغنى رجل فى المدينة آلاف الريالات . وكان بين الألف رجل بعض النساء اللائى نظمن الحفلات التى جمعت نحو ٥٠٠٠ ريال سنويا مدى خمسة أعوام .

وقد اهتمت السلطات المحلية بالمشروع وأمدته بالمال والمواد ، ولم تكتف حكومة كوبا بفتح اعتماد للمرافق العامة فى كارديناس بل قررت أن تمنحه جماعة الألف رجل لتتولى هى صرفه . وكانت العواقب مرضية جدا ، حتى إن الحكومة اعترفت بالهيئات المماثلة لها فى كل مكان ، وعهدت إليها فى صرف الأموال الخاصة بالمرافق العامة .

ولا ريب فى أن السبيل إلى هذا الغرض لم يكن محفوفاً بالأزهار والرياحين . ففى الجلسة الأولى صرح الدكتور وارتون بأن الهيئة لا تساهم فى أى نشاط سياسى ، فتذمر الساسة وطلبوا أن يعرفوا لماذا يبعدون . فقال الدكتور وارتون أنْ ليس المقصود إبعاد المشتغلين بالسياسة بل إبعاد السياسة ، والجماعة ترحب بالساسة مواطنين ، فرضيت نفوسهم . والذى أقبل منهم ليهزأ بالجماعة لم يلبث أن بقى فيها ودفع نصيبه . وكان أحد كبار الساسة فى هافانا يوالى إرسال شيك بمبلغ ٢٥ ريالاً كل شهر مدة سنتين .

وطبيعة البشر هى هى فى كوبا ، فإن كثيراً من الطبقات الفقيرة التى تعيش فى أطراف

المدينة وجهت إلى الجماعة تقدماً مرا ، لأنها تمهد الطرق التى فى قلب المدينة ، وقالوا إن الفقير دائماً مغبون ، فأعدت الجماعة عدتها لتمهيد طريق يدور حول المدينة بأسرها .

وقد علق على باب كل مشترك فى الجماعة لوحة صغيرة نظيفة مكتوب عليها «الألف» . وفى ماتنزاس عاصمة المقاطعة تكاد «الألف» تتألق صفراء فاقع لونها على كل بيت وكل مكتب . وفى بينار ديلريو ، حاضرة منطقة السيجار الفاخر ، يتجلى العدد ١٠٠٠ على أبواب المنازل وإلى جواره هذا الشعار : «نحن جميعاً لبينار ديلريو» ، وفى هذه البلدة كان المشروع الأول للألف رجل هو حفر مصارف الماء لمكافحة البعوض .

وما كادت تمضى سنتان حتى أتمت الجماعة أعمالا تقدر بمئة ألف ريال ، وهى نفس الأعمال التى فتح لها اعتماد ٣٥٠ ألف ريال ،وبددت فى سنوات ولم يظهر لها أثر .

وقد أقبلت الوفود على كارديناس من جميع أنحاء كوبا ، حتى لقد أقبلت وفود من بلاد أخرى ، ليتعلموا كيف ينشئون جماعة الألف رجل فى بلادهم . وكثير منهم كان يريد أن يرى بعينه صدق هذا المشروع وإمكان تنفيذه ، لأن أهل كوبا يحبون أن يفخروا بأن أهل كوبا لا يمكن أن يتعاونوا فى عمل شىء : «لأن كل رجل منهم مغال فى استقلاله وأهوائه» .

إلا أن الدكتور وارتون استخلص برأيه الناضج ، من معاشرته أهل كوبا وعمله معهم ، أنهم يتعاونون فى العمل ، كغيرهم ، متى وجدوا مشروعا مرسوماً وزعيما مقتدراً وهو يقول : «إن أهل كوبا شعب ناشىء لا يزيد عمره عن عمرى ، وليست مشكلاتها المضطربة إلا آلام النمو فى زمن الصِّبا . فهى آخر مستعمرة فى العالم الجديد تحررت من ربقة الإسبان. ولم يكن أمامها ، فى أقل من ٥٠ عاماً من عهد الاستقلال، وقت كاف أو فرصة متاحة لكى تنشىء جيلا يتخصص فى شئون الحكومة الديمقراطية المعقدة .

«غير أنى أرى جيلا جديداً من أهل كوبا يشق طريقه — جيل يتطلع للنهوض بوطنه ، وهو عازم على التعاون وقادر عليه» والدكتور وارتون يدعو الزائرين المرتابين إلى اللجنة التنفيذية لجماعة الألف رجل فى كارديناس ليثبت وجهة نظره . وهى لجنة مؤلفة من ١٥ عضواً يثابرون على الاجتماع فى مساء يوم الاثنين منذ خمسة أعوام .

«فلتأتوا بخير من هذا النظام إن استطعتم فى أمريكا أو حيثما شئتم» . هكذا يقول الرجل الذى يقف من وراء الألف رجل .

طرد أرصاد الإذعات التابعون لقسم مخابرات الراديو الأمريكي ، جواسيس العدو من جو الولايات المتحدة ، وعاونوا بلاد أمريكا اللاتينية الصديقة أن تحذو حذوهم .

أرصاد أمواج الأثير

بليك كلارك • ملخصة عن صحيفة "كريستيان سيانس مونيتور"

مع إضافات من المؤلف

عقب الاعتداء الياباني على بيرل هاربور بيومين ، سمع راصد(*) الإذاعة التابع لقسم مخابرات الراديو للولايات المتحدة في محطة ذلك القسم في بورتلند بولاية أوريجون ، أحرف النداء غير المألوفة « ى ، ا » تقعقع في سماعتيه . وكانت هذه الإشارة مرسلة على موجة صالحة للاذاعة فوق المحيط الأطلسي . فطيّر الراصد نبأ ما وقع عليه بشبكة التليفون الكاتب الخاصة بقسمه . وفي ست دقائق كان زملاؤه من رَصَد الأمواج اللاسلكية في عدة جهات من البلاد قد جاسوا الهواء باحثين بأجهزة بعيدة المدى تعين الاتجاه ، واهتدوا إلى مصدر تلك الإشارة في مدينة وشنطون .

وركب رجال من قسم مخابرات الراديو ، ثلاث سيارات مزودة بأجهزة تعيين الاتجاه وخرجوا من جهات مختلفة في العاصمة ، فوقفوا على مكان محطة الإذاعة السرية بالسفارة الألمانية قبل أن تتصل بألمانيا .

لقد تولى قسم مخابرات الراديو ، رصد أمواج الأثير لحكومة الولايات المتحدة منذ سنة ١٩١٠ . ولقد كسب رجاله خبرة عالية بترصدهم للهاربين من العدالة ، ومهربي الخمور وغيرهم من منتهكي حرمة القانون ، الذين يستعملون إشارات رمزية معقدة ، والذين يغيرون على الدوام حروف نداءاتهم المحظورة ، ومواقع محطاتهم ، وغيرها من الحيل . فهؤلاء الأرصاد قد جعلوه اليوم أمراً مستحيلا على جواسيس العدو أن يديروا أية محطة إذاعة سرية في الولايات المتحدة ، وعاونوا على استئصال المحطات الخفية التي تذيع معلومات عسكرية من أمريكا الجنوبية إلى القيادة العليا الألمانية .

وقد ضبط اليابانيون منذ عهد قريب أمريكيا يرسل إذاعات منتظمة من الفلبين إلى الولايات المتحدة ، ولكن ضبطه استغرق سنتين . وقد نجا شيعة الحلفاء ، الذين يذيعون في الخفاء من ألمانيا ، من القبض عليهم منذ سنة ١٩٤٠ . على حين ترى في أمريكا أن شيعة المحور الذين يحاولون الاتصال اللاسلكي

(*) هو من يتسمع للاذاعات المختلفة وينقلها كتابة أو تسجيلا على آلات خاصة .

بألمانيا أو باليابان يمكن أن يكشف أمرهم فى ثوان ، وأن يعين مكانهم فى دقائق ، وأن يقبض عليهم فى أقل من ٢٤ ساعة .

وقد أتقن «جورج سترلنج» ، وزملاؤه صنع الجهاز البعيد المدى لتعيين الاتجاه . وهو مؤلف من ساريتين متوازيتين متصلتين على هيأة (H) ، تدوران حول مركز ، مركبتين على برج ارتفاعه ٤٠ قدماً . وثمة ٢٦ جهازاً من هذه الأجهزة الحساسة موزعة على أنحاء أمريكا يستعملها رجال قسم مخابرات الراديو ليتصيّدوا الإشارات من الأثير . وحين يكشف أحدهم إشارة لاسلكية غير معهودة أو معروفة ينذر زملاءه فوراً بأجهزة إذاعة دقيقة وبتلفونات كاتبة . وعندئذ يتسقط كل راصد تلك الإشارة المجهولة ، ويبعث كل منهم على حدة بتقريره عن اتجاه مصدرها إلى مقر يتولى دراستها ورسم الاتجاهات على خريطة . وهكذا يتعين مكان المحطة الخفية فى النقطة التى تلتقى فيها الخطوط الستة والعشرون .

ولقد أدت إشارة التقطها أحد رَصَد الإذاعة إلى الكشف عن واحدة من أكبر شبكات التجسس للمحور فى أمريكا الجنوبية . فقد حدث ذات ليلة أن التقطت أذنه المدربة تلك الإشارة اللاسلكية الخافتة « ر ، إ ، و » تتكرر إذاعتها بانتظام .

ولما انقطعت إذاعة هذه الإشارة فى انتظار الرد سمع حروف النداء «ب ، ى ، ل» ، فنبه زملاءه المنتشرين فى جهات مختلفة ، وأخذ رجال قسم المخابرات يعينون اتجاه تينك الإذاعتين . وإذا مصدر الإشارة « ر ، إ ، و » فى هامبورج بألمانيا ، ومصدر الإشارة الثانية « ب ، ى ، ل » فى فلباريزو بشيلى . ولم يتدخل رجال المخابرات اللاسلكية ، ولكنهم استمعوا إلى المحطتين ليلا ونهارا بلا انقطاع ، مسجلين الرسائل السرية المذاعة التى كشفت عن وجود هيئة واسعة الانتشار ، محكمة التنظيم ، من جواسيس المحور .

أذيع الأمر التالى من الريخ : « يجب أن نظفر حالا بمعلومات مفصلة عن إنتاج الطائرات فى الولايات المتحدة فى المنطقة رقم ٤٤ » ، فالتقط قسم مخابرات الراديو الرد وقد كان : « سيشرع مصنع كرتيس كولمبس فى إنتاج واسع النطاق لطائرات «س ب ٢ ث» من ذوات المقعدين للأسطول ، وهى مسلحة بمدفع وخمسة رشاشات . أما المحرك فمن طراز رايت ، وقوته ألفا حصان ، ولا يزال فى دور التجريب . ويبلغ عدد عمال كل مصانع كرتيس ٢٧٫٠٠٠ وسيبدأ إنتاج مراوح هذه الطائرات فى شهر نوفمبر : ١٠٤٢ » .

بعد الهجوم على بيرل هاربور بعشرة أيام

أذاع مذيع مجهول هذه الرسالة : « ستجهز جميع البواخر المسلحة بشبكات واقيـة من الطربيد عنـد وصولها إلى ترنيداد ، أو فريتاون ، أو أي ميناء إنجليزي . ولدينا رجال يوثق بهم كل الثقة سيغرقون السفن خارج نطاق المياه الإقليمية في هذه الموانىء ، دون أن تحوم شبهة حولنا . والدفع بعـد الإغراق لا قبله » . فلما أنذر الأسطول الأمريكي ، غير اتجاه هذه السفن .

وحين كانت شبكة جواسيس المحور غير منهمكة في إجابة طلبات خاصة ، كانت تذيع فيضاً متصلا من أحدث المعلومات السرية .

فلما حملت الباخرة كوين ماري جنوداً إلى البرازيل ، أعلنت ست محطات سرية مختلفة نبأ وصولها ، ونبأ إقلاعها ، ونبأ عودتها .

وقد أرسل جون . ف . باردلين ، أحد خبراء قسم مخابرات الراديو ، إلى شيلي تلبية لطلب حكومتها . وقد عاونته السلطات المحلية معاونة كريمة ، فوجد أن عامل الإذاعة ، في محطة من أكثر هذه المحطات السرية نشاطاً ، يذيع كل ليلة من أمكنة مختلفة في مدينة فلباريزو . فلم يلبث باردلين أن كشف بمعاونة زملائه الشيليين ، وبوساطة الأجهزة المتنقلة لتعيين الاتجاه ، أن الجاسوس المذيع كان يتخذ مقره في فترات منتظمة في منزل من يدعى وليم زيلر . فهاجم البوليس الشيلي المنزل ، ولكنه لم يعثر على جهاز إرسال ، غير أن رجال البوليس لاحظوا في هجمة ثانية صندوقا كبيراً في الطبقة السفلى من المنزل ، وقد كتب عليه « ماكينة خياطة » . وكان ذلك الصندوق مركباً على عربة يد لا تحدث صوتاً عند دفعها ، فقبض على زيلر ومعظم عصابته . وعند المحاكمة ركب باردلين « ماكينة الخياطة » و « خاط » عليها عدة رسـائل بين سمع القاضي وبصره ، فحكم بإدانتهم !

وكان في البرازيل ، ثلاث محطات سرية ، وكانت كل منها نواة لعمل فريق منفصل من الجواسيس الألمانيين . فدرّب روبرت . د . لنكس ، أحد رجال قسم مخابرات الراديو ، عـدداً من البرازيليين في فن مقاومة الجاسوسية بالراديو ، فقبض على عدد من الجواسيس ، وضبطت أجهزة إرسالهم القوية ، وفر بعضهم إلى الأرجنتين حيث لا يزالون يوالون عملهم .

وقد التقطت محطة قسم مخابرات الراديو في سانتا آنة بكاليفورنيا الرسائل اللاسلكية المذاعة من الأرجنتين ، فمهدّ الطريق للقبض على واحد من أخطر جواسيس اليابان في بونس آيرس . وقد كان « ماساو تسودا » يرسل في الظاهر أخبارا لا غبار عليها ، ولكنه ، كان في الواقع يبعث بمعلومات عسكرية مفصلة ، مثال ذلك ، تقرير كامل

عن الطائرة المتفوقة «مارس» . ولقد كلف الموظفون الأرجنتينيون أن يراقبوا « تسودا » مراقبة دقيقة . وقد كان الرجل يهيم بالغوانى ، فكان حديثه معهن حديثاً مستفيضاً ، فانتهى به المطاف إلى السجن .

وكثيراً ما استمع مكافحو الجاسوسية من رجال قسم مخابرات الراديو إلى قصص بشعة عما يتخلل حياة جواسيس المحور من المآسى . فقد اشتبه فريق من مذيعى النازى الخفيين الذين يزاولون عملهم على شاطىء أمريكا الجنوبية الشرقى ، فى أن أحدهم كان منافقاً يتصل بالنازيين وبأعدائهم فى وقت واحد . وذات يوم شكا هذا الرجل المشتبه فى أمره من الحرارة الاستوائية . وبعد ظهر ذلك اليوم سمع أرصاد الإذاعة فى الولايات المتحدة زميلا له يبلغ برلين أن ذلك الرجل لن يبعث بعد اليوم برسائله ، فقد أعطى عقب آخر إذاعة له كوبا مبرداً من عصير حلو المذاق ، مزجت به جرعة كبيرة من السم .

وقد ظفر رَصَد الإذاعة بالولايات المتحدة ظفرا باهرا يوم قبض على « بدرو » ، وهو شاب ألمانى مولود فى شيلى ، كان يدير محطة الاذاعة السرية المعروفة « ج ، إ ، س » ، فلما أطبقت السلطات الشيلية على عصبته لاذ بالفرار . وبعد عام كشف رَصَد الإذاعة من قسم المخابرات محطة إذاعة خفية جديدة تذيع فى أمريكا الجنوبية ، فتبينوا أن المذيع هو صديقهم القديم بدرو ، فقد نمّت عليه طريقته فى إرسال الإشارات ، وهى من العلامات الصادقة فى الدلالة على شخصية المذيع ، كما يدل عليها خط الكاتب . وكان بدرو يدق رسائله بيده اليسرى تضليلا لراصديه ، ومع ذلك فقد كانت هى طريقته لا ريب فيها . فقبض عليه بوليس شيلى اعتمادا على معلومات تلقاها من الولايات المتحدة .

وسيضطلع قسم مخابرات الراديو بأمور كثيرة ، حتى بعد أن تضع الحرب أوزارها ، فمحطات الإذاعة ومحطات التلغراف اللاسلكى ، والسفن التى تمخر البحار ، والطائرات ، وإدارات البوليس ، ومحطات الجيش والأسطول ، كلها تذيع على موجات مختلفة . وفى الولايات المتحدة وحدها ٢٠٠٫٠٠٠ محطة لاسلكية مصرح لها بالإذاعة . وكان عدد المذيعين الهواة قبل الحرب ٦٠٫٠٠٠ فلابد أن يلتزم كل مذيع من هؤلاء المذيعين الكثيرين ، بالإذاعة على الموجة المخصصة له فقط ، ويجب أن يحمى كل منهم من طغيان موجة أخرى على موجته ، فإن لم يحقق ذلك عمت الفوضى الهواء . ولكن أرصاد الاذاعة اللاسلكية من قسم مخابرات الراديو سيضطلعون بهذا العمل المهم فى زمن السلم والحرب على السواء .

نقلنا معنا مرافئنا

« معجزة العصر » ، عجائب هندسية سرية تفسر غزو فرنسا السريع

ألبرت ك . ميزل

أحكم النازى وضع خطتهم الحربية لمواجهة الحلفاء يوم يغزون أوربا ، فيردوا القوات النازلة إلى الساحل على أعقابها إلى البحر فى ساعة الضعف ، حين يكون المشاة المسلحون بأسلحة خفيفة لايزالون على الشاطئ ، أما المدافع الكبيرة والدبابات التى تزن الدبابة منها ستين طنا وسائر المعدات المتحركة ، فلا تزال تشق طريقها فى الماء إلى اليابسة .

كذلك قدر روميل فأخطأ التقدير ، لأن القوات النازلة إلى البر كشفت عن سلاح سرى عجيب — هو مرفآن كاملان مصنوعان ، وكلاهما كمرفاء دوفر فى سعته . وكانا قد بنيا قبل الغزو ، وقطرا على بحر المانش ، وأقيما أمام الساحل . وعلى هذين المرفأين ، اللذين يبلغ طول كل منهما ثلاثة أميال ، أفرغت أصناف شتى من السفن الصغيرة ، فى اليوم الثالث بعد بدء الغزو . فلم يكد ينصرم الأسبوع الأول حتى كانت سفن الحربية الكبيرة القادمة من الولايات المتحدة ، تفرغ شحنها فيهما . فلما شرع الألمان فى الكر على قوات الغزو ، ردتهم معدات حربية ضخمة ، كانت القيادة الألمانية واثقة بأن الحلفاء لن يستطيعوا إنزالها إلى البر دون أن تتاح لهم وسائل مرفإ كبير .

وقد بدأ هذا المشروع فى سنة ١٩٤٣ خاطراً ألمعيا فى وزارة الحربية البريطانية ، فقد كانت قيادة الحلفاء العليا تعلم مكان نزول قوات الغزو على الساحل الأوربى ، وكانت واثقة بقدرتها على نقل قوات عظيمة على بحر المانش ، واقتحام ستار الدفاع الألمانى على الساحل ، ولكنها كانت تعلم كذلك أن ثغور الصيد الفرنسية الصغيرة التى تقع فى أيدى الغزاة فى الأيام الأولى ، لن تتسع وسائلها للمقادير العظيمة من المعدات الضخمة التى لا بد من إنزالها إلى البر ، وكانت تعلم أيضاً أن مدّ الماء وجزره فى بحر المانش ، البالغ ٢٢ قدماً ، والعواصف العاتية ، ستحول دون إنزال المقادير اللازمة من هذه المعدات على السواحل المكشوفة .

وكذلك شرع فى تنفيذ هذا المشروع الجرىء ، فصنع سلاح المهندسين الملكيين البريطانيين التصميمات الأولى ، وراجعها المهندسون الأمريكيون المدنيون الملحقون

بالأسطول ، واقترحوا بعض التعديل ، فشملت التصميمات النهائية ، صنع مئة وخمسين كتلة ضخمة من الأسمنت المسلح تبنى بهما جدران المرفأين ، على أن تكون ستة أحجام مختلفة ، يصلح كل منها لأغوار الماء المختلفة. وكان أصغرها يزن ١٦٧٢ طنا وأكبرها ٦٠٤٤طنا . وتقرر أن تصنع أرصفة مجموع طولها سبعة أميال ، على أن تبنى قطعاً قطعاً طول كل قطعة ٤٨٠ قدماً — حتى يسهل جرها فى بحر المانش ، وحاجز للماء من الصلب وزنه ١٥ ألف طن ، وسفن تغرق فى الماء للغرض نفسه .

وقد قدم البريطانيون الصلب والحجر والأسمنت ، وأرسل الأمريكيون مقادير عظيمة من الخشب تبلغ مساحتها ملايين من الأقدام المربعة . فما وافى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٣ حتى بدأت كتل الأسمنت الضخمة ترتفع فى ٢٧ موقعاً متفرقاً فى الجزائر البريطانية ، وكان ارتفاع كل كتلة يبلغ ارتفاع دار كبيرة .

وقد بنى بعضها على شكل السفن ، وبعض آخر على شكل مزالق السفن فى دور الصنعة، وقد شيدت منها كتل فى أحواض صُنعت لها خاصة فى حُفر على الساحل بعد أن رفع وحلها ثم عوّمت الكتل فيها ، واليابسة لا تزال تحيط بها ، بدفع الماء فى الأحواض ، ثم شقّ الجدار الذى يفصلها عن البحر ، وقطرت إليه.

وقد اشتغل بهذه الناحية وحدها من المشروع عشرون ألف عامل ، ولم يكن أحد منهم يعلم سرّ ما يعمله ، وقد لحتهم الطائرات الألمانية المستطلعة فلم تتبين غرضهم .

فى أثناء ذلك احتشدت فى الموانى الإنجليزية والأسكتلندية سفن قديمة من جميع أنحاء العالم . وقد ساهمت كل أمة من الأمم المتحدة بسفينة واحدة على الأقل ، ولكن الكثرة كانت من سفن الحرية القديمة التى صنعت أولا فى الولايات المتحدة . وقد بلغ بعض السفن من القدم مبلغاً اقتضى من المهندسين أن يضعوا محركات جديدة فيها لكى تتمكن من عبور بحر المانش . وكان من رجالها ألف رجل من بحارة السفن التجارية الأمريكية الذين تطوعوا لهذه المهمة الشديدة الخطر .

وفى صباح يوم الغزو ، سار البحارة بقواربهم الصغيرة إلى سواحل الغزو ، مع الأمواج الأولى من القوات الغازية ، ولكنهم وقفوا بقواربهم دون اليابسة ، وعسى أن يكون المراقبون الألمان على صخور نورمندى قد ظنوا أن بهم مسّاً من الجنون، لأنهم عمدوا إلى إلقاء حبالهم فى الماء ، كأنهم ينوون أن يقضوا صباحهم مطمئنين إلى الصيد . ولكنهم كانوا فى الواقع ، يعيدون

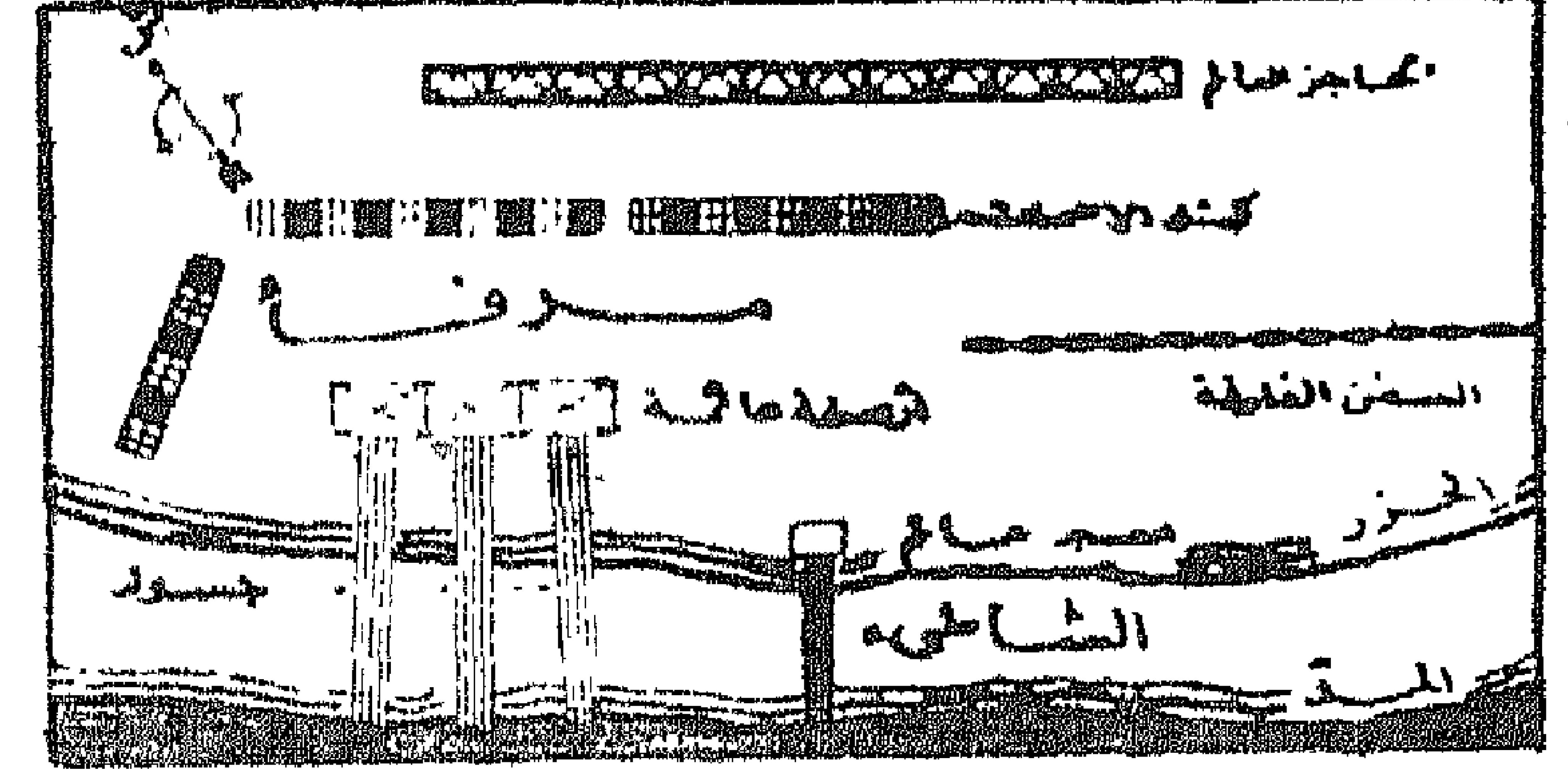
استكشاف قعر البحر أمام الساحل، ليضبطوا الاستكشاف الذى قام به الفـدائيون من البريطانيين والأمريكيين منذ أشهر.

وفى مساء يوم الغزو، شاهدتُ وصول السفن الأولى المعـدة للاغراق، وكانت خطاً غير منتظم من السفن القديمة، كأنما هى طائفـة أخرى من السفن التجارية لا أكثر ولا أقل، ولـكنها لم ترس أمام الساحل لتنزل الزوارق، كما كانت مئات من السفن الأخرى تفعل فى منطقة النقل الحربى، بل تقدمت هـذه السفن المعدة للتضحية نحو اليابسة. وقد ظن الجنود الذين لا يعلمون السر أنها سترتطم بالساحل، ولـكنها لم تلبث أن استدارت، فربطت كل منها بعوامة أحكم رجال المساحة البحرية وضعها فى مكانها من البحر، ثم نزل بحارة السفينة فى الزوارق، ولـكن تخلف بضعة رجال منهم ليتولوا العمل الدقيق الخطير، وهو تفجير الديناميت، لينسف فى قعر كل سفينة فجوات كبيرة.

وقد شـاهدنا السفن وهى تغرق، واحدة بعد واحدة، فلما أسدل الليل ستاره، كان هناك خط متصل مؤلف من اثنتى عشرة سـفينة تقريبا، يبعد عن الشاطىء ١٢٠٠ قدم.

وكانت كل سـفينة مستقرة فى قعر البحر وسطحها بارز فوق مستوى الماء. وارتفع المدُّ ٢٢ قدما، فبلغ متن السفن تقريبا، ولـكن العمل أحكم إحكاما عجيبا، فلم يطغ ماء المد على متن إحداها، وتكسرت عليها الأمواج فضعفت حدتها، وكان الماء على الجانب الآخر رَهْواً يتيسر النزول فيـه من الزوارق الصغيرة.

وعندئذ بدأ أسطول من الزوارق القاطرة يقطر كتل الأسمنت الضخمة من خمس مناطق معينة فى بريطانيا، فعبر بهـا بحر المانش. وقد كان هذا العمل أشـد أعمال المشروع خطراً، لأن الكتلة كانت شاهقة فوق سطح الماء، فما أحسنها من أهداف لزوارق الطربيـد النازية، وللطائرات والغواصات. وكان على هـذه القطرات أن تجتاز مسافة ١٢٥ ميلا من بريطانيا إلى فرنسا، وكانت سرعتها لا تزيد على ثلاث عقد فى الساعة. وقد وصـلت



القطرات الأولى دون أن تهاجم ، لأن الألمان أخذوا على غرة . ولكن الألمان بدأوا يهاجمونها منذ اليوم الثالث ، فتبينوا أن هذه الكتل مسلحة ، مع أنها كانت تبدو مجردة من وسائل الدفاع . فعلى قمة كل منها برج مستدير من الصلب ، فيه رجال المدفعية من الجيش ، يطلقون النار من بطارية صغيرة من المدافع المضادة للطائرات . وقد بنى لهؤلاء الرجال مساكن فى الجزء الأسفل من البرج ، ولكن ضرورة الدفاع لم تتح لمعظمهم فرصة كى يهبط إلى المسكن فيصيب غفوة .

ولم يلبث النازيون أن صرفوا همهم إلى الزوارق القاطرة التى تكاد تكون مجردة من وسائل الدفاع ، وكانت مربوطة إلى الكتل البطيئة ، فلم يكن فى وسعها أن تتجنب الهجوم عليها بالمراوغة . وقد خسر الحلفاء بعض رجالهم ومعداتهم ، ولكن الخسارة كانت متوقعة فى المراحل الأولى من هذا المشروع . فلما تم إنفاذ المشروع كله ، كان لا يزال فى بريطانيا كتل من الأسمنت تزيد عن الحاجة .

كانت هذه الكتل قد صممت لتغرق فى ماء عمقه خمس قامات ونصف قامة ، فيتيح ذلك للسفن التى تحتاج إلى ثلاثين قدماً من الماء أن ترسو وراء هذه الكتل عند الجزر . وكان لا بد أن تغرق تماماً فى المكان المحدد لها ، وعلى أسرع وجه وقت المد . ولم يكن فى الوسع استعمال الديناميت هناك ، لأن انفجاره قد يحطم الكتل أو يقلبها . فبدلا من ذلك صنع فى كل منها سلسلة من الصمامات تفتح فيدخل الماء ، وقد رتبت هذه الصمامات بحيث تغرق الكتل وهى مستقيمة الوضع بسرعة سبق ضبطها . فإذا وصلت كل كتلة إلى موضعها المحدد لها ، فتحت الصمامات ، فكانت كل كتلة تستغرق تماما ساعة ودقيقة واحدة قبل أن يصل أسفلها إلى قعر البحر .

وفى اليوم الثالث بعد يوم الغزو ، بدأت هذه الكتل تصل إلى السواحل الأمريكية والبريطانية بمعدل أربع كتل إلى ست فى اليوم ، ولذلك اطرد امتداد جدار المرفإ المصنوع من الأسمنت ، واتسعت مساحة الماء التى يحميها ، حيث تستطيع السفن الكبيرة أن تفرغ شحنها فى مأمن من العواصف .

ثم تجلى الغرض من حاجز الماء المصنوع من الصلب ، فمهندسو الحلفاء كانوا يعلمون أنه حين تهب أعتى العواصف ، ترتفع أمواج المانش إلى اثنتى عشرة قدماً ، وترتطم بساحل نورمندى الوعر .

فقوة هذه الأمواج خطر عظيم يهدد

كتل الأسمنت بالانقلاب والتدمير ، وقد تنقطع أمراس السفن المنتظرة خارج المرافئ المصنوعة ، فتنفصل عن مراسيها وتصطدم بجدران الكتل . فرغبة في إنشاء مرفإ خارجي تؤمه السفن التي تنتظر تفريغ شحنها ، أو ترتقب انتظامها في قافلة عائدة إلى بريطانيا ، صنع حاجز عائم للأمواج من الصلب طوله ميل خارج حافة المرفإ الذي صنع جداره من كتل الأسمنت . فالموجة العاتية ، تفقد نصف قوتها في تجاوز حاجز الأمواج العائم ، فتصدم جدار المرفإ الداخلي صدمة موجة صغيرة زال خطرها . وفي آخر الخط المؤلف من السفن الغارقة ، أرست بارجة قديمة لم تعد تصلح للقتال ، فجعلت مركزاً للدفاع الجوي ، ومكتباً عاماً ، ومقراً للمراقبة والتوجيه . ومن أعلى سواريها كان ضباط مراقبة المرفإ يرسلون تعليماتهم ، وإلى الغرب من هذه البارجة ، كان المدخل الرئيسي إلى المرفإ ، وكانت سعته ٦٠٠ قدم فتجوزه السفن الكبيرة إلى مراسيها . ويلي ذلك صف من كتل الأسمنت ، وقد كان مجهزاً بالوسائل اللازمة لتفريغ سبع من سفن الحرية ، في كل مرفإ من المرفأين.

وجاء اختراع آخر فكان له شأن عظيم في تدبير المعدات داخل المرفإ ، فثمة الأرصفة العائمة التي صممها البريطانيون لخدمة سفن الإنزال والسفن الساحلية . وقد كانت مشكلة المد والجزر في إعداد هذه الأرصفة مشكلة لا يُدرى كيف تذلل . فإذا صنع رصيف يرتفع سطحه عن مستوى الماء وقت المد ، فإنه لا يصلح لخدمة السفن الراسية وقت الجزر ، وإذا جعل سطحه منخفضاً لخدمة السفن وقت الجزر ، غمره الماء وقت المد.

وقد ذللت العقبة بإبداع نوع جديد من الأرصفة يستقر على دعائم مفرغة مصنوعة من الصلب ، فإذا كان وقت الجزر لمست الدعائم قعر البحر واستقرت عليه ، فيكون سطحه في مستوى الارتفاع المتوسط لمتون السفن ، وإذا كان وقت المد عام الرصيف على دعائمه المفرغة المملوءة بالهواء فيرتفع ارتفاعاً كافياً لحفظ سطحه مسافة كافية فوق سطح الماء . وقد بنيت هذه الأرصفة إجابة للأمر الخاص الصادر من تشرشل قال : « يجب أن تكون عائمة تعلو وتهبط مع المد والجزر . ولا بد من تذليل مشكلة الإرساء . أعطوني خير حل للمشكلة ، لا تتجادلوا في المسألة ، فإن العقبات تحسن أن تجادل عن نفسها » .

فلما أدرك النازيون ما يواجهون ، وعرفوا شدة الخطر الذي تتعرض له خطة دفاعهم في هذين المرفأين ، بدأوا يغيرون عليها بالطائرات إغارات جنونية ، ولكن

الهجوم الألمانى جاء متأخراً(١) لأن الدفاع الجوى عن المرفأين كان شديداً ، اشتركت فيه المدافع المضادة من بطاريات المرفأين ، ومن البارجة القديمة ، ومن مواقع الجنود على الساحل ، وكان لكل سفينة مغرقة وكل كتلة أسمنت ، ستارها من البالونات الحارسة . وأهم من هذا كله أن ظلت طائرات الحلفاء المقاتلة تحمى المرفأين كأنها مظلة تظللهما .

نعم ، لم تتجه النية إلى استعمال المرفأين استعمالا غير محدود ، وحسبهما أن ينتفع بهما الحلفاء إلى أن تؤخذ شربورج ، فإذا ظلا قائمين إلى أن تنقضى فترة عواصف الخريف فذلك خير ، ولكن المطلوب هو سرعة إنزال المعدات الحربية الضخمة إلى الساحل . وهو عمل لم يعمل قبل فى غزو من هذا القبيل .

وقد حقق الغرض بجهد عجيب مشترك بين البريطانيين والأمريكيين ، وقد دفع الحلفاء ثمناً لمواطئ أقدامهم على الساحل بدماء ألوف من جنودهم ، ولولا هذه المرافئ المصنوعة لظلت هذه المواطئ ، على الأرجح ، مواطئ دامية وحسب . فالأمير ألن كيرك قائد القوات البحرية البرية فى المحيط الأطلسى لم يبالغ حين قال معجباً وعجباً : « إنها معجزة العصر » .

(١) فى اليوم الثانى عشر تخرب المرفأ الذى فى المنطقة الأمريكية ، ولكن تخريبه لم يرجع إلى هجوم الألمان عليه ، بل إلى أعتى عاصفة هبت فى شهر يونيو منذ أربعين سنة . ولكنه كان قد أسدى خدمة عظيمة للغزو ، وقد ظل المرفأ فى المنطقة البريطانية سليماً .



قتل مدفعى فى إحدى القاذفات الأمريكية ، فكتب قائد تلك القاذفة إلى والدة القتيل : « عساك تجدين كما أجد أنا تعزية عظيمة ، فى أننا سنموت جميعاً يوماً ما ، ولكن لن يتأتى لكل منا أن يموت فى سبيل شىء ذى خطر » .

[الجندى توماس كريم]



آفة معظم الناس ، أنهم يفكرون بآمالهم أو مخاوفهم أو أهوائهم لا بعقولهم .

[والتر دورانتى فى : « أكتب كما أهوى »]

الضمان الاجتماعى للعمال ينطلق بسرعة فائقة

يقدم آلاف من أصحاب الأعمال للعمال فى الولايات المتحدة ضمانات ماليه جديدة

رالف والاس

ملخصة عن مجلة "نيشنز بيزنيس"

جون ل. شيلدز ، عمره ٨١ عاما ، ولم يربح فى حياته أكثر من ٣٢ ريالاً ونصف ريال فى الأسبوع الواحد ، وكان خفيراً فى مدينة فرانكفورت بولاية كنتكي ، ولما تقدمت به السن كان لابد من أن يعتزل العمل ، وقد استأجر منزلا لنفسه ولزوجه وكان لديه مبلغ ضئيل مدخر ، وشيء قليل سوى ذلك .

منذ سنوات كان يحتمل أن ينتهى الأمر بجون إلى مزرعة الفقراء ، وهى مزرعة تنفق عليها الدولة ليأوى إليها ويعمل فيها الشيوخ الذين هم عالة على الأمة ، بيد أنه يكسب الآن مثل ما كان يكسبه فى أزهر أيامه . ومع أنه لا يعمل عملا ما ، فإنه يقبض كل شهر ما قيمته ١٣٠ ريالاً ، أو ما يساوى بالتقريب ما كان يقبضه مرتباً . وذلك أن للرجل معاشاً وافراً يأتيه من أصحاب عمله الأول ، وهم أصحاب معامل التقطير « شنلى » .

لقد قضى على شبح العوز فى شيخوخة مليونين من العمال الأمريكيين بأكبر موجة عرفها التاريخ ترمى إلى إنشاء نظام المعاشات . فقبل الحرب كانت ألف شركة وحسب تأخذ بنظام معاشات العمال ، وأما الآن فإن ستة آلاف شركة قد سجلت أخذها بهذا النظام للحصول على موافقة وزارة المالية الأمريكية ، وذلك غير ما ينهال منها على مكاتب تلك الوزارة كل يوم . وهكذا قد يبلغ ما يدفعه أصحاب المصانع الخاصة للعمال المتقاعدين ألف مليون ريال فى العام . وفضلا عن هذا ، فإن المبالغ السنوية مكفولة إما فى شركات تأمين ، وإما بأوقاف لا تنقض .

إن هيئات العمال فى الولايات المتحدة التى كانت يوماً ما تعارض نظام المعاشات على أنه خطة لإبقاء الأجور منخفضة ، تقر الآن بوجه عام برامج الشركات لتعزيز مزايا الضمان الاجتماعى وتكميلها . ويختلف معدل ما تدفعه حكومة الولايات المتحدة لكل عامل وزوجه ، تقدمت بهما السن ، بين ٥٠ و ٦٠ ريالاً فى الشهر — وهو ما لا يكفى باتفاق الآراء لتوفير أسباب المعيشة إلا فى حدود الضروريات الأولى . ولذلك كانت المبالغ

الإضافية التى يدفعها أرباب الأعمال تساوى الفرق بين الراحة والشقاء .

مثل هذا التفكير الاجتماعى المستنير قرب ما بين المستخدَم والمستخدِم . ولقد درستُ حالة أكثر من مئة شركة أمريكية أخذت بنظام المعاش ، فقررت كل شركة بعد الأخرى أن هناك زيادة فى إنتاجها ، وأن راحة نفوس العمال صارت خيراً مما كانت . وقررت أكثر من ثمانين شركة منها أن تخلف العمال عن العمل قد قل .

وأبلغنى أحد المديرين أن تخلف العمال كان نصف ما كان متوقعاً فقط ، وأن ذلك يرجع لسبب بسيط هو أن العمال كانوا يعرفون أنه سيعتنى بأمرهم عندما يتقدم بهم العمر ، إذا واظبوا على أعمالهم .

ويكاد يعدل ما تقدم دلالة ، أن عظم الإقبال على الأخذ بنظم المعاشات قد أحدث رواجاً عظيما فى برامج التأمين الصحى والتأمين على الحياة بكفالة هذه الشركات نفسها — وهذان التأمينان هما حجرا الزاوية فى الضمان الاجتماعى للعمال . إن مشروعات التأمين الصحى والتأمين ضد الحوادث للجماعات ، تحمى الآن حوالى ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ من العمال الأمريكيين ، ومشروعات التأمين على الحياة للجماعات تشمل ١٥٫٠٠٠٫٠٠٠ منهم . والشركات تتحمل فى هذه المشروعات ثلث التكاليف أو أكثر .

قال لى لانجبورن وليمز ، رئيس مجلس إدارة شركة فريبورت سلفر : « إن العامل هو قلب الصناعة الأمريكية ، فلماذا لا يظفر بضمانات تكفلها الشركات : لحياته ، وصحته ، وأمنه على المال فى شيخوخته ؟ » .

وقد أنشأت شركة « شل أويل » منذ سنوات نظاما للمعاشات يعد من أكرم النظم المعروفة ، فالمستخدمون يحصلون ، بعد خدمة عشرين عاما ، على معاش يساوى ٤٠ فى المئة من معدل مرتباتهم فى السنوات الخمس الأخيرة من عملهم . فالعامل الذى يتقاضى ٣٠٠٠ ريال فى العام يمكنه أن يعتزل عمله بمعاش يبلغ ١٢٠٠ ريال فى السنة . ولا يقتطع من مرتبات المستخدمين مليم واحد لهذا الغرض . وأوقع من هذا فى النفس ، أن لشركة شل « صندوق ادخار » ، وهو نظام اختيارى يخصم بمقتضاه ما لا يزيد على ١٠ فى المئة من مرتب المستخدم ، ويدخر إلى أن يترك الخدمة أو يعتزل العمل ، على أن تساهم الشركة بنفس المبلغ الذى ساهم به المستخدم ، ريالاً بريال . وقد اعتزل عمله إ . ن . هدجنز ، من مدينة نوركو ، بولاية لويزيانا قبل الحرب بقليل ، وكان نجاراً فى شركة شل ، فتقاضى معاشاً قدره ٨٦ ريالاً فى الشهر ، وأضيف إليه مبلغ

١٧٫٧٠٠ ريال ، هو نصيبه من صندوق الادخار في الشركة .

يضاف إلى هذه المزايا التي تمنحها شركة شل عند اعتزال العمل ، أنها تكفل لعمالها رعاية كاملة أثناء المرض . وتتكلف مشروعات شل المنطوية على كل هذه المزايا ما يقرب من ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال كل سنة ، ويقول مديرو الشركة إن فائدة هذه المشروعات لا تقوَّم بمال .

وشركات تليفونات « بل » ، وهي تشمل شركة ويسترن إليكتريك ومعامل تليفونات « بل » ، توفر لعمالها مزايا سخية شاملة دون أن تكلفهم شيئاً . ففي حالة المرض ، مثلا ، تمنح شركات « بل » مرتباً كاملا عن الشهر الأول ، ثم نصف مرتب عن الشهرين التاليين ، لمستخدميها الذين قضوا في خدمتها سنتين ، وتزداد هذه المبالغ وفقاً لطول مدة الخدمة . فإذا مرض مستخدم قضى في الشركة خمسة وعشرين عاما واستغرق مرضه سنة ، تقاضى مرتبه كاملا عن سنة . ولا تدفع الشركة معاشات تقاعد وحسب ، بل تدفع كذلك مكافأة تستحق عند الوفاة تتراوح بين مرتب أربعة شهور ، إن كانت مدة الخدمة سنتين ، ومرتب سنة كاملة ، إن كانت مدة الخدمه عشر سنوات .

وتأخذ شركة « دوبون » بنظام مماثل في المعاشات ، كما أنها تقدم لعمالها تأميناً على الصحة دون مقابل .

ولعل أعجب برامج الضمان الاجتماعي ، في سخائه وسعة نطاقه ، هو البرنامج الذي أخذت به منذ أمد قريب شركة معامل تقطير « شلي » . فنظام المعاشات في هذه الشركة يتمتع به جميع العمال دون أن يدفعوا شيئاً ، وغرضه أن يضمن لجميع المستخدمين ، حتى الذين لا تزيد مرتباتهم على ١٥٠٠ ريال في السنة ، حداً أدنى للمعاش عند التقاعد مقداره ١٢٠٠ ريال في السنة ، بعد قضاء ثلاثين عاما في الخدمة . ومن قضى في الخدمة مدة أقل من ذلك ، تقاضى معاشاً يناسب مدة خدمته . فالمستخدم المتزوج حين يبلغ من العمر ٦٥ عاما مثلا ، بعد خدمة مدتها ٣٠ سنة ومرتب سنوي معدله ١٥٠٠ ريال ، يحصل على معاش قدره ٥٦ ريالا ونصف ريال شهريا من نظام الحكومة الأمريكية للضمان الاجتماعي ، وعلى معاش قدره ٤٧ ريالاً شهريا من الشركة — أي على معاش يبلغ جملته ١٢٤٢ ريالاً في السنة . وينال العامل الذي يبلغ مرتبه في السنة ٢٢٠٠ بعد أن يقضي في الخدمة ٣٠ عاما ، ما يقرب من ١٦٠٠ ريال معاشاً في السنة .

وتكفل الشركة لموظفيها أيضاً تأميناً صحيا يشمل العلاج في المستشفى للمستخدم

ومن يعولهم . أما نظام التأمين على الحياة ، وتساهم الشركة فيه بالجزء الأكبر من قسط التأمين ، فيضمن لصغار السن من المستخدمين تأميناً أكبر قدراً ، إذ تكون حاجات الأسرة أشد وأعظم ، وتأميناً اقل قدراً لكبار السن من العمال . فالعامل الذى ينال مرتباً سنويا قدره ٢٠٠٠ ريال ، ويدخل تحت هذا النظام فى سن الخامسة والثلاثين ، يبلغ التأمين الذى يستحقه عند وفاته ٥٠٠٠ ريال ، أما العامل الجديد الذى يبلغ من العمر خمسين عاما ، والذى ينال أيضا ما يقرب من ٢٠٠٠ ريال مرتبا سنويا ، فلا تؤمن الشركة على حياته بأكثر من ٢٥٠٠ ريال .

ولا يقل عما تقدم شأنا ، وإن كان على خلاف معظم ما تأخذ به أنظمة التأمين على حياة جماعات العمال ، أن فى وسع المستخدم الذى يترك عمل الشركة ، أن يستبدل بعقد التأمين على حياته ، المبالغ التى تكون قد تجمعت ، أو أن يحصل على تأمين خالص الأقساط ، أو على عقد عادى للتأمين على الحياة ، أو أن يحوّل عقد التأمين على حياته إلى مرتب سنوى .

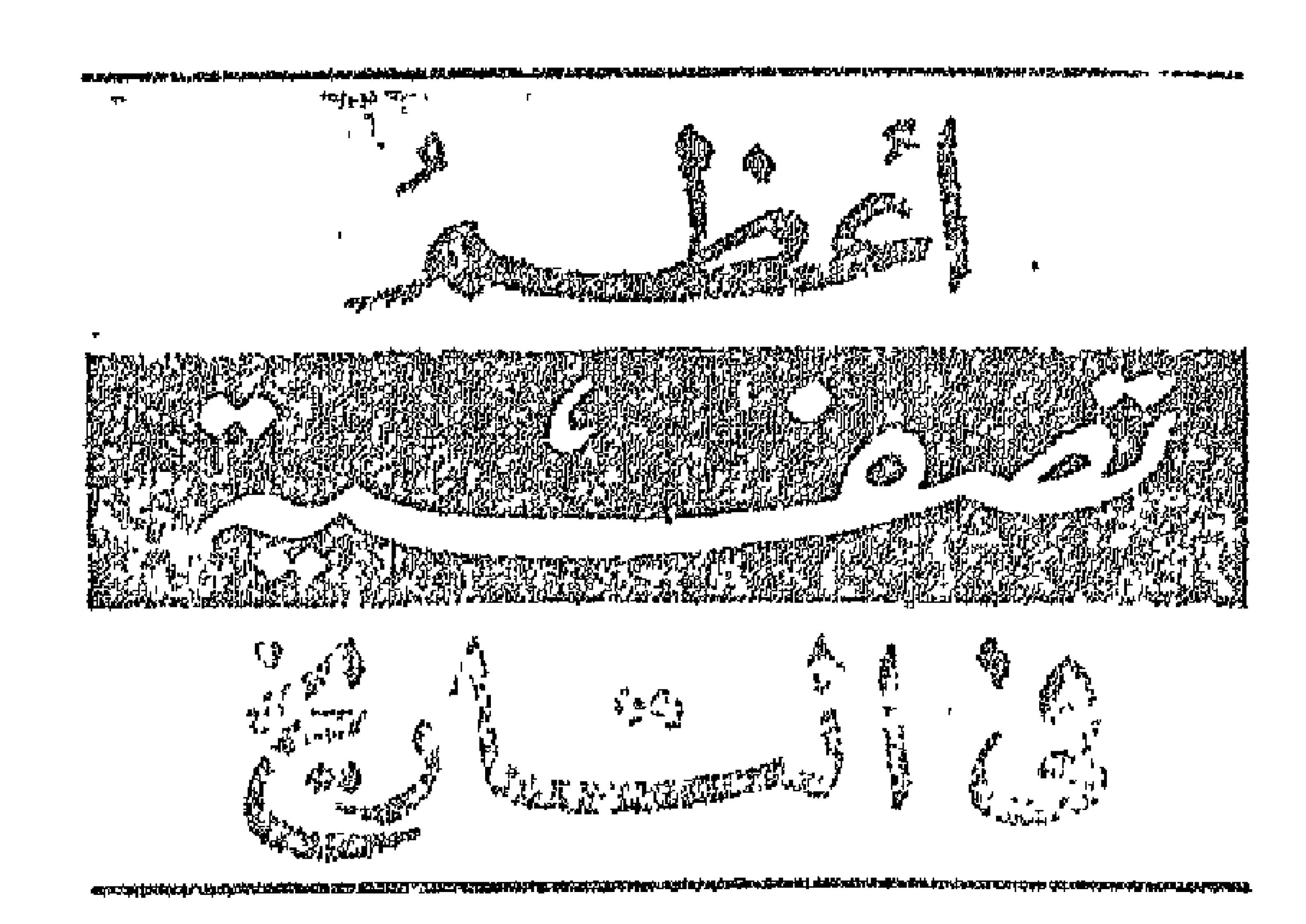
ويقول لويس س . روزنستيل ، رئيس

(البقية على الصفحة التالية)

مجلس إدارة شركة شنلى : « إن ما عملناه هو أننا حصرنا جهودنا فى أشد ما يحتاج إليه العمال الذين ينالون أجوراً قليلة . إننا نرصد المال الاحتيـاطى لما يستهلك من الآلات — فلماذا لا نرصده لما يستهلك من الرجال ؟ » .

إن المعاشات تمكن العمال من التمتع بالحياة متاعا كاملا فى المرحلة الأخيرة من عمرهم ، فترى أصحاب المعاشات يعملون فيما يستأثر بهواهم أو يديرون أعمالا صغيرة يحبونها . ولقد قال أحدهم : « ليس المعاش نذير الموت ، ولكنه مستهل مرحلة جديدة فى الحياة . فبفضل ما أشعر به من طمأنينة على المعاش ، وما يتاح لى من أسباب الراحة ، أحس كأنى استرجعت مما مضى من عمرى عشر سنوات » .

إن هذا الفيض المتدفق من مشروعات الضمان الاجتماعى للعمال ، تطور عظيم الشأن ، وخطوة واسعة فى الاتجاه الصحيح البين . فالمزايا التى توفر للعمال بكفالة من يستخدمونهم ، تقيم الدليل على أن أصحاب الأعمال من الأمريكيين قد هبوا خفافاً إلى إدراك التبعات الملقاة عليهم — وإلى اغتنام الفرص المثمرة المتاحة لهم .



ملخصة عن مجلة "فورتشن"

وسعك أن تشترى طائرة من حكومة الولايات المتحدة إذا أردت ، وفى وسعك أن تشترى سيارة تتسع لراكبين صالحة للاستعمال بنحو مئة وعشرين جنيها أى بنحو ثلاثة أرباع قيمتها جديدة، وكذلك تستطيع أن تشترى أدوات الانزلاق على الثلج ، وأطواق الخيل والبغال ، وفرش الدهان، ومركبات الجيش، والبيانو المستعمل، والمركبات التى تجرها الكلاب على الثلج ، والتوسيكلات التى تستعمل فى الصحراوات، ومصنوعات أخرى مختلفة لا حصر لها . وقصارى القول ، أن أمام الحكومة أعظم تصفية تجارية فى التاريخ ، وهى فرصة طيبة تستغرق عشر سنوات منذ اليوم .

إن الحرب لا تستنفد إلا جزءاً يسيراً من المواد التى تصنع للقتال ، والتخلص مما يتخلف منها قد يقتضى نظاماً لا يقل دقة وعناية عن نظام إنتاجها ، وقد يكون التخلص منها أشق الأمرين .

قد تعانى الولايات المتحدة مشقة فى التخلص من مصنوعاتها الحربية أعظم وأخطر من المشقة التى عانتها فى صنعها .

والأمر كله متوقف على رخاء الولايات المتحدة بعد الحرب ، فإذا أعقبت الحرب فترة من الرواج فقد يسهل الخلاص من الجانب الأكبر من تلك المواد ، أما إذا تفشت البطالة فإن بيع الفائض من مصنوعات الحرب قد يزيد الطين بلة ، فبيع كل دثار أو مركبة من منتجات الحرب المتخلفة يعطل بيع منتجات جديدة من تلك الأصناف ، فهى إذا ما بيعت ساعدت على نشر البطالة ، ومنعت الدخل الناتج من بيع مصنوعات جديدة .

نعم إن العتاد المتخلف بعد هذه الحرب سيزيد كثيراً على العتاد الذى تخلف سنة ١٩١٩ وبيع بخمسة مليارات إلى ستة مليارات من الريالات ، ولكن مشقة تصريفه لن تزداد وفقاً لازدياد المواد . ففى خريف سنة ١٩١٨ ، بلغ جيش الولايات المتحدة ثلاثة ملايين، ولكن العتاد والذخائر الحربية التى أمرت الحكومة الأمريكية بصنعها كانت لجيش تعداده خمسة ملايين ، معدٍّ لهجوم عظيم كان ينتظر شنه فى ربيع سنة ١٩١٩ . ولكن الحرب انتهت فجأة ، حين كان سيل العتاد والذخائر يتدفق على خطوط القتال فى طريقه إلى ذلك الجيش

العظيم وللقيام بذلك الهجوم . وعسى أن تنتهى هذه الحرب أيضا فجأة ، ولكن الجيش الأمريكي يكون قد بلغ أقصى قوته، والإنتاج يومئذ على قدر الحاجة . والجيش يعنى اليوم بأن يكون له احتياطى من العتاد والذخائر يكفيه مدة لا تزيد على ستة أشهر. وقد أنشىء مجلس للنظر فى ما يزيد على الحاجة من الذخيرة والعتاد ، أما فى الحرب العالمية الأولى فقد انقضت ستة أشهر على انتهاء الحرب قبل البدء فى وضع الخطط المحكمة لبيع الفائض .

إن أكثر من نصف العتاد المتخلف سيكون معدات حربية، معظمها من الطائرات وربما بلغ ثمنها عشرين بليوناً من الريالات . وقليل من الطائرات الحربية مايصلح للطيران المدنى ، فالطائرات المعروفة بالمقاتلات لا تصلح أبداً للأعمال المدنية ، والنفقات التى يقتضيها تحويل طائرة من قاذفات القنابل إلى طائرة تصلح للنقل ، كبيرة جداً ، وقدرتها على حمل البضائع أو الركاب قليلة ، فاستعمالها فى الأغراض التجارية كبير النفقة.

ويتعذر أيضاً أن يباع معظم المتخلف من المعدات الحربية ، وإن استنفدت منها أشياء كإطارات السيارات وشموع الاحتراق ومصابيح الراديو ، ومع ذلك فلا بد من اتخاذ قرارات بشأنها . وسيكون نصف هذه المواد أو أكثر من النصف خارج الولايات المتحدة . فهل يجب أن يعاد إلى أمريكا ؟ فحين انتهت الحرب الماضية بيعت منشآت الأحواض ، ومعدات السكك الحديدية وما كان محفوظاً فى المستودعات ، مما بقى فى فرنسا ، للحكومة الفرنسية بمبلغ أربعمائة مليون ريال، أصدرت لها الحكومة الفرنسية سندات لم يدفع ثمنها فيما بعد. ولذلك يرى قواد الجيش الأمريكى الآن أنه يجب أن تعاد جميع المواد إلى أمريكا .

وسيكون من الحكمة الاحتفاظ ببعض الذخائر الحربية ، على أن أصحاب الرأى من رجال الجيش يرجون أن لا تكون مقاديرها كبيرة . فقد كان أحد أسباب ضعف الجيش الفرنسى فى سنة ١٩٤٠ هو تسلحه بكثير من مدافع سنة ١٩١٨ . وحين انتهت الحرب العالمية الأولى ، كان لدى الجيش الأمريكى نحو أحد عشر ألفاً من محركات « ليبرتى » ، وقد اختزنت هذه المحركات، وكان من الصعب الحصول على اعتمادات مالية لشراء محركات أخرى ما دامت القديمة موجودة (وبعض تلك المحركات كان حتى سنة ١٩٣٠ يستعمل فى طائرات الجيش الأمريكى) . وكان من نتائج ذلك أن تخلف تصميم المحركات للطائرات عدة سنوات . ويقول ضابط برتبة كولونيل : إن أعظم

مصيبة يمكن أن تحل بالجيش فى زمن السلم هى أن يكون مضطراً إلى الاحتفاظ بخمسين ألف طائرة .

على أن إصدار قرار بالتخلص من فائض العتاد الحربى ليس سهلا كما قد يظن ، فمصالح الحكومة أشبه بالزوجة الحريصة ، تميل إلى اختزان بعض المواد خيفة الحاجة فى المستقبل . ومنذ بضعة أشهر سلمت دوائر الجيش الأمريكي بضرورة الاعتماد على النقل بالسيارات ، فباعت ١٥٠٠ مركبة كانت قد اختزنتها عشرين عاماً . ثم إن نبذ الأشياء الجديدة أو العتاد الغالى ، مدعاة للانتقاد . فالجيش الأمريكى أحرق بعد الحرب العالمية الماضية أكثر من ألف طائرة رؤى أنها لا تساوى نفقات إعادتها إلى الولايات المتحدة ، فثار الرأى العام واضطر الجيش إلى إعادة ما بقى من الطائرات .

على أن الحاجة إلى خطة حكيمة تبدو جلية الآن ، فإذا كان ثمة شك فى صلاح هذا العتاد الحربى أو نفعه ، فمن الخير عندئذ أن ينبذ . ونفقات هذه الحرب لا يمكن أن تسترد باستبقاء عتاد لا فائدة منه ، فلو شبت حرب أخرى فستدعو الحاجة إلى عتاد أفضل .

أما الفائض من المواد التى يرغب الجمهور فى شرائه، أو سيتسنى له شراؤه فقيمته نحو خمسة عشر بليون ريال ، منها سيارات خاصة ، وسيارات نقل ، وجرارات ، وأطعمة ، وملابس ، وأدوية ، وأدوات خاصة بالطب ، وطب الأسنان ، وأدوات للتصوير ، وطائفة كبيرة من أشياء مختلفة . وقيمة هذه المواد يبلغ ثلث ما بيع بالتجزئة فى الولايات المتحدة سنة ١٩٤٠، وربع ما بيع سنة ١٩٤٣

والمهم فى ذلك كله تأثير الفائض من مواد الحرب وعتادها فى حالة الإنتاج بعد الحرب ، لأنه يمكن أن يحل محل ما تنتجه بعض الصناعات أشهراً أو سنوات . ويغشى هذه المسألة الآن ضباب كثيف من التعلل بالأمانى والمقترحات التى يمليها هذا التعلل .

إن أعضاء لجان الكونجرس ، وهيئات التجار ، وواضعى خطط ما بعد الحرب ، يصرون على بيع جميع السلع فى الحال ، إذ يعتقدون أن الحكومة ستتمكن بذلك من استرداد جانب غير يسير مما أنفقته ، بغير أن تلحق أى ضرر بالعمال أو بالإنتاج بعد الحرب . على أن هذا غير ممكن .

إن توزيع تلك السلع على سبيل الإعانة للبلاد المنكوبة قد يؤدى إلى الخلاص منها بسهولة، ولكن لا يمكن الخلاص من الفائض كله بعمل هو أشبه ما يكون بعمل الخير . فالبلاد التى يستردها الحلفاء ستكون فى حاجة إلى الطعام والثياب الرخيصة ، وإلى مقادير

معتدلة من المواد الخام ومن الآلات الميكانيكية البسيطة ، أما طلب البضاعة الجيدة النوع فسيكون محدوداً جداً . ولذلك ينتظر أن ينتقد الأمريكيون بشدة كل إفراط في إهداء البضائع الغالية الثمن ، كدثارات الجيش الثمينة والمنسوجات الثخينة الغاليــة — وهي سلع يتمنى الأمريكيون الحصول عليهــا ولا يستطيعون لغلائهــا . أما السلع الميكانيكيــة الباقية ، فسنتياجو (في شيلي) وكييف (في روسيا) كلاهما سوق للمصنوعات الأمريكية الميكانيكية من أدوات النقل وأجزاء الراديو ، شأنها في ذلك شأن مدينة سيوكس الأمريكية ، ولا يمكن إغراق تلك الأسواق بالســلع الرخيصة أو بالسلع الميكانيكية المجانية دون التضحية بسلع ستباع فيها فيما بعد .

ومن المهم أن يباع كل ما يمكن بيعه من مخلفات العتاد قبل نهاية الحرب ، إذ تكون الأسواق في أشد الحاجة إلى السلع ، ولـكن لا يمكن عدّ أي شيء من العتاد والمصنوعات فائضاً ما دامت الحرب قائمة .

وأحسن طريقــة للتخفيف من مشكلة هذه المواد الفائضة هي خزنها . على أن احتمال إخراجهــا وبيعها هو بمنزلة تهـديد دائم لاستثمار المال في الصناعة ، فخزن السلع إنما يحل مشكلة الفائض منها بجعل السوق متقلقلة تقلقلا دائماً .

وسيظل فائض السلع قائماً حتى بعد اتخاذ الوسائل لتخفيف أثرها ، فإذا كان الرخاء منتشراً فقد يمكن تصريف مقادير يســيرة من الفائض دون صعوبة كبيرة . أما إذا لم يبلغ الدخل والعمــل مبلغ الرخاء ، فإن تصريف الفائض قد يورث بعض الاضطراب . نعم إن لب السياسة الحكيمة التي يقوم عليها تصريف الفائض هو جعل ذلك التصريف مطابقاً لحالة الرخاء أو الضيق ، وقد يكون من المرغوب فيه بيع الفائض بالأسعار السارية بالطرق التجارية بعد عقد الهدنة بستة أشهر إذا كان الرواج منتشراً ، ولـكن مثل هذه الخطة قد تـكون خرقاء بعد سنة ، إذا كانت حالة الرواج قد انقلبت كساداً .

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

يروى أحد أصدقاء برنارد شو رواية عن سهرة قضاها مع المؤلف وزوجه ، فكان الكاتب يسوق النوادر تترى ، وكانت زوجه تشتغل بحباك الصوف . فسألها الضيف : ماذا تحبكين ؟

فردّت هامسة : لا شيء لا شيء ، ولـكنني سمعت تلك النادرة ألف مرة ، فلابدّ لي من عمل أعمله بيدي ، وإلا خنقته .

ملكا الأفلام الملونة

رجل عادى، من ولاية ماساشوستس يغمر هوليوود بالألوان

فرانك ج. تايلور

أخذ منتجو الأفلام فى هوليود يزدحمون بباب دار يقطنها رجل طويل أشيب وزوجه الشقراء التى تبهر صورها الأنظار. وقد كان هذا الرجل من قبل أستاذاً فى أحد معاهد نيو إنجلند، ولكنه اليوم قبلة أقطاب الصور المتحركة. ودخول داره يكلف مبلغ ٢٥ ألفاً من الريالات، هو قيمة التأمين الذى يدفع لاستئجار آلة للتصوير الملون، وهى جهاز معقد التركيب، يجعل الممثلين فى فلم ما كأنهم أحياء لحماً ودماً.

ولا يوجد من هذه الآلات المصورة العجيبة سوى ٣٠ آلة، ٢٦ منها فى الولايات المتحدة و ٤ فى إنجلترا. والدكتور هربرت ت. كالموس رئيس شركة « تكنيكولور » هو الساحر الذى يوزع هذه الآلات على شركات السينما، فهو الذى ابتكر وتعهد الطريقة الفنية الوحيدة لتصوير الأفلام تصويراً ملوناً يبعث على الرضى. وتذهب زوجه نتالى، الخبيرة بالألوان، فى أثر آلات التصوير إلى مسارح التمثيل، فتسهر على تلوين الأفلام فلا تلون لاجتذاب الأنظار وحسب، بل يراعى إدماج الألوان فى نسيج القصة.

فهى تؤمن بأن استعمال الألوان استعمالا صحيحاً حرىّ بأن يثير العواطف كما يثيرها الصوت والتمثيل.

وقد ظل منتجو الأفلام فى هوليوود فى السنة الماضية يستعملون هذه الآلات الست والعشرين ليل نهار، فصنعوا ٢٨ فلماً ملوناً كبيراً، وصنعوا ضعف هذا العدد من الأفلام القصيرة، وظفر الدكتور كالموس وشركاؤه مقابل هذا بأكثر من ٩٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال. وإخراج فلم كبير بالألوان يقتضى نفقة إضافية تتراوح بين ١٠٠٫٠٠٠ و ١٥٠٫٠٠٠ ريال. وكل آلة من هذه الآلات تصور ثلاثة أفلام بثلاثة ألوان مختلفة فى وقت واحد — وهذا هو السر فى وضوح الألوان فى الأفلام التى تصوَّر بها. وحين تؤجر إحداها يصحبها جماعة من الفنيين المزودين بمعلومات عملية جمعت خلال ٢٧ سنة من تجارب مضنية. وقد خاب معظم هذه التجارب خيبة كانت خليقة بأن تهزم كل من يعوزه مثل مضاء الدكتور كالموس وعزمه.

ولقد استحوذت على « الدكتور » — وهكذا تلقبه هوليوود بكل احترام —

فكرة واحدة منذ التحق سنة ١٩٠٠ ، وهو يومئذ شاب رزين العقل ، بمعهد ماساشوستس للفنون الصناعية . فقد وطن النفس على أن يصير ثقة فى ميدان الكيمياء الكهربائية الجديد . والتقى بعد سنتين بنتالى دنق ، وهى فتاة حمراء الشعر زرقاء العينين ، كانت تدرس الفنون المسرحية فى بوسطن . وبعد زواجهما عين ناظراً لمدرسة ثانوية فى سان فرنسيسكو ، ثم مدرساً فى المعهد الذى تلقى العلم فيه ، ثم بجامعة كوينز فى أونتاريو بكندا . وقد عنى العالم الشاب ، فى ساعات فراغه ، بإنشاء شركة مع زميلين للأبحاث الهندسية ، هى شركة كالموس كومستوك ووستكوت .

وفى سنة ١٩١٢ ذهب إليهم أحد عملائهم فى معملهم الصغير ببوسطن ومعه اختراع جديد لتصوير الأفلام السينمائية ملونة ، هو « الفاناسكوب » . وأجمع البحاثون الثلاثة على أنه جهاز غير عملى ، إلا أنهم أيقنوا أنهم يستطيعون أن يستنبطوا أسلوباً عمليا أصلح منه . ورضى الذين موّلوا « الفاناسكوب » بتقديم المال اللازم لإجراء التجارب ، وكانت طريقتهم المتبعة ، كلما وفقوا إلى صبغة جديدة للمستحلب الذى يغشى الفلم ، أن يصوروا نتالى كالموس ثم يضاهون الصورة بالأصل ، من حيث حمرة شعرها وزرقة عينيها ولون وجنتيها . وكان كالموس متشدداً يشق إرضاؤه ، حتى أخفقت كل التجارب .

فلما كانت سنة ١٩١٧ ، توصلوا إلى طريقة ظنوها وافية بالغرض ، وأطلق عليها كالموس اسم « تكنيكولور » ، وأنشأوا معملا كاملا للكيمياء الضوئية فى مركبة سكة حديد ، للانتقال بها إلى حيث تكون إحدى الشركات السينمائية قائمة بعملها ، فيقدمون لها حيث هى الفلمَ الملون بعد تحميضه . ولكن المركبة لم ترحل إلا رحلة واحدة إلى فلوريدا ، حيث صور أول فلم ملون هو فلم « الفاصل المعترض » الذى مثلت فيه مسز كالموس دوراً رئيسيا .

وفى حفلة عرض خاصة بنيويورك دعى إليها العلماء ، طرأ بعض الخلل أثناء مرور الفلم فى آلة العرض ، وظهرت الخيل على الشاشة ولكل جواد ذيلان ، أحدهما أحمر والآخر أخضر ، ثم توالت أشياء غريبة أخرى نقضت ما أكده الدكتور كالموس من أنه يستطيع مع شريكيه أن يصوروا أفلاماً ملونة متقنة ، وبعد محاولات أخرى فى دور سينمائية عامة ، أبطل عرضه .

وبعد ثلاث سنوات هيأ كالموس وكومستوك ووستكوت آلة جديدة للتصوير تلتقط منظرين فى وقت واحد ، قبل طبعهما بألوانهما على فلم رئيسى ، وبدت النتائج

طيبة ، فساهم بعض أساطين السنا فى شركة تكنيكولور بمبالغ كبيرة . واتفق معهم نيقولاس شنك على تصوير فلم كامل : « إتاوة البحر » . وقد قوبل عرضه الأول سنة ١٩٢٢ ، فى نيويورك ، باستحسان وحماسة ، إلا أن طبع النسخ الكافية للتوزيع فى الولايات المتحدة كلها استغرق نحو سنة ، فوقع فى نفوس المنتجين وقعاً عظيما ، ولكن الموزعين قالوا إن التكاليف باهظة ، فقد اقتضى طبع القدم الواحدة من « إتاوة البحر » ٢٧ سنتا (٥٤ مليا) . وواجه الدكتور هذه المشكلة بأن أقنع أصدقاءه بزيادة رصيد المال ليتيسر إنشاء معامل أكبر فى بوسطن وهوليوود ، وبذلك أفضى تحسين الأساليب إلى خفض التكاليف.

على أن صعاباً أخرى ظلت تباو المخترعين ، فقد عمد مخرجو الأفلام الملونة إلى استخدام الألوان لإحداث التأثير الباهر فى النفوس ، فانصرفت أذهان النظارة عن الرواية ، وأخذت نتالى كالموس على عاتقها أن تقنع المديرين بضرورة تأليف القصص للفلم الملون خاصة . وأخذت تشهد الاجتماعات التى تناقش فيها موضوعات القصص ، وساعدت المديرين الفنيين على تدبير المناظر التى يمكن تصويرها تصويراً مطابقاً للواقع . وظهرت ضرورة التخلى عن الأفكار القديمة المتبعة فى إعداد المناظر الخلفية والمكياج . ففى الأفلام غير الملونة ، كانت المناظر الخلفية تطلى بأى لون يسمح بتصويرها تصويراً واضحاً ، أما فى الأفلام الملونة فمطابقتها للواقع لازمة ، وكذلك اختفت المبالغة فى المكياج لتفسح المجال لألوان البشرة الطبيعية .

واندفعت صناعة الأفلام سنة ١٩٢٩ خلف الألوان اندفاعاً شديداً ، إذ انخفضت تكاليف الإنتاج إلى ما يقابل سبعة سنتات ١٤ مليا لكل قدم من الفلم الملون بفضل بعض الوسائل المتقنة . وتعاقدت شركة وارنر على إخراج عشرين فلماً كاملا ، وأمضت شركة مترو جولدوين ماير اتفاقاً ، وحذت حذوهما شركات أخرى ، وأبرم الدكتور كالموس عقوداً لا تستطيع مصانعه تنفيذها فى أقل من سنتين .

ثم حلت الأزمة العالمية ، فى الوقت الذى كان فيه هؤلاء الرواد يتهيأون لجنى ثمار عملهم ، واختزلت شركة بعد أخرى من نفقاتها تكاليف الفلم الملون ، فما إن انتصفت سنة ١٩٣١ ، حتى كان عدد موظفى شركة تكنيكولور ، الذين بذلت العناية فى تدريبهم قد هبط من ١٢٠٠ إلى ٢٣٠

وقد حلت الأزمة حين كان الدكتور كالموس قد أعد آلة تصوير جديدة ثمينة — آلة تلتقط ثلاثة أفلام فى وقت واحد ،

وقد صبغ كل منها ليلتقط لوناً واحداً ، فإذا ما نسق طبعها فى المعمل على الفلم الرئيسى تنسيقاً دقيقاً ، بدت الألوان واضحة صادقة خالية من الاختلاط الذى اتصفت به أفلام تكنيكولور الأولى . وكان صنع هذه الآلة الجديدة يقتضى نبذ آلات التصوير الموجودة حينذاك ، ونبذ أجهزة أخرى يبلغ ثمنها آلافاً من الريالات ، فأقدم الدكتور كالموس على تلك المجازفة .

وكان والت ديزنى أول من اختبر الآلة الجديدة اختباراً تجاريا ، فاستخدمها فى تصوير أحـــد أفلامه ، ثم فى فلم « ثلاثة خنازير صغيرة » وفلم « سنو هوايت والأقزام السبعة » فصادفت جميعها نجاحاً عجيباً . وأثبت ديزنى بهذا ضرورة كتابة القصة لتوافق مقتضيات التلوين ، فتبعته الشركات الأخرى . ونفذت رسالة اللون ، التى دعا إليها كالموس وزوجه نتالى خلال سنين ، إلى قلوب المنتجين والمخرجين والكتاب والممثلين .

وما إن أوفت سنة ١٩٣٦ حتى كان إنتاج مصنع « تكنيكولور » قد بلغ ٣٠٠٠٠٠٠ قدم من الأفلام كل شهر . وأنشأ الدكتور كالموس بالاشتراك مع الكسندر كوردا فرعا فى بريطانيا ، وخصص له أربعاً من الآلات الثلاثين التى صنعت فى مصنع بهوليوود . وأنفقت نتالى كالموس عاماً فى تدريب هيئة بريطانية على أساليب السيطرة على الألوان .

ويشتمل مصنع الاختبارات فى هوليوود على علماء يماثلون الدكتور كالموس فى تكتمه ، وفيه تجرى تجارب ربما تنقضى سنوات قبل أن تثمر ، فالدكتور كالموس لم يزل العالم المثابر المجد كما كان من قبل ، وهذه صفات رجل لا يلتئم مع حياة هوليوود المندفعة الصاخبة .

ومع ذلك فقد تحمس الدكتور لإحدى تجاربه الجديدة . ولولا الحرب لأقدم على عمل ما ، على ضوء هذه التجربة . على أن القوات المحاربة انتقلت منذ سنتين إلى مصنعه بأعمال أسدلت عليها أكثف سجف الكتمان ، وأضحى معمله مصنعاً حربيا . أما فكرة الدكتور الجديدة — وقد تم اختبارها — فهى صنع فلم ملون بآلات التصوير العادية ، وهذا يقتضى من شركة تكنيكولور نبذ آلات التصوير المثلثة الألوان التى يبلغ ثمنها ثروة ضخمة . وعلاوة على ذلك فإن هذه التجربة تثبت أن الدكتور كالموس كان قد سلك سواء السبيل سنة ١٩١٧ ، حين بدت الخيل فى فلمه الأول تهز ذيلين — إلا أنه كان عندئذ قد سبق نفسه بسبع وعشرين سنة !

لن أنسى -٢-

رواية ضابط فرنسي عن أعمال جيوش الاحتلال النازية

ماچور رينيه شوڤان
نائب حامية حصن روماڤيل (باريس)
ملخصة عن صحيفة "نيويورك ورلد تلجرام"

لقد دوّنتُ هذه القصة لأنني أريد أن يعرف كل إنسان حقيقة القسوة الألمانية . ووقائع القصة عادية كانت تقع أمثالها مراراً كل يوم في أثنـاء احتلال الألمان لفرنسا ، حيث قضى المحتلون على نحو ٣٠٠,٠٠٠ من الرجال والنساء .

وقد شهدت بنفسي جميع الحوادث التي أرويها فيما يلي :

كنت قبل إعلان الهدنة (الفرنسية الألمانية) ضابطاً برتبة « لفتنانت » ، وكنت قبل دخولي الجيش مهندساً ، وفي سنة ١٩٤٢ انضممت إلى قوات المقاومة . وفي شهر مارس سنة ١٩٤٣ ألقي القبض عليّ ، وشاء حسن الحظ أن يقوم الألمان « بالتحقيق » معي ساعات طويلة دون أن يعذبوني . وبعد أربعة أيام أطلقوا سراحي .

أما الذين كانوا معي في السجن فلم يخدمهم الحظ مثلي ، وكنا نحو خمسة وعشرين — رجالا ونساء — في غرفة واحدة طولها نحو ثلاثين قدماً وعرضها نحو اثنتي عشرة قدما .

وأما الطعام فكان عبارة عن ربع رطل من الخبز يوميا لكل واحد منا ، مع قدر غير محدود من الماء ، وكنا ننام على أربعة مقاعد صغيرة . أما الذين كان الألمان يرتابون أنهم من القناصة ، فكانوا يقيدون أيديهم وأرجلهم بسلاسل إلى الحائط فلا يستطيعون حراكا . وكان الألمان يخرجون كل يوم بفريق منهم ليسوموهم العذاب بضع ساعات ، وقد رأيتهم يعذبون أحدهم ثلاث ساعات كل يوم مدة الأيام الأربعة التي قضيتها هنالك . ورأيت آخر قد اسودّ جلده من رأسه إلى أخمص قدميه من ضربه بالسياط ، وقد جرح ظهره في خمسين موضعا .

وكان الألمان يضربون أولئك المساكين أحيانا « بالجملة » ، ويسلطون نحو خمسة عشر من رجالهم لتعذيب كل رجل منهم ، وكان التعذيب أحيانا أشد « تفننا » ، فكانوا يقيدون ذراعي الرجل وساقيه وراء ظهره ثم يقذفونه في الهواء كأنه كرة ، بحيث يسقط

على القوائم الأربع من كرسي مقلوب. وكانوا يكررون ذلك مثنى وثلاث ورباع إلى أن يغمى عليه، فينضحون وجهه بالماء لينتعش قبل أن يعاودوا تعذيبه. وعند ما يعيدونه إلى غرفة السجن لا يعطونه سوى الماء.

أما النساء فكن أسوأ حظا، إذ لم يكن يعذبن على ذلك الوجه فقط، بل كن يعرضن أيضا لضروب من الوحشية تشمئز منها النفس، ولا أستطيع أن أخط في وصفها حرفا واحداً. ولم يكن إحراق ثديهن بأطراف السجائر سوى بداية تعذيبهن.

ومن المدهش أن الكثيرين من الذين سيموا العذاب على ذلك الوجه ظلوا أحياء، وإن كان بعضهم قد أصبح كسيحا مدى العمر. أما الذين توفوا منهم، فإلى القارئ وصف ما رأيناه في يوم ٢٦ أغسطس عندما استولينا على حصن رومانفيل الذي كان الألمان قد جعلوه معسكراً لاعتقال الأسرى السياسيين:

فقد وجدنا، فضلا عن الأقذار والأوساخ ودلائل الازدحام وسوء التغذية التي تتصف بها معسكرات الاعتقال الألمانية، جثث عشرة رجال وامرأة واحدة قد اختلطت وكوم بعضها فوق بعض ولم تدفن، فكان فيها جميعا ما يدل على أن أصحابها ضربوا ضربا مبرحا قبل إعدامهم بالرصاص. وكانت الأقدام لا تزال مربوطة بالأسلاك الشائكة. وقد استعمل الألمان رصاصا من النوع الذي ينفجر لقتل أولئك البائسين، ولذلك لم يبق أثر لرؤوس الجثث أو الصدور، لأن الرصاص المتفجر أطاحها. وكان واضحا أن أولئك البائسين قتلوا وهم راكعون على ركبهم، وذراع كل واحد حول عنق جاره.

وكان الألمان قد سجنوا خمسين معتقلا في غرفة صغيرة مظلمة ثم حصدوهم جملة واحدة بالمدافع السريعة

إن أمثال هذا التعذيب وأعمال القسوة هي مما لا يصدقها العقل، ولا يمكن أن تصدقها حتى تراها بعينك.

يبكي قبل أن يولد

يبكي بعض الأجنة بكاء مسموعاً في فترات قبيل ميلادهم بساعات. وثمة حالة من هذه الحالات استمر فيها الجنين يبكي أربعين دقيقة، وفي حالة أخرى بلغ عويل الجنين مبلغاً سمعه خدم المستشفى في الناحية المقابلة لغرفة التوليد. [مجلة كوليرز]

[لماذا تسلك المرأة العاملة سلوك الأنثى ؟ وكيف يعالج هذا ؟
إليك بعض الأجوبة التي كشف عنها البحث في مصنع كبير للطائرات] .

درسوا النساء

جريتا بالمر

ملخصة عن مجلة " ارجوسي "

« لغز المرأة » مسألة لا ضير منها من حيث هي موضوع للشعر، ولكن متى بدأ التفاوت الخفي بين سلوك الرجل وسلوك المرأة ، يحدث المتاعب ويعطل إنتاج الطائرات الحربية ، فقد آن أن نهمل الشعر ، وأن نحاول الغوص على الحقائق المكنونة وراء هذا السلوك .

فمن ذلك مثلا ، أن النساء المستخدمات في مصانع « كونسليديتد فولتي إيركرافت كوربريشن » أكثر من الرجال ، والغياب بين النساء خمسة أضعاف الغياب بين الرجال ، ومن خمس نساء يعملن لوحظ أن أربعاً يتركن العمل قبل أن يقضين فيه سنة ، وتجنيد نساء أخريات وتدريبهن ليحللن محل اللواتي هجرن العمل ، يستنفد وقتاً ومالا ، ويشغل العمال الحاذقين بالتعليم بدلا من الإنتاج .

وقد قررت الشركة أن تبحث الأمر لتقف على السر في أن المرأة تسلك سلوك الأنثى ، ولتهتدى إلى العلاج . ولم تهتد الشركة إلى الآن إلى جواب كل سؤال ، ولكن البحث المستفيض الذي قامت به ماري جاكسون مديرة اللجنة الاستشارية ، كشف عن كثير يعد جديداً فيما يتعلق بالنساء العاملات .

والنساء المشتغلات في مصانع الطائرات مجموعة نموذجية وافية ، فأعمارهن تتراوح بين ١٦ و ٧٨ ، وتربيتهن تتفاوت من الأمية إلى إتمام الدراسة الجامعية ، وفيهن المتزوجة ، والعزبة ، والمهذبة ، والعسرة ، والرقيقة ، والشكسة ، والبيضاء ، والسوداء . فخصائص العاملات المجتمعات في هذه الشركة هي خصائص المرأة — في كل مكان وفي كل زمان .

وقد حفلت ملفات المسز جاكسون بحقائق غريبة :

إن شجاراً يقع على مائدة الإفطار يؤثر في عمل المرأة طول اليوم ، فيهبط إنتاجها هبوطاً محسوساً . أما كفاية زوجها في عمله فلا تتأثر .

وفي كل تسع حالات من عشر ، يكون هبوط إنتاج المرأة راجعاً إلى أمر خارج

المصنع ، أما فيما يتعلق بالرجل فإن السبب يكون فى داخل المصنع .

والمرأة المتوسطة تؤثر الاستمرار فى عمل ألفته مع زميلاتها ورئيستها ، وعلى نظام اعتادته ، على أن ترقى إذا كان معنى الترقية أن تنتقل إلى بيئة جديدة ، أما الرجل فيتلهف على أى تغيير أو نقل يكون معناه التقدم .

والنساء يتأثرن بالنقد الجاف الخشن أكثر مما يتأثر الرجال ، فلابد من أن يكون التأنيب معسولا ، كأن تقول للمرأة : « إنك ياجين تؤدين على التحقيق عمل اليوم أداء رائعاً ، فلماذا لا تحاولين أن تواظبي على الحضور أكثر مما تفعلين ؟ » .

وإثارة التنافس بالجوائز تستحث همم الرجال وكثيراً ما تزيد إنتاج القسم كله ، ولكن ذلك بين النساء أسوأ دواء ، فإن أعصابهن تتوتر ، فيضطربن لفرط ما يستثرن ، وإذا رأت إحداهن أنها مسبوقة متخلفة ، ثبطت همتها حتى لتكف عن المحاولة ، ويصبح عملها أسوأ مما كان قبل المسابقة .

والفتاة الجميلة مبعث متاعب ، فإذا حسن عملها جداً ورقاها رئيسها ، أوّل النساء الأخريات بواعثه تأويلا سيئا ، وإذ أنّبها فإن المرجح أن تعد تأنيبه إهانة شخصية ، لطول ما ألفت أن تسلم من العقاب بفضل حسنها وفتنتها .

والمزاح الخشن والمباسطة ، وذلك ما تتفتح له قلوب الرجال ، لا يصلح للنساء على الإطلاق ، لأنهن يبغين اللمسة الرقيقة .

والمتزوجون من الرجال أصلح لملاحظة العمل من العزاب ، ولعل ذلك لأنهم أدرى بالمرأة وأخبر . وقد يكون تفاوتهم غير راجع إلى أكثر من موقفهم اليومى الذى يتخذونه وهم مدركون له أو عن غير وعى منهم .

والنساء أكثر استعداداً من الرجال للاقرار بالخطأ ، ولطلب النصيحة ، ولكن عملهن يسوء إذا كان عليهن أن يتصرفن برأيهن ، فلا ينبغى أن تكون هناك طريقتان لعمل تتولاه امرأة ، لأنها تضيع وقتا طويلا فى التفكير فى الطريقة التى تتبعها .

وكل هذه الملاحظات تؤدى إلى نتيجة عامة واحدة ، ولكنها ليست فى الحقيقة مستغربة :

ذلك أن المرأة معنية أولا وقبل كل شىء بأنها امرأة ، واهتمامها بأى نوع آخر من النجاح يأتى فى المحل الثانى . ومن الممكن أن يقال بحق أيضاً إن الرجال معنيون أولا وقبل كل شىء بأنهم رجال ، ولكن كون المرء رجلا ينطوى على إرادة النجاح فى عالم الرجال ، أما كون المرأة ناجحة فقلما ينطوى على ذلك .

والعمل بأجر شيء تزاوله المرأة حتى — حتى تجد الرجل الصالح، وحتى يجيء الطفل، وحتى يعود رجلها إلى البيت، وحتى يكسب « جو » مالا ، وحتى تؤدى أقساط ثمن بيتها ، وحتى تكسب الحرب . فهل من استثناءات ؟ نعم ، آلاف منها — ولكن المرأة المتوسطة في مصنع حربى تتلهف على اليوم الذى تلزم فيه بيتها . وقد أثبتت دراسات المسز جاكسون هذه الحقيقة بما لا يدع محلا للشك .

وثم أمور شتى لها أهمية عملية ، فالنساء لا يحسنّ العمل بالآلات التى تتطلب حركة دائرية مثل الفك . ويجب أن لا يعملن فوق مواضع عالية ، فإن اتزانهن ضعيف ورءوسهن تدور ، وهن خير من الرجال وأسرع إذا زاولن أعمالا خفيفة منسقة منتظمة . وقد دل البحث فى المتاعب التى تنشأ بين الرجل والمرأة ، فى المصنع ، على أن المرأة هى المعتدية وهى التى بدأت الشر ، فى كل ثلاث مرات من أربع .

وقد اتخذت الشركة تدابير للانتفاع بدراسات المسز جاكسون . فكانت النتيجة النجاح، لأن الغياب بين النساء نقص إلى رقم معقول (٧٫٧ ٪ يومياً) ، وقل معدل التغيير فى العمال إلى النصف ، وارتفع الإنتاج إلى ذروة قياسية . وقد عكفت مصانع الطائرات الأخرى : كرتيس رايت ، وجلين مارتن ، وفيرتشايلد ، ولوكهيد فيجا ، وجنرال موتورز — على دراسة تقارير المسز جاكسون . وفى وسع أى إنسان يستخدم نساء أن يستفيد منها كثيراً مما له قيمة .

وكان أهم ماقامت به شركة كونسوليديتد — فضلا عن تلقين الرؤساء المبادىء المستخلصة من الدراسة — هو أنها دربت مستشارين ، وعينت مستشاراً لكل ٣٥٠ امرأة عاملة . وهؤلاء المستشارون يؤدون وظيفة ضباط الاتصال بين الجنسين . وقد أكبرهم الملاحظون من الذكور ، وصاروا الآن يعرضون عليهم من المشاكل ستة أضعاف ما كانوا يعرضون فى الشتاء الماضى . والعاملات أنفسهن يعرضن عليهم من مصاعبهن ضعف ما كن يعرضن من قبل .

وتتفاوت قصصهن من الشاذ إلى الشجىّ . خذ مثلا مارى التى لم تكن تقوم بنصيبها من العمل، وكان من الجلى أنها شقية . وقد تبين أن مارى ، وهى فى منتصف العمر وشديدة الإحساس بجمالها الذى يذبل ، لا تستطيع أن تلتفت إلى عملها، لأن زوجها يعمل فى نفس القسم مع فتاة جميلة غَزِلة ، وكانت مارى مضطرة أن تولها ظهرها وهى تعمل . وقد نقلت الفتاة فصار كل شيء على ما يرام مع مارى .

ونقلت فتاة اسمها فيرا من الإشراف على قسم التخريم إلى قسم التجميع ، فاستاءت وتجهمت وصارت تضيع الوقت ، وتبين من الأسئلة البارعة أن كبرياءها جرحت ، فقد كانت تشعر أنها كفؤ لأى رجل فى العمل ، واعتقدت « أنها أنزلت إلى عمل امرأة » ، فأعطيت عملا فى قسم البرشام فصارت أحذق من الرجال .

وقد نُسخ الوهم الخاص « بالجنس الضعيف » ، بعد استقصاء الحقائق عن النساء العاملات على اختلافهن . فهناك تلك المرأة الصغيرة الجسم – وزنها ٨٩ رطلا – التى تقطع كل يوم ٢٥ ميلا من غيط لها مساحته عشرة فدادين مزروعة أشجار فاكهة ، تتعهدها وتعنى بعشرين دجاجة بيُوض ، وبقرة ، على حين أن زوجها فيما وراء البحار .

وهناك ماريان وهى عاملة على آلة تخريم ، فى الستين من عمرها ، لم تغب ولم تتأخر مرة واحدة فى ١٥ شهراً ، وهى مع ذلك ذات أولاد ثلاثة ترعاهم ، وتشترى حاجاتها من السوق ، وتطبخ طعامها ، وتنام خمس ساعات كل ليلة . وهناك مرجريت وهى امرأة رقيقة الخلق فى الرابعة والسبعين ، وسعيدة كل السعادة لأنها تستطيع أخيراً أن تربى الطواويس والكلاب من فصيلة بكينيز فى حقلها ، وتدفع عن أرغن تتلقى عليه درساً كل أسبوع .

وماذا ترى سيكون مصيرهن حين يعدن إلى دورهن ؟

تقول المسز جاكسون بلهجة الجزم :

« سيصبحن أصلح مما كن زوجات أو ربات بيوت ، وسيقدرن مبلغ تعب الرجل حين يعود إلى بيته من عمله ، وسيعرفن معنى كسب المال ، وأن معناه هو العمل الشاق ، وسيدركن قيمة الوقت ، وكيف يحرصن عليه وينفقنه بحساب ، وسيكون ما تعلمنه من قيمة النظام له أثره فى تدبير شئون البيت . وأهم من ذلك أنهن يتعلمن قيمة معاشرة الناس بالحسنى ، وطيب الحياة فى البيت المتوافق الأهـواء ، وأثر ذلك فى إتقان العمل ومبلغ الأجر عليه » .

❦❦❦❦❦

تجتاز كلُّ حقيقة علمية عظيمة ثلاث مراحل : الأولى ، قول الناس إنها مخالفة لما فى الكتب السماوية . الثانية ، قولهم : إنها قد كشفت من قبل . والثالثة ، إنهم كانوا دائماً يؤمنون بصحتها .

[لويس أجاسيز]

الإنسان ... ذلك المجهول

مقتطفات ملخصة عن كتاب "ألكسيس كاريل"

الدكتور ألكسيس كاريل ، الجراح العالم ، وحائز جائزة نوبل الطبية سنة ١٩١٢ لنجاحه فى وصل أوعية الدم بعضها ببعض ، ونقل الأعضاء وزرعها ، يسدد هنا بصره النافذ إلى دراسة الإنسان ، أكثر المخلوقات غموضاً .

فهذا العالم المشهور يصف فى كتابه « الإنسان ، ذلك المجهول » ، بأسلوب صاف فاتن ، ما هو جسدك وما هى وظائفه ، وما يعينك على أن تكون صحيح البدن والعقل ، ويدلك على ما يضرك . والكتاب حافل بالآراء التى تحفز إلى المناقشة ، وبنظرات صادقة سديدة فى حيـاة الناس فى العصر الحديث ، تلهم الرضى وسكينة النفس .

قال ول دورانت مؤلف قصة الفلسفة : « إن هذا الكتاب هو أعمق كتب الأدب الأمريكى الحديث وأعظمها قيمة وأحفلها بالحكمة » . وقال ستيفن وايز : « سوف يكون له أثر عظيم فى تفكير الناس أجيالا طويلة » .

وقد ظل « الإنسان ، ذلك المجهول » زمناً ، أكثر الكتب رواجا بعد أن نشر سنة ١٩٣٥ ، ولم يزل من أبعثها على منازعة الآراء واحتدامها .

الانسان ، ذلك المجهول

الجسم والوان النشاط الفسيولوجي فنيه

المرء عن سواه بقامته وهيآته ومحياه، بمنأى ويدل مظهره على ما في جسمه وعقله من قوى ، وما لهما من صفات . فالرجل الذي كان في عصر النهضة (بعد القرون الوسطى) هدفاً دائماً للأخطار والمحن ، والذي تعهد اكتشافات جاليليو بنفس الحماسة البالغة التي أولاها روائع ليوناردو دافنشي ، لا يشبه الرجل الحديث الذي يتقلب في ظلال الترف ، ويقصر تأملاته على أفلام السينما السخيفة ، ويرهف سمعه للمذياع.

إن كل عصر يسم بميسمه الكائنات البشرية التي نعيش فيه ، ولقد بدأنا نشهد هذه الأجيال الجديدة من البشر التي صاغت حياتها السيارات والراديو وفنون الرياضة . فهيئتنا تشكلها ماتألفه أبداننا من عادات بل تشكلها أفكارنا المألوفة أيضاً . وصور وجوهنا وأفواهنا وأساريرها تحددها الأحوال التي تألفها العضلات ، وهذه الأحوال إنما تعتمد على حالة العقول. فقسمات وجهك تصطبح ، وأنت لا تدري ، عامرة بشعور كيانك كله وشهواته وأمانيه . ولا يرى الذي يقرأ ما في صفحة هذا الوجه ، رذائل الكائن الحي أو فضائله ، وذكاءه أو غباءه ، وما يحتال في إخفائه من عاداته فحسب ، بل يرى فيه أيضاً تكوين جسده وما هو عرضة له من الأمراض البدنية والعقلية . إن جمال الشباب مستمد من ذلك الانسجام الطبيعي بين أسارير الوجه ، أما جمال الشيخوخة — وما أندره — فمنبعه الروح .

يتوقف مظهر العظام والعضلات والجلد والشعر على تغذية الأنسجة ، وهذه التغذية إنما ينظمها تركيب مصل الدم ، أو بعبارة أخرى : نشاط الغدد وجهاز الهضم . وظاهر الجلد مرآة تنعكس عليها أحوال الغدد الصم والمعدة والأمعاء وجهاز الأعصاب . وثمة تفاوت عظيم في وظائف الأعضاء بين الرجل الطويل النحيل والرجل القصير الممتلىء . فالطويل عرضة للإصابة بالسل والعته ، والقصير للهوس المتردد والسكر والروماتزم

والنقرس . ولقد كان الأطباء القدماء فى تخيصهم للأمراض يعلقون أهمية عظيمة على المزاج والطباع ، وكانوا على حق ، ففى وجه كل امرىء صورة جسمه وروحه .

****

ويكاد الجلد يكون حدوداً منيعة مضروبة على دنيا مستورة محجوبة ، وهو قادر على إتلاف الميكروبات التى تعيش على سطحه ، مستعيناً بمواد تفرزها غدده ، ولا ينفذ فيه الماء ولا الغاز ، ولكن فى استطاعة بعض الكائنات الدقيقة القاتلة أن تجتاز الحدود . وظاهر الجلد معرض للضوء والريح والرطوبة والجفاف والحر والبرد ، أما باطنه فيتاخم عالماً من الماء دافئاً محروماً من الضوء تعيش فيه الخلايا كأنها أحياء البحر . ويستمد الجلد حياته من طبقاته المتعددة من الخلايا التى تتكاثر ببطء وإلى غير نهاية . وتموت هذه الخلايا ولا يزال بعضها متصلا ببعض كأنها لبنات على سطح ، وهى كمثل هذه اللبنات لا تفتأ الريح دائبة تأخذ منها ، ولا يفتأ الجلد يعيضها لبنات جديدة مما تذهب به الريح .

وتحس كريات اللمس الشائعة تحت الجلد كله بالضغط والألم والحر والبرد ، فما كان منها فى اللسان فهو يتأثر بطعم الطعام وبالحرارة أيضاً ، وتؤثر ذبذبات الهواء فى جهاز الأذن المعقد ، وتستجيب شبكة أعصاب الشم للروائح . ومن أجل ذلك كانت سمة الفرد تابعة لسمة سطحه البادى ، لأن المخ يتشكل بالرسائل المستديمة التى يتلقاها من العالم الخارج . ومن أجل ذلك ينبغى أن لا ندع عاداتنا الجديدة ، ونحن لا ندرى ، تغير من حالة هذا الغلاف . فنحن مثلا لا ندرك تمام الإدراك ما للتعرض لأشعة الشمس من أثر فى نمو الجسم كله ، فيخلق بنا إذن أن لا نقبل الإسراف بغير حساب فى دبغ جلودنا بلفح الشمس .

****

إن الإنسان لا يستطيع أن يفهم الكائن الحى بدراسة جثمانه الميت ، لأن أنسجة الموتى قد حرمت دمها الجارى وعمل وظائفها . والعضو الذى يفصل عن الوسط المغذى الذى يعيش فيه لم يعد له وجود . وفى الجسم الحى يجرى الدم فى كل مكان ، فتستحم كل الأنسجة فيما يحتوى عليه من سائل شفاف . فلكى نفهم هذا العالم الباطن كما هو ، يجب أن ندرس أعضاء الحيوان الحى والإنسان كما نراها أثناء الجراحات ، لا كما تتفق لنا فى أبدان الموتى . وينبغى أن لا نفرق بين الخلايا وبيئتها كما يفعل علم

التشريح ، فإن كل الخلايا الحيـة تعتمـد فى حياتها اعتماداً مطلقاً على الوسـط الذى تـكون مغمورة فيه ، وإنها لتغيرهذا الوسط تغيـيراً لا ينتهى ، وتتغير به ، والحق أنها جزء منه وليس لها بغيره حياة .

يتألف الدم من حوالى ٢٥ إلى ٣٠ ألف بليون خلية حمراء و ٥٠ بليوناً من الخلايا البيض ، وهذه الخلايا كلها معلقة فى سائل هو المصل . ويحمل الدم لـكل نسيج من أنسجة الجسم غـذاءه المناسب ، ويقوم فى الوقت نفسه مقام الأنابيب التى تلقى فيها الفضلات المتخلفة عن الأنسجة الحيـة . ويحتـوى الدم كذلك على مواد كيميائيـة وخلايا قادرة على ترميم الأعضاء كلما مست الحاجة . وإن خواصه هذه فى الحق لعجيبة ، فإن الدم فى أدائه هـذه الوظائف المدهشة يعمل ما يعمل السيل الذى يكون ما يحمل فى عبابه من الطمى والشجر سبباً فى إصلاح ما يتداعى على حِفافيه من معاهد العمران .

وهـذا المصل ، الذى هو زاخر بمواد أكثر مما يظن ، يحتوى على مواد زلالية وأحماض وسكريات ومواد دهنية ومفرزات من كل الغدد والأنسجة ، وعلمنا بطبيعة أكثر هذه المواد ووظائفها الشديدة التعقيد علم ناقص . وفى الدم فوق هـذا أجسام مضادة للميكروبات ، تظهر عند ما يكون لزاماً على الأنسجة أن تحمى نفسها من غزو الجراثيم . يضاف إلى ذلك أن فى هذا المصل مادة زلالية تدعى « الفيبرين » تلتصق خيوطها من تلقاء نفسها بالجروح فتكفـها عن النزف .

ويسرى فى الجسم بأسره هذا الفيض من مواد الغـــذاء . وليست أغشية الهضم بمساحاتها الواسعة جداً مرشحاً لهذه المواد فحسب ، ولـكنها تقوم منهـا أيضاً مقام المصنع الـكيميائى . وتفرز الأغشية المخاطية التى تغطى باطن الجوف، مقادير عظيمة من السوائل ، وتمتص مثلها ، فتأذن خلاياها للأطعمة بعد هضمها أن تنفذ إلى الجسم ، ولـكنها تمنع الميكروبات التى تزخر بها قناة الهضم أن تنفذ . وهذا العدو المخوف لا يقل خطره ولا يزول . ففى الحلق والأنف تعيش الميكروبات الفيروسية ، وفى اللوزتين تثوى الجراثيم السبحية وجراثيم الدفتريا ، وتتكاثر ميكروبات الحمى التيفودية والدوسنطاريا بسهولة فى الأمعاء . وسلامة أغشية التنفس والهضم لها سيطرة عظيمة على مقاومة الجسم للأمراض المعدية ، وعلى توازنه وكفايته واتجاهاته الفكرية .

وتشدُّ غدد التناسل أزر القوى البدنية والعقلية والروحية جميعاً ، فما من خصىٍّ أصبح فيلسوفا عظيما قط ، أو عالماً كبيراً ،

أو حتى مجرماً خطيراً . وتفرز الخصيتان والمبيضان فى الدم موادّ معينة ، تجعل لأفعالنا كافة مميزاتها الخاصة ، فإفراز الخصيتين يورث الجرأة والضراوة والقسوة ، وهى السجايا التى تميز ثور الصراع من الثور الذى يجر المحراث فى الحقل . ويؤثر إفراز المبيضين فى كيان الأنثى أثراً مشابهاً .

والفِلْذة من النسيج الحى إذا وضعت فى قارورة احتاجت إلى مقدار من السائل يعادل حجمها ألفى مرة ، كى لا تقتلها فضلاتها السامة فى بضعة أيام . وعلى هذا لو أن الجسم البشرى أحيل عجينة ، وزرع زرعا صناعياً ، لتطلب ٢٢٥,٠٠٠ لتر من السوائل المغذية . ولكن نظراً للكمال الخارق الذى امتازت به الأنسجة المسؤولة عن دورة الدم فى الجسم ، وعن ثروته من المواد الغذائية ، وعن نفض الفضلات منه على الدوام ، نجد أنسجتنا تستطيع أن تحيى فى سبعة لترات أو ثمانية من السوائل بدلا من ٢٢٥,٠٠٠ لتر .

ويسرى الدم فى الأنسجة بسرعة تكفى لمنع تركيب الدم من أن يتأثر بما يلقى فيه من الفضلات . ويقدر كل عضو مقدار الدم اللازم له وسرعة جريانه فيه ، وذلك بمعونة الأعصاب التى تسيطر على أوعيته الدموية . فالمخ وسائر الأعضاء يتطلب كل منها ضغطاً خاصا للدم الجارى فيه ، ويتوقف أمر سلوكنا ونوع أفكارنا على حالة دورتنا الدموية توقفاً كبيراً . وكل الجهود البشرية تابعة لحالة هذا الوسط الغذائى .

وعند ما يعود الدم من العضلات والأعضاء إلى القلب تدفعه نبضات القلب إلى شبكة الشعيرات الدموية الهائلة فى الرئتين ، حيث تأخذ كل كرة حمراء حظها من أوكسجين الجو ، وفى نفس الوقت تنفض فى الجو الخارجى ثانى أكسيد الكربون بحركات التنفس . وتتم تنقية الدم فى الكلى حيث تنفصل منه بعض المواد خارجة مع البول ، وحيث تقدر هى مقدار الأملاح الضرورية للمصل . ويجرى عمل الرئتين والكلى بكفاية عظيمة ، وإن نشاطهما البالغ لهو الذى يهيء للبيئة المائية اللازمة للأنسجة الحية أن تكون قليلة فى مقدارها كل هذه القلة ، ويهيء للجسم البشرى أن يكون مدمجاً خفيف الحركة .

وفى الدم فوق ما فيه من أوكسجين الهواء ومنتجات الهضم فى الأمعاء ، نوع آخر من المواد المغذية مكون من إفرازات الغدد الصم التى من خواصها العجيبة أن تصنع من مفردات الدم الكيميائية مركبات جديدة . ومن عمل هذه المركبات أن تغذى بعض الأنسجة وتنبه بعض الوظائف . ويشبه هذا الأسلوب فى أن يجدد الشيء

نفسه بنفسه ، أسلوب تربية الإرادة بجهد الإرادة نفسها . فالغدة الدرقيـة والغدتان فوق الكليتين ، والبنكرياس مثلا ، تصنع مركبات جديدة هي الثيروكسين والأدرنالين والأنسولين على التوالى ، فهى مصانع كيميائية حقيقية . وتصنع بهذه الطريقة مواد لا غنى عنها فى تغـذية الخلايا والأعضاء ، وفى شتى وجوه النشاط البدنى والعقلى . وهذه الظاهرة تشبه فى غرابتها سيارة تستطيع بعض أجزائها أن تصنع الوقود الذى تستهلكه أجزاؤها الأخرى ، وأن تصنع المواد التى تعجل حرق هذا الوقود ، بل أن تصنع خواطر المهندس الميكانيكى نفسه أيضاً . وإلى هذه الغدد يعود الفضل فى حياة الجسم وما ينطوى عليه من شتى ألوان النشاط .

فالإنسان أولا كيان قائم على التغذية ، فهو مركب من حركة دائبة بين مواد كيميائية ، وتجرى المادة جريانا دائماً بين خلايا الجسم كلها ، تهب للأنسجة ما تتطلبه من الطاقة وتمنحها المواد الكيميائية التى تبنى لأعضائنا ومزاجنا كيانها المؤقت الرقيق .

****

ليست وظائف الجسم من دقة التحديد كأعضائه ، وإنما هى أقل منها فى هـذه الناحية بكثير . فالهيكل العظمى مثلا ليس دعامة للجسم وحسب ، بل يؤلف أيضاً جزءًا من أجهزة الدم والتنفس والغذاء ، مادام يستعين بنخاع عظامه على صنع الخلايا البيض والحمر . والكبد تفرز الصفراء وتفتك بالسموم والميكروبات ، وتختزن النشاء الحيوانى ، وتنظم تمثيل السكر فى كيان الجسم كله ، وتنتج الهيبارين . وعلى غرار ذلك لا يقتصر البنكرياس ولا الغدتان فوق الكليتين ولا الطحال على وظيفة واحـدة ، بل لكل منها وجوه مختلفة من النشاط ، وتكاد تشاطر الجسم كل ما يجرى فيه من أمور . وليس العضو محدوداً بحدوده الظاهرة ولكنه يصل إلى حيث تصل المادة التى يفرزها ، فكل غدة تبسط ظلها على الجسم كله بإفرازها الخاص . فلو فرضنا أن المواد التى تنتجها الخصيتان كانت زرقاً ، لشاع اللون الأزرق فى جسـد الذكر كله ، ولكانت الخصيتان نفسهما أشد من سواها زرقة ، ولانتشر هذا اللون الخاص فى كل الأنسجة والأعضاء حتى الغضاريف والعظام.

ويجدد العضو نفسه بطرق تعـد غريبة على العقل . فما هو بالمصنوع من مادة دخيلة عليه كما يصـنع البيت ، ولا هو ببنيان مرصوص من الخلايا ، إنه بالبداهة مكون من خلايا كما يتكون البيت من لبنات ، ولكنه يولد من خليـة واحـدة حتى كأن

البيت قد استوى بناؤه من لبنة واحدة ، لبنة سحرية طفقت تصنع سواها من اللبنات ، وهذه اللبنات لا تنتظر تصميم المهندس ولا قدوم البنائين ، ليتجمع بعضها على بعض وتنشئ الجدران ، وهي أيضاً تتحول فتصير ألواحاً للنوافذ ، وبلاطاً للسقف ، وفحماً للتدفئة ، وماء للمطبخ ، وحماماً . وكذلك ينمو العضو بوسائل تشابه الوسائل المعزوة إلى الجنيّات في أساطير الأطفال ، ويتخلق من خلايا كأنها تعلم ما سيكون عليه الصرح المنشود ، وتخلط له من محتويات مصل الدم مواد البناء ، بل توجد له العمال أيضاً .

والجسم غاية في القوة ، يعد نفسه لكافة الأجواء من زمهرير القطبين إلى قيظ المناطق الحارة ، ويقاوم كذلك الحرمان من الطعام ، وأهوال الجوّ والتعب والشدائد . والإنسان أصلب الحيوان عوداً ، وإنا لنديم مقارنة الجسم بالآلات بلا وعي ، فقوة الآلة تعتمد على المعدن الذي صنعت منه ، ولكن قوة الإنسان مستمدة من مرونة أنسجته وتماسكها ، وقدرتها على النمو لا على التهافت والفناء ، وقوتها على التغير كلما تغيرت الظروف . وليست مقاومة الإنسان للمرض ، واحتماله للعمل والمتاعب ، وطاقته على السعي ، وتوازن أعصابه ، سوى آيات لسموّه على سواه .

وهذه المزايا ، وإن كانت وراثية ، قد تنمحي حتى في أعظم الأمم وأغناها ، ويدل تاريخ المدنيات الغابرة على أن مثل هذه الكارثة محتمل الوقوع . ويوهب الفرد المنحدر من سلالة أمة عظيمة ، إذا لم يبتل بالانحلال ، مناعة طبيعية من التعب والخوف ، فهو لا يفكر في صحته ، ويتجاهل وجود الأطباء ، وينظر إلى نفسه كأنما قضى عليه أن يناضل ويحب ويفكر ويقهر . وهو يواجه البيئة التي يعيش فيها بمثل البساطة التي يثب بها الحيوان الضاري على فريسته ، غير شاعر بتكوينه المعقد أكثر من شعور هذا الحيوان .

إن كثيراً من الناس ليسوا أصحاء ، وإن هم لم يكونوا مرضى . ولعل مرد ذلك إلى نقص يشوب نشاط بعض الأنسجة في أجسامهم ، فقد يكون إفراز هذه الغدة أو ذاك الغشاء المخاطي دون الكفاية أو فوقها . وقد تكون أجهزتهم العصبية مرهفة الأحساس ، أو لا تكون أنسجتهم من القدرة على مقاومة العدوى بحيث ينبغي أن تكون . وتجلب هذه النقائص على مثل أولئك الأشخاص شقاء كبيراً . وسيكون من يعثر في المستقبل على طريقة ما لتحريض الأنسجة والأعضاء على أن ينسجم بعضها

مع بعض فى النمو ، محسنا قد أدّى للبشر أكثر مما أدّى باستير نفسه .

وللجسم وحدته فى المرض ، كما أن له وحدته فى الصحة ، فهو يمرض جميعاً إذا مرض ، ولا يبقى أى انحراف يصيبه مقصوراً على عضو واحد لا يتعدّاه . ولقد كان من آثار الفكرة التشريحية القديمة للجسم البشرى ، أن انساق الأطباء إلى النظر إلى كل مرض كأنه وقف على العضو الذى يصيبه ، وقلما استطاع أن يفهم هذا الجسم إذا اعتلّ سوى أولئك الأطباء الذين يعرفون الإنسان تفصيلا وإجمالا فى عقله وبدنه على السواء .

جمهور العقل

يدخل فى تركيب المراكز المخية سوائل تحتوى على مفرزات الغدد والأنسجة التى تشيع فى البدن كله ، وكذلك يكون كل عضو ممثلا فى قشرة المخ السمراء . فإذا حرم الدم وسائله الشفاف من إفراز الغدتين فوق الكليتين غلب على نفس المريض فتورها . وكل منا يدرك كيف تتأثر شخصية الإنسان بأمراض الكبد والمعدة والأمعاء . ويتضح من ذلك أن خلايا الأحشاء تقذف فى سوائل الجسد موادّ معينة تؤثر فى وظائفه العقلية والنفسية .

وتؤثر الخصية أثراً عميقا فى قوة العقل وقدرته . وفحول الشعراء والفنانون والقديسون وكذلك الغزاة الفاتحون ، هم عامة من أصحاب القوة الجنسية العظيمة . ويحدث استئصال الغدد الجنسية بعض التطور فى قوى العقل ، ويبدو أن الإلهام يعتمد على أحوال خاصة فى الغدد الجنسية ، والحب إذا لم يدرك بغيته نبّه العقل ، فلو ظفر دانتى ببياتريس فصارت خليلة له ، فلربما عدمنا « الكوميديا الإلهية » آيته الشعرية. ومن المعروف أن الإفراط الجنسى يعوق نشاط العقل، ويبدو أن الذكاء ، لكى تكتمل قواه ، يحتاج إلى غدد جنسية كاملة النمو ، يظاهرها قمع مؤقت للشهوة .

فإذا ألف المرء عواطف الحسد والبغض والخوف ، أصبح فى قدرتها أن تحدث تغيرات عضوية وعللا حقيقية ، فآلام النفس وتباريحها تزلزل الصحة . ورجال الأعمال الذين يجهلون كيف يكافحون الهموم يموتون صغاراً . وتسيطر العواطف على انبساط الشرايين الصغيرة أو انقباضها بوساطة الأعصاب التى تنظم الدورة الدموية ، فهى مصحوبة إذن بتغيرات فى هذه الدورة ، فالسرور يضرّج الوجه حُمرة ، والفزع يجعله شاحباً ، وذلك أن الظرف المؤثر إما أن يهيج إفراز الغدد أو يبطله أو يغير تركيبه الكيميائى . وقد قام الدليل على أن

الصدمة النفسية قد تسبب تغيرات واضحة المعالم في الدم . ويورث التفكير نفسه ألواناً من الأذى للبدن ، وتنشىء ذبذبة الحياة الحديثة واضطرابها الذى لا ينتهى حالات في العقل تصيب المعدة والأمعاء باضطرابات عصبية وعضوية وتؤدى إلى نقص التغذية ، وتقحم جراثيم الأمعاء في الدورة الدموية وثمة التهابات شتى في الكلى والمثانة ليست إلا آثاراً بعيدة أسبابها ، من جراء اضطرابات قديمة تخامر العقل والنفس . ومثل هذه الأمراض تكاد تكون مجهولة في طوائف المجتمع حيث مناهج الحياة أكثر بساطة ، وحيث القلق أقل تتابعاً ودواماً . ومثل هؤلاء ، أولئك الذين يحافظون على سكينة نفوسهم في صخب الحياة ، فهم بمنجاة من كل اضطراب عصبى أو عضوى ، فالإنسان إنما يفكر ويخترع ، ويحب ويتألم ، ويعجب ويصلى ، بعقله وأعضائه جميعاً .

وجهود العقل تنميها الرياضة ، والذكاء ينبغى أن يصاغ بالتعود على التفكير المنطقى . فكل إنسان يولد وقوى عقله تختلف عن قوى سواه ، ولكن أيا كان أمر هذه القوى الكامنة من قوة أو ضعف ، فهى في حاجة إلى الرياضة المستمرة . فقوى العقل ينميها التعود على التفكير المنظم ، ودراسة المنطق ، وخضوع العقل للنظام ، وقوة ملاحظة الأشياء . وعلى نقيض ذلك كان مما يعوق نمو العقل تلك الملاحظات الخاطفة وتلاحق المؤثرات ، وفقر المرء إلى التفكير المرتب . ويؤثر أيضاً نمو الذكاء في بعض عادات المعيشة والطعام ، ولعل التخمة والإفراط في الألعاب الرياضية يمنعان نمو العقل ، فالرياضيون عامة ليسوا على حظ كبير من الذكاء . ومن المحتمل أن يكون العقل يتطلب ، لكى يصل إلى أقصى نموه ، سلسلة من الظروف لم تجتمع إلا في عصور معينة . فماذا كان منهاج حياة أولئك الرجال الذين عاشوا في العصور المجيدة من تاريخ المدنية ؟ وماذا كانوا يأكلون ؟ وكيف كانوا يتعلمون ؟ إننا نكاد نجهل كل الجهل سر نشأة الذكاء ، ومع ذلك فنحن نؤمن بأن عقول الأطفال يمكن تنميتها بتمرين الذاكرة وشتى الرياضات التى تمارس في المدارس الحديثة !

وللعباقرة ، على ما وهبوه من قوى الملاحظة وسعة الإدراك ، مزايا أخرى كالبصيرة والخيال المبدع ، وبهذه البصيرة يتعلمون أشياء يجهلها سائر الناس . فالقائد الحق من قادة الشعوب لا يحتاج إلى اختبارات نفسية في اختيار أتباعه ، بل هو يقدر الرجل قدره في لمح البصر ، ويدرك فضائله ورذائله . والعالم العظيم يتبع بغريزته السبيل الذى يؤدى به إلى الكشف

عن مجهول . والمعرفة التى يمتاز بها الأطباء العظماء فى الطب لمرضاهم فى بعض الأحيان ، إنما تنبع من هذا الينبوع . وهذه الظاهرة كانت تسمى يوماً ما إلهاماً .

والإرادة والذكاء عملان متشابهان فى أرقى البشر تهذيباً وحضارة .

ومن الإرادة والذكاء تنشأ كل قيم الأخلاق . وكل امرئ يولد ، على قدر محدود ، إما صالحا أو طالحا أو بين بين ، ولكن الأخلاق يمكن أن تنمى كالذكاء بالتعليم والنظام وقوة الإرادة ، فالخير يعادل الإحسان والعدل والجمال ، والشر يعادل الأنانية والخسة والقبح . ولكى يحافظ المرء على استواء عقله وبدنه ، يجب عليه أن يفرض على نفسه نظاما تخضع له . ويجب على كل إنسان أن يدرك ضرورة إخضاع نفسه لمثل هذا النظام بمجهود من إرادته هو .

إن الذكاء والإرادة والخلق متقاربة النسب أشد تقارب ، ولكن الأخلاق أهم كثيراً من الذكاء ، فإذا عدمتها أمة من الناس بدأ كيانها الاجتماعى كله يتقوض . والجهود الساعية إلى تهذيب الأخلاق لم تنل ما هى خليقة به من العناية ، فيجب أن تدرس مسائل الأخلاق بطريقة إيجابية كما يدرس الذكاء . ومثل هذه الأبحاث لا يمكن بالطبع القيام بها فى معمل ، ولا غنى عن دراستها فى البشر أنفسهم ، ولكن هذه الجهود الأخلاقية تقع فى حيز الملاحظة العلمية دون ريب .

إننا حين نلاقى ذلك الشخص النادر الذى يسير فى الحياة سيرة يستلهمها من مثل خلق أعلى ، لا يسعنا إلا أن ننتبه إلى طلعته ، فإن الجمال الخلقى ظاهرة نادرة تلفت النظر ولا ينساها المرء أبدا . وهذا النوع من الجمال أشد أثراً من جمال الطبيعة ، وهو يجعل للذين رزقوا من نفحاته العلوية قوة عجيبة خفية السر ، وينمى قوة الذهن ، وينشر السلام بين البشر ، ويمكّن للمدنية أكثر مما يمكن لها العلم والفن .

إن حاسة الجمال مركبة فى فطرة البشر من أدنى درك فى سلم المدنية إلى أعلى درج فالإنسان يسره أن يعمل أشياء أوحت له بها نفسه . وفى أوربا تجد فنانين بين الطهاة وقطاع الحجر وصناع الأحذية والميكانيكيين ، وأولئك الذين يصبون الفطائر على أشكال جميلة وذوق دقيق ، والذين يطرقون الحديد ليصنعوا منه الأبواب الفخمة ، والذين ينسجون الأقمشة الجميلة — يحسون من نشوة الإبداع ما يحسه عظماء النحاتين والموسيقيين .

ويظل نشاط حاسة الجمال كامنا فى معظم الناس لأنهم انقلبوا فصاروا آلات . فالعامل

يقتصر على صنع مفردات من العمل ، ولا يباح له أن يصنع الشيء كاملا أبداً ، بل لا يؤذن له أن يستعمل ذكاءه . إن الصناعة تحرّم على المرء كل لون من ألوان نشاط عقله الذى يمكن أن يمدّه كل يوم بمتاع . وقد ارتكبت المدنية الحديثة خطأ كبيرا ، حين ضحت بالعقل فى سبيل المادة ، ويتفاقم أمر هذا الخطأ لأنه لم يجد من يثور عليه ، ولأن الناس قد هان عليهم أن يتقبلوه كما تقبلوا الحياة الضارة بالصحة فى المدن الكبيرة وكما تقبّلوا أن يسجنوا فى المصانع . وكيفما كان ، فإن أولئك الذين يجدون فى عملهم أثارة من الشعور بالجمال أكثر سعادة من أولئك الذين لا يعملون إلا لكى تستهلكوا ما ينتجون . إن الجمال كامن فى كل مكان ، وهو يفيض من الأنامل التى تصب آنية الفخار ، أو تنسج الحرير ، أو تنحت الرخام ، أو ترتق فتوق لحم البشر . ونراه فى جداول جاليليو الرياضية ، كما نراه فى تجارب باستير . وهو للذين يكشفون الغطاء عن مستقره ، معين سعادة لا يغيض .

وقلما نجد فى الرجل من أهل هذا العصر سمات النشوة الروحانية أو الروح الدينية ، فأغلب الناس لا يرى الكنائس إلا متاحف ديانات بائدة . والنشاط الدينى ليس سوى إلهام غامض يتجه بالإنسان نحو قوة تسيطر على هذا العالم . إنه ضرب من الصلاة لم تقيد صورته ، أو بحث عن الجمال المطلق . وهذا النشاط سخى كل السخاء فهو يمد الإنسان بقوة كامنة فى النفس ، ونور فى الروح ، وسكينة لا يحيط بها الوصف .

أسرار السلامة

هناك بون بعيد بين قوة أجسادنا على البقاء ، وإسراع عناصرها إلى التحول . فالإنسان مكوّن من مادة رخوة قابلة للتغير ، متهيئة للانحلال فى بضع ساعات . ومع ذلك فلو كان قد صنع من الفولاذ لما كان أطول بقاء . وهو خير من الحيوان بكثير فى الملاءمة بين نفسه والظروف المتبدلة والتقلبات الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية . ويعود مثل هذا الاحتمال إلى طريقة النشاط الخاصة التى تتخذها أنسجته وأخلاطه . فبدلا من أن يتهافت الجسم فإنه يتبدل ، وترتجل أعضاؤنا على الدوام وسائل نواجه بها كل موقف جديد .

فإذا استؤصل نصف الغدة الدرقية ازداد حجم النصف الباقى ، وكانت زيادته أكبر مما يلزم بوجه عام . واستئصال كلية واحدة يليه تضخم الأخرى ، ولو أن إفراز البول

يمكن أن تكفله كلية واحدة سليمة . وإذا لم يكف إفراز غدة ما ، فإن الغدد الباقية تزيد من نشاطها لتعوض إفراز الغدة المعطلة. وإذا اختلت الكليتان ارتفع ضغط الدم في الشرايين ، كي يدفع مقداراً أكبر من الدم خلال المرشح المختل .

وكل عنصر من عناصر الجسم يتشكل ليوائم سائر العناصر ، وكذلك تفعل كلها ، يعينها على ذلك ارتباطها جميعاً بالسوائل العضوية والجهاز العصبي . ويبدو أن كل جزء يدرك حاجات الجسم كله في الحاضر والمستقبل ، فيعمل على أساس ما تقتضيه ويشعر الجسم بالمستقبل شعوره بالحاضر . فإذا ما أشرف الحمل على غايته أخذت السوائل تتدفق إلى أنسجة الشفرتين والمهبل ، فتصبح هذه الأنسجة رخوة مطاطة ، وتجعل مرور الجنين فيها ممكناً بعد بضعة أيام . وفي الوقت نفسه تضاعف الغدد الثديية خلاياها ، ثم تشرع في عملها قبل الولادة . وكذلك يتهيأ الثديان لإرضاع الطفل وينتظرانه . ومن الواضح أن كل هذه الأعمال تمهيد لحادث مقبل .

وتظل الأنسجة تمهد للمستقبل طوال حياة الجنين ، فالأجزاء التي تتكون منها العين مثلا تتعاون على هدف معين ، وإن يكن هدفاً مستقبلا ، : ١٠٠ جزء من سطح المخ يتكون منه عصب البصر وشبكية العين ، ويتحول الجلد الذي يغطي هذه الشبكية الناشئة تحولا عجيباً فيشف حتى يؤلف القرنية والعدسة البلورية ، ويؤسس هذا الجهاز المبصر العظيم الذي نسميه العين . فبأية وسيلة تؤثر الشبكية المستقبلة في الجلد فتجعله يصنع عدسة قادرة على إبراز صور الدنيا الخارجة على أطراف أعصابها ؟ وأمام العدسة،تشكل القزحية نفسها على صورة غشاء مثقوب يتسع ثقبه أو يضيق تبعا لشدة الضوء ، يضاف إلى ذلك أن شكل العدسة يهيء نفسه بنفسه كي يستطيع الرؤية القريبة أو البعيدة ،وصلة هذه الأجزاء بعضها ببعض مما لا يمكن إيضاحه .

إن صلة الأعمال العضوية بعضها ببعض يصبح ظاهراً عقب النزف ، ففي البداية تنقبض جميع أوعية الدم ، فيزداد حجم ما يبقى فيها من الدم نسبيا ، وبذلك تحتفظ الشرايين بضغط يكفي لاستمرار دورة الدم ، ويشعر المصاب بظمأ شديد ، فتنفذ سوائل الأنسجة خلال جدران الأوعية الشعرية وتغزو مجرى الدم ، كما أن الدم يمتص السوائل التي تدخل المعدة ، ويستعيد حجمه الأصيل ، ثم يستمد الخلايا الحمر من مستودعاتها الاحتياطية في الأعضاء التي تخزن فيها ، وفي النهاية يأخذ نخاع العظم

فى صنع خلايا حمر يكمل بها تجديد الدم . وقصارى القول أن أجزاء الجسم جميعا تشاطر فى هذه الظاهرة .

فإذا أصاب الجلد أو العضلات أو أوعية الدم أو العظام أذى ، هيأ الجسم نفسه فى الحال ليلائم الحالة الجديدة ، ويجرى كل شىء كما لو كان الجسم يتخذ سلسلة من الخطوات كى يصلح الفساد الحادث . وكما حدث فى تجديد الدم ، تنهض إلى العمل أجهزة مختلفة المكان متحدة الهدف . فإذا قطع شريان انبثق منه الدم بغزارة ، وانخفض الضغط الشريانى ، وأحس المصاب بغشية مفاجئة ، ثم يقل النزف ، ويتكون فى الجرح غشاء من الفيبرين ، وعندئذ ينقطع النزف . وخلال الأيام التالية تغزو الخلايا البيض وخلايا الأنسجة هذا الغشاء ، وتدأب على إقامة جدار الشريان .

وإذا انكسرت جارحة من جوارح الجسم ، فإن الأطراف المسنونة من العظام المصدوعة تمزق العضلات وأوعية الدم ، وسرعان ما تحاط بغشاء دموىّ من الفيبرين ، ثم تنشط الدورة الدموية ، فتتورم الجارحة المصابة ، وتفيض على العضو الجريح المواد الغذائية اللازمة لتجديد الأنسجة . وتتجه كل الجهود نحو الإصلاح ، فتصير الأنسجة إلى الحالة التى ينبغى أن تكون عليها لتؤدى نصيبها من العمل المشترك . فتتحول مثلا قطعة من العضل قريبة من موضع الكسر إلى غضروف ، ويستحيل هذا الغضروف فيما بعد إلى نسيج عظمى ، ويحدث خلال هذا الإصلاح عدد عظيم من الظواهر الكيميائية والعصبية والدموية والخلوية . وكل هذه الظواهر متصل بعضها ببعض ، ويبدأ الدم ، الذى يسيل من الأوعية ساعة الإصابة ، أعمالَ التجديد الفسيولوجية ، وتتلاحق الظواهر ناشئاً بعضها عن بعض .

إن علمنا بهذه الخطوات التى يتخذها الجسم نحو الشفاء ، هو الذى خلق الجراحة الحديثة ، ولو لم يكن من الجسم هذا السعى فى سبيل البرء ، لما استطاع الجراحون أن يعالجوا الجروح ، إذ لا سلطان لهم على أسباب الشفاء ، وإنما يقتصرون على توجيه هذه الأسباب التى تعمل عملها من تلقاء نفسها .

☆☆☆☆

على أن ثمة عوامل لا تجدى فيها هذه الأسباب المصلحة أية جدوى ، فمرض الزهرى مثلا أحد هذه العوامل ، فهو لا يترك فريسته مختاراً أبدا ، وهو يستقر فى الجلد أو أوعية الدم أو المخ أو العظام ، فلا تقوى خلايا الجسم ولا أخلاطه على قتاله ، ولا يسلس

الزهرى قياده لغير العلاج الطويل .
والسرطان كالزهرى لا يجد من الجسم مقاومة ، فهـذه الأورام قريبـة الشبه بالأنسجة الطبيعية حتى تجد الجسم لا يشعر بوجودها. وأما أعراضها حين تظهر، فليست إلا نتائج مباشرة لأفاعيل الورم السيئة ، أو منتجاته السامة ، أو إتلافه عضواً مهما ، أو ضغطه على عصب من الأعصاب .

✠✠✠✠

إن البيئة تسم الكائنات البشرية بوسمها الذى لا يمحى ، ويؤدى النشاط العنيف الذى يبديه العضل أيضاً إلى تطورات دائمة . فالرعاة يكتسبون قوة ومنعة ومرونة لا يمكن أن يظفر بمثلها أي رياضي محفوف بالترف الذى تهيئه له الجامعات الحديثة ..

لقد كان بقاء الإنسان فى الأزمان الغابرة يرجع كله إلى قدرته على مطابقة نفسه لما يحيط به ، أما المدنية الحديثة فقد استطاعت بمعونة علم الصحـة ، والعيش الناعم ، والمستشفيات والأطباء والممرضات أن تبقى على حياة كثير من البشر الضعاف البنية . ويساهم هؤلاء الضعفاء وذراريهم مساهمة كبيرة فى إضعاف الجنس كله . ولعل الأخلق بنا أن ننبذ هذا النوع الزائف من الصحة ونصرف جهودنا إلى طلب العافية الطبيعية .

ويبدو أن عمل هـذه الأسباب المصلحة ينبه كل وظائف الأعضاء ، فالإنسان يصل إلى أقصى نموه حتى يكون عرضة لعوادى الحر والبرد ، وحين تكون وجبات طعامه وافرة حيناً ، وزهيدة حيناً آخر ، وحين يبـذل جهداً جهيداً لـكى يظفر بطعامه ومأواه . فقد كتب عليـه أن يروض عضلاته ، وأن يتعب نفسه ويريحها ، وأن يناضل، وأن يتألم، وأن يسعد، وأن يحب وأن يبغض . وإن إرادته لتتطلب أن يتعاقب الجهد عليها والراحة ، وينبغى له أيضاً أن يكافح أخدانه أو يناضل نفسه . لقـد خلق لمثل هذه الحياة كما خلقت المعدة لهضم الطعام . فإذا ما نمت وتكاثرت أساليب مطابقته لما يحيط به بلغت رجولته غاية تمامها . ونحن نعلم أى قوة فى البدن والخلق انفرد بها أولئك الذين خضعوا منـذ طفولتهم لنظام حكيم والذين عانوا بعض الحرمان ، وراضوا أنفسهم على ما حاق بهم من الشدائد .. فالمرء إذا خف كساؤه وكان عليه أن يصون حرارة جسمه بالرياضة العنيفة ، تعمل كل أجهزته البدنية عملا كثيراً متواصلا . وعلى نقيض ذلك ترى هـذه الأجهزة تظل هامدة إذا ما اتقى المرء الجو البارد بالفراء وبالملبس الدافىء ، وبجهاز تدفئـة الهواء فى السيارة المغلقة ، أو بجدران الغرف المدفأة بالبخار .

إن رجل العصر لا تضرب الريح جلده قط، فليس عليه أن يذود عن نفسه الثلج أو المطر أو الشمس عدة ساعات . وقد كانت الأجهزة المسؤولة عن تنظيم حرارة الدم والأخلاط البدنية فى العهود الماضية تظل فى نشاط متواصل ، من جراء كفاحها عادية الحر والبرد ، أما اليوم فقد أصبحت فى همود مستديم .

وإذا عاش المرء عيشة أكثر شظفا وأشد عناء ، استرد قوة نفسه وبسالتها ، فينبغى أن نستبدل باطراد الحياة ولين العيش فى المدارس عادات أقرب إلى الرجولة . فالمرء حين يطابق نفسه لما يحيط به من النظم تلحقه تطورات واضحة فى جهازه العصبى ، وفى غدده الصم ، وفى عقله ، فيصيب الجسم بذلك حظا أوفر من الكمال ، ونصيبا أعظم من القوة ، وقدرة أسمى على اقتحام مصاعب الحياة .

والإنسان يميل بطبعه إلى إشباع شهواته ، كشهوة الخمر مثلا ، وشهوة السرعة ، وشهوة التغيير على الدوام ، ولكن إشباع هذه الشهوات إشباعا كاملا يفضى إلى الانحلال ، فعليه إذن أن يروض نفسه على السيطرة على جوعه وعلى نزواته الجنسية ، وعلى كسله ، وعلى كلفه بالخمر ، وعلى حاجته إلى النوم .

إن رجل العصر إما مفرط فى النوم وإما مفرِّط ، فهو لا يعد نفسه لمطابقة ما يختلف عليه فى مثل هذا الأمر . وخير له أن يعود نفسه على أن يظل يقظا حين تدركه الرغبة فى النوم ، فإن مقاومة النوم يحرك أعضاء تنمو قوتها بالتمرين ، وهى تقضى أيضا بذل مجهود من الإرادة ، وهذا المجهود وكثير من أمثاله قد قضت عليه مناهج الحياة فى العصر الحديث .

إن الفرد والجماعة تضعفهما شدة الفاقة ، وخطر الثراء كخطر الفاقة ! فالفراغ مهلكة للفقراء والأغنياء جميعا . فالسينمات والحفلات والراديو والسيارات والألعاب الرياضية ، لا تصلح أن تكون عوضا عن العمل الحكيم . وثم شرطان أساسيان فى رقى الإنسان هما شىء من العزلة والنظام ، وفى وسع كل إنسان أن يروض نفسه على هذه الشروط . ففى طاقة كل امرئ أن يرفض ارتياد سينمات معينة ، أو الإصغاء لبعض إذاعات الراديو ، وقراءة بعض الكتب أو الصحف ، ولكن تجديد نفوسنا يتوقف فى الأغلب على نظام العقل والخلق ، ونبذ طباع القطيع . وأهم ما يكون مثل هذا النظام فى زمن الكهولة والشيخوخة خاصة ، إذ يبدو أن دؤوب الجسم والعقل على العمل

يرجئ نزول الشيخوخة . والعمـل أجدى من الكحول والمورفين فى احتمال الشدائد، والبطالة تضاعف جميع الآلام . ومجهود العقل المتطاول العنيف يسم الإنسان بسمة لا تزول .

إن العمل ينشط كل الوظائف البدنية والعقلية ، وكلما عملت العضلة ازدادت نماء ، فالعمل يقويها ولا يوهن قوتها . والعضو إذا أهمل ضمر وذبل ، والذكاء والأخلاق كالعضلات والأعضاء تذبل من قلة التمرين، فبذل الجهد أمر لا غنى عنــه للانسان كى يبلغ غايته من الرقى والتهذيب .

عجائب البلاد الشمالية

☆ حين يصفو الجو فى المنطقة المتجمدة الشمالية ، وتهبط الحرارة إلى درجة تتفاوت بين ٥١ و ٦٢ تحت الصفر بميزان سنتجراد ، تستطيع أن تسمع حديثاً عادياً على مسافة تختلف من نصف ميل إلى ميل . وأن تسمع وقع أقدام رجل على ميلين ، ونباح الكلاب أو صوت قطع الأخشاب على عشرة أميال إلى اثنى عشر ميلا .


☆ ترتفع الحرارة فى الصيف إلى ٣٥ درجة سنتجراد ، وقد سجلت هذه الحرارة فى غير مكان واحد داخل الدائرة القطبية الشمالية .

☆ يؤثر البرد الشديد تأثيراً ظاهراً فى الهواء فيجففه . فإذا كانت درجة الحرارة ٣٤ إلى ٦٨ تحت الصفر أحدث هذا الجفاف ظاهرات غريبة ، إذ ترتفع الغيوم من الأنهار الفائضة كأنها دخان حريق فى غاب ، وتعدو الحيوانات فتترك وراءها خطا من الضباب . وقد روى أن وعلا واراه البخار المتصاعد من بدنه ، فلم ير على مسافة عشر أقدام .

☆ يزداد مدى الرؤية فى الهواء البارد ، إن لم تتكثف الرطوبة التى فى الهواء . فاذا كانت درجة الحرارة ٤٦ تحت الصفر ، استطعت أن ترى أجساماً صغيرة لا تراها إذا كانت درجة الحرارة ١٠ فوق الصفر ، إلا على ثلث مسافة بعدها الأول عنك أو نصفها . أما الأشياء البعيدة ، كالجبال التى ترى فى الجو الدافئ أرجوانية اللون غير واضحة المعالم ، فتبدو فى هـذا الجو البارد جلية لا يشوبها لون . وقد اتفق لى أن حسبت جبلا يبعد عنى ٢٠ ميلا ، أكمة لا يزيد بعدها على ميل واحد .

[ستفانسن فى كتابه : « دليل المنطقة المتجمدة الشمالية »]


انظر الآن ماذا نعني: خواص يعتمد عليها . . .
ضع ثقتك في الاطار
المشهور بأنه أجود إطار
شركة جنرال تير أند رابر اكسبورت
أكرون ، أوهايو ، الولايات المتحدة
تلغرافيا : جنتيروكو اكرونوهايو
مصانع في الولايات المتحدة ، وكندا
والمكسيك ، وفنزويلا ، وشيلي ، والبرتغال
The GENERAL TIRE


إن
طائرة كونستليشن لوكهيد
أعظم طائرات النقل سرعة
أطول طائرات النقل مدى
أكبر طائرات النقل حمولة
أسرع طائرات النقل ارتفاعا
Lockheed
LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U.S.A.

مالم تره عين بشرية من قبل



ليلة بعد ليلة ، كان انتونى فان لوينهوك يهرع من محل عمله إلى منزله حيث يأخذ فى فحص « نماذج » دقيقة بوساطة مجهر بسيط صنعه بيديه-وكانت هذه النماذج : مخ ذبابة أو قطرة من ماء المطر أو شعرة أو ما أشبه !

وفى يوم من الأيام ... ياللاكتشاف ... لقد رأى انتونى فان لوينهوك « حيوانات صغيرة عجيبة » آلافاً منها لا يتجاوز حجمها رأس الدبوس وبالرغم من أنه لم يدرك ماهيتها إلا أن العدو كان قد اكتشف وكانت الإنسانية قد خطت خطوتها الأولى فى الحرب ضد الجراثيم

وبعد مائتى عام من ذلك التاريخ طلع لورد ليستر على العالم بأبحاثه القيمة عن مكافحة الغنغرينة فى الجراحة ، تلك الأبحاث التى استحق من أجلها لقب « والد الجراحة التطهيرية »

وحين كشف فى أمريكا بعد ذلك مطهر جديد ، غير كاو ، وغير سام ، أطلق عليه اسم « ليسترين » تمجيداً لذكرى لورد ليستر .

وقد أصبح « ليسترين » اليوم مشهوراً فى العالم قاطبة ، وله الآن أكثر من ٦٠ سنة فى مكافحة الجراثيم استحق خلالها عن جدارة لقب « المطهر المأمون »

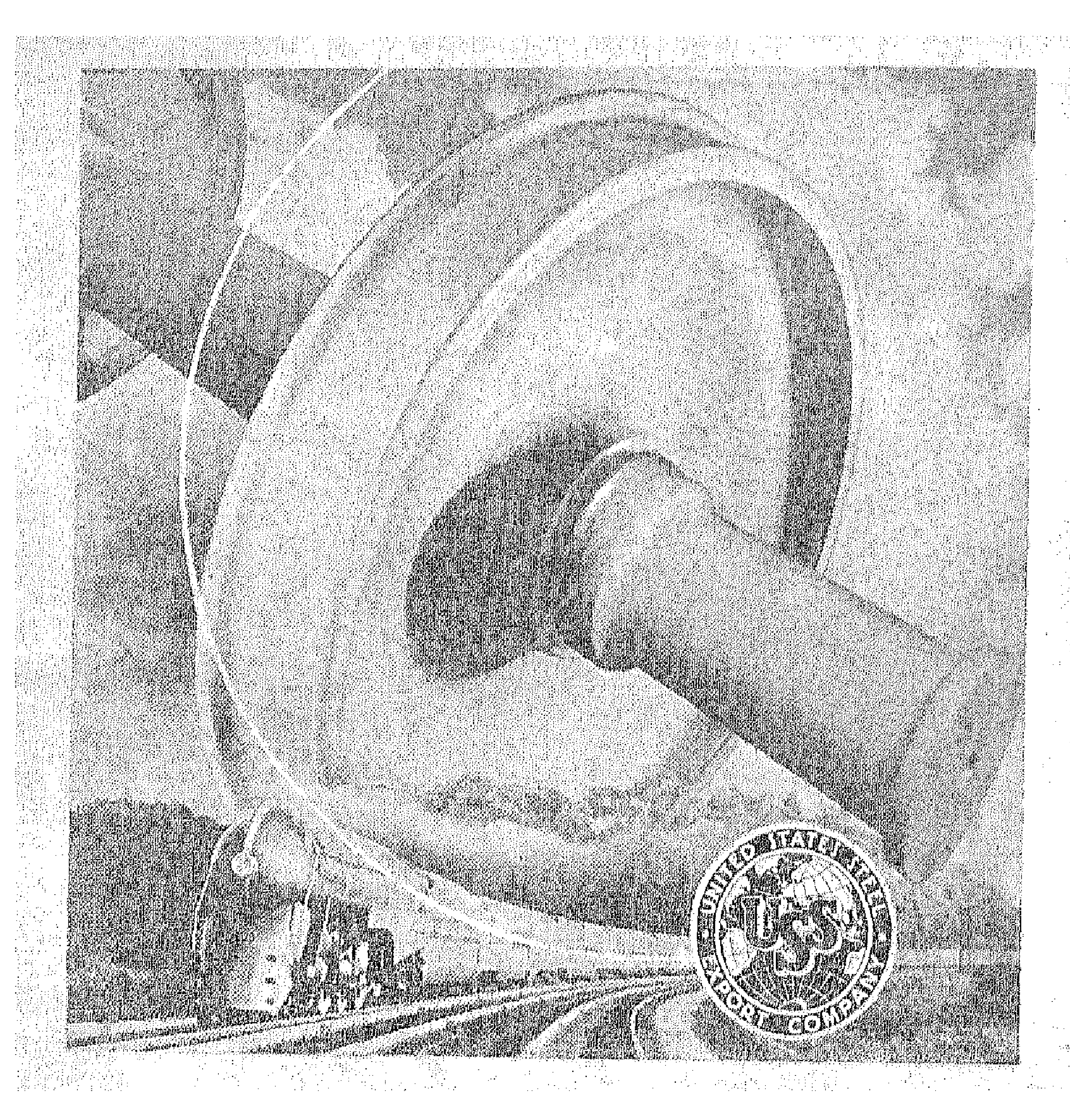
مطهر ليسترين

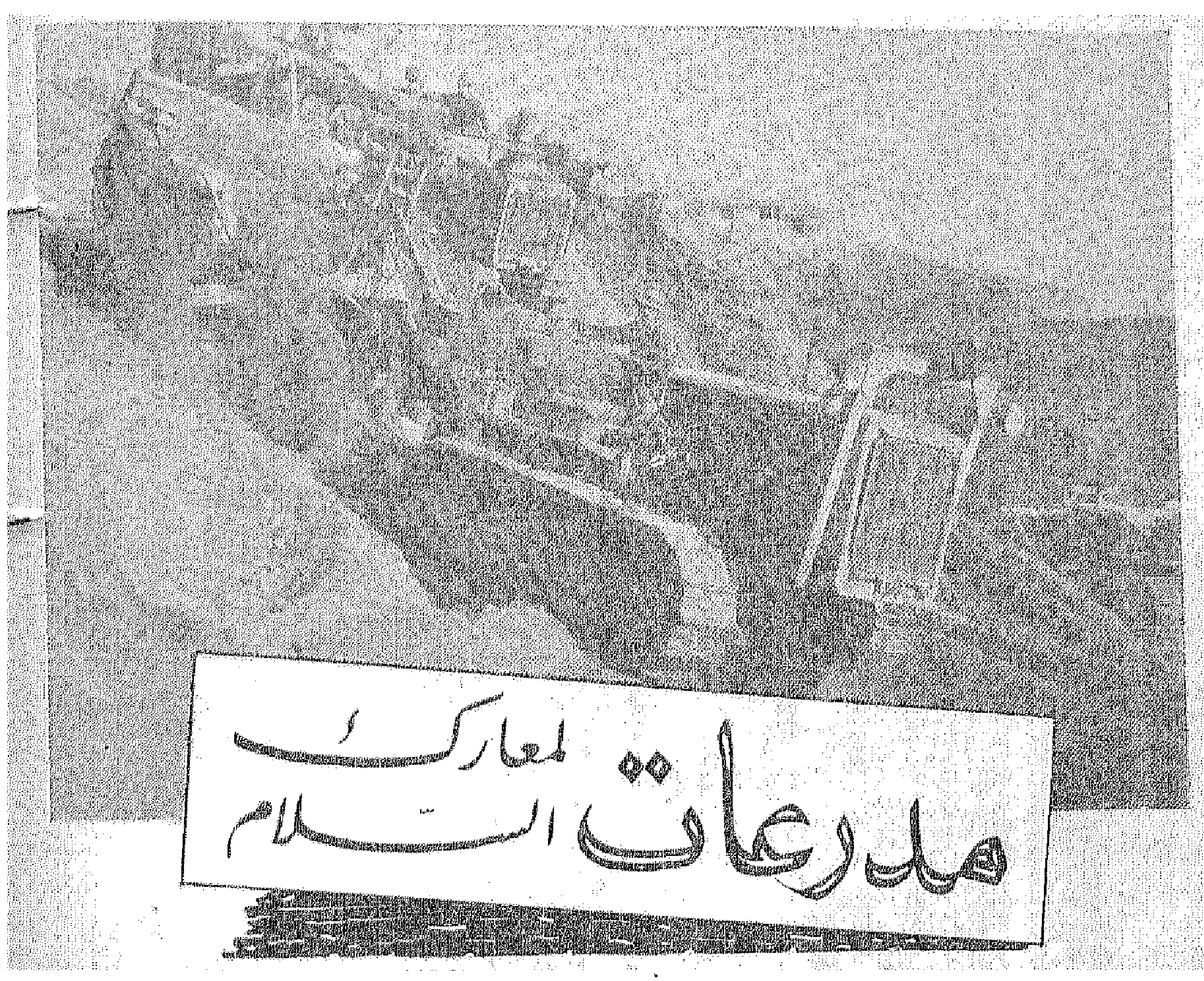
لتنظيف الأسنان تنظيفا أكمل ، باطنها كظاهرها استعمل الفرشة المصنوعة خصيصاً لتنظيف جميع أجزاء الاسنان — فرشة بروفيلاكتيك .

لتنظيف الاسنان تنظيفا يقضى على البقع الصغيرة التى تلطخ مينا الاسنان استعمل معجون ليسترين للأسنان ذا الطعم اللذيذ .



لمثل هذا أنا هنا .
إن العالم اليوم فى مسيس الحاجة إلى الطعام ... وقد أدركنا الآن أنه لم يكن فى الدنيا طعام كاف فى يوم من الأيام ! فعلى كل مزارع مسئولية جديدة ... وهى إنتاج مقادير من الطعام تزيد على مر الايام ،
ولكن إذا طلبنا من الأرض إعطاءنا أقصى حد من الإنتاج أصبح من الضرورى المحافظة على خصوبة التربة . . وعلى المزارع أن يخلف للأجيال القادمة أرضاً أكثر خصوبة وأوفر إنتاجاً وإلا نكون قد أجلنا فقط يوم الحساب .
ولكى يبلغ المزارع هذه الأهداف ينبغى أن يعتمد على الآلات الزراعية الحديثة ، فالقوة الآلية هى التى تمكنه من القيام وحده بعمل جماعة من الرجال ، وإنجاز هذا العمل على وجه أتم . على أن الإنتاج الهائل المنشود يضع المزارع أمام مهمة ضخمة . . . بل أمام تحد لم يعرفه من قبل ! بيد أنه عندما يزن الأمور بميزانها الحق سيقول : « لمثل هذا أنا هنا » !
وسيواجه المزارع فى المستقبل شتى المشكلات وستكون شركة « مينيا بوليس ـ مولين » سعيدة بمعاونته على حلها . فحين تضع الحرب أوزارها ستشرع فى صنع آلات زراعية جديدة من مختلف الأنواع ، خليقة بمساعدة مزارعى العالم على إنتاج مقادير أوفر من الطعام والألياف والزيوت ، بتكاليف أزهد ، وبهذه الطريقة تهيئ لجميع سكان العالم الإفادة من الإنتاج الزراعى الوافر ، وتساعد المزارعين فى كل مكان على بلوغ مستوى أعلى فى الحياة . . . نعم إن آلات « مينيا بوليس ـ مولين » الحديثة ستساهم مساهمة فعالة فى تدعيم أسس السلام عندما يكتب لنا النصر ،
MINNEAPOLIS-MOLINE
POWER IMPLEMENT COMPANY
MINNEAPOLIS 1, MINNESOTA, U.S.A.


UNITED STATES STEEL EXPORT COMPANY
USS



إنّ الفعال الحربية التي قامت بها المركبات الكبيرة من الجرارات — ممهدات الأرض، قد أذاعت بشأنها الصحف ومحطات الراديو، وأما المقاتلين البسّل من الأمم المتحدة، القائمين على تسيير محركات ديزل كاتربيلار، فقد غامروا بحياتهم — وكثيراً ما كان ذلك تحت وابل من القذائف — ليطهروا الشواطيء، ويمهدوا المطارات، ويشقوا الطرق في الجبال والأدغال. إنهم يستحقون الشكر من جميع الشعوب التي تعشق الحرية.

وإن العالم ليواجه مهامّ تجاري مهامّ الحرب ضخامة ومشقة، وستشتد الحاجة إلى أعمال تعمير واسعة النطاق. فثمة طرق جديدة لعهد السلام يجب أن تشق، ومنابع زيت يجب أن تستغل، ومطارات تجارية يجب أن تنشأ. وأعظم مشروعات البناء في التاريخ، ستقتضي أعمالا كبيرة في الاحتطاب والتعدين وحفر المحاجر. فجرارات ديزل كاتربيلار المتينة القوية الثابتة، ستكون، حين تقرن بالأدوات اللازمة للحفر والرفع، متأهبة لتحقق ألوفاً من مشروعات الغد العظيمة.

إن مشروعات الرخاء العالمي، ستظل على الأكثر، حبراً على ورق، بدون هذه القوة العاملة العظيمة، السريعة، الاقتصادية.

CATERPILLAR DIESEL

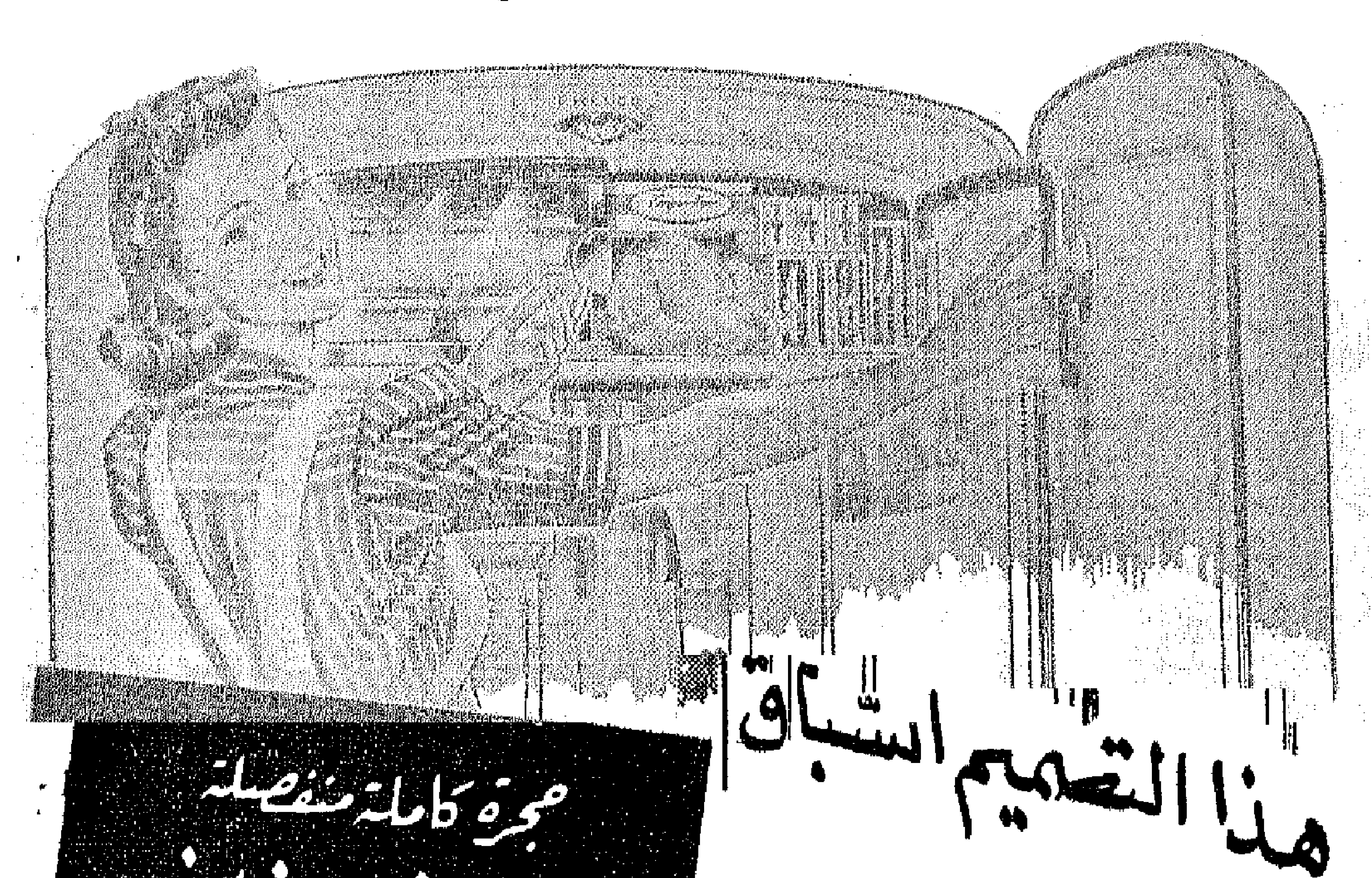
جرارات • محركات • اجهزة كهربائية • آلات زراعية


لكى تطيل حياة محركك
استعمل الشموع الجديدة
شامبيون
CHAMPION
CHAMPION
CHAMPION
إن طائفة كبيرة من محركات السيارات وسيارات النقل والجرارات تتحرك الآن حركة منتظمة مطردة ، لأن أصحابها يعتنون دائماً بحفظ شموع الاحتراق فيها نظيفة — وبإبدال القديمة المتآكلة بالشموع الجديدة « شامبيون » . إن جميع الناس يعلمون أن شموع احتراق « شامبيون » هى شموع يعتمد عليها ، وتوفر الوقود ، وتزيد القوة والسرعة ، وتحفظ المحركات دائرة أتم ما يكون الدوران .
CHAMPION SPARK PLUG COMPANY
Toledo, U.S.A. • Windsor, Can. • Feltham, Eng.

حتى قبل أن تنشب الحرب

قدمت لك

ثلاجة فيلكو



هذا التصميم السباق

حجرة كاملة منفصلة

للتخزين المبرد

علاوة على حجرة مكعبات الثلج

واليوم يحق لجميع الذين يملكون ثلاجات فيلكو ، أن يهنئوا أنفسهم على حسن اختيارهم . لأن فيلكو ، قدم قبل الحرب نوعاً جديداً تام الجدة من الثلاجات يحتوى على حجرة منفصلة كبيرة « للتخزين المبرد » بحيث يمكن أن تحفظ جميع أصناف الطعام ، مدى أسابيع ، على درجات من البرودة تحت درجة التجمد . وهذه صفة مميزة ، وهى مثل واحد على هذا التصميم السباق ، الذى أدخله فيلكو فى صناعة الثلاجات

وغداً تحت تأثير تصميم فيلكو السباق ، ستكون الثلاجة أجل وأكثر نفعاً ، وأيسر استعمالا فى البيت . وثمة ، أفكار جديدة تنتظر أن تبحث وتستغل ، حين يعود مهندسو فيلكو ، من معامل أبحاث الحرب . فترقب فيلكو فى ميدان صناعة الثلاجات ، بعد الحرب ، فستجد أدلة جديدة على التقدم الهندسي ، الذي جعل من اسم فيلكو رمزاً للسبق ، على مر السنين .

فيلكو

المشهور بالجودة فى جميع أنحاء العالم

PHILCO INTERNATIONAL CORPORATION, 230, PARK AVENUE, NEW YORK, U.S.A.

إن مجرد ذكر اصطلاح «مفصلات اليايات» (السوست) قد لا يعني لديك شيئاً ولكن ان كنت تقود سيارتك بنفسك فتذكر بأن لهذه الأجزاء الصغيرة تبدأ في التحرك بمجرد تسلمك عجلة القيادة. فلو أهملت أمر هذه المفصلات لرأيت التآكل يضرب فيها المنايا ويجعلها تصرصر وتكلفك مصاريف إصلاح باهظة. وأما إذا واظبت على تزييتها بانتظام فتكون قد ضمنت قيادة سهلة مريحة. ونحن نستعمل في تشحيم الأجزاء القائمة بهذا العمل الشاق شحم موبيلجريس نمرة ٣ - وهو شحم خاص لزج ومقاوم لصدمات الطريق لمئات من الكيلومترات.

هذه الخدمة الممتازة تقدم في جميع
محطات بنزين شركة سوكوني - فاكوم



متفوق في مزاياه، تفوقه في شكله!

پاركر "٥١"

لصاحب ممتاز — عامل موهوب —
إن قلم باركر « ٥١ » قد صنع لكي
يعيش طول الحياة!

ليس لقلم آخر، ذلك السن الدقيق
المحجوب عن الهواء والأقذار،
أو بعثت. تسيل كتابته حالما
يكتب به ويطيع أقل بادرة من أناملك،
بسرعة ويسر لا يكادان يصدقان.

هذا القلم وحده يستطيع استعمال
حبر باركر « ٥١ » الذي يجف حال
كتابتك. ويغني عن النشاف. ويمكن
مع ذلك استعمال أي مداد آخر لقلم
باركر « ٥١ ». قلب نظرك في هذا
القلم البديع، عند موزعك. تخير منه
الألوان: الأسود، الأزرق، الرمادي
البني — والغطاء ذهب أو فضة.

والماسة الزرقاء على مشبكه علامة
ضمان منا أن يخدمك مدى الحياة.

The Parker Company, Janesville Wis., U.S.A.

پاركر "٥١"

PARKER "51"

كتابة جافة بمداد سائل !



AUTO-LITE

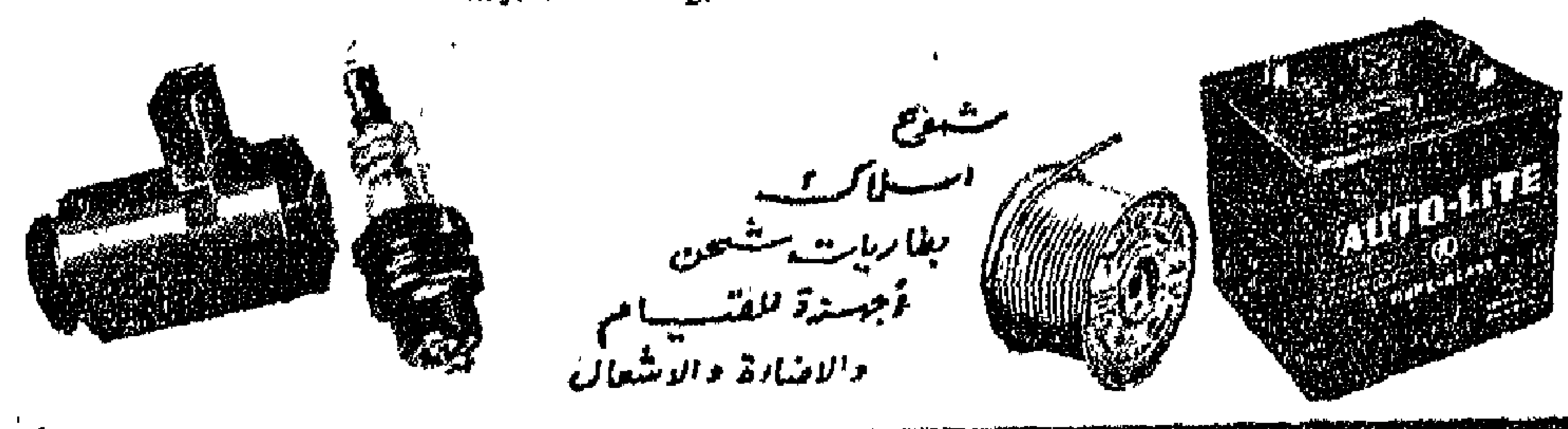
.. وصوت على الارض

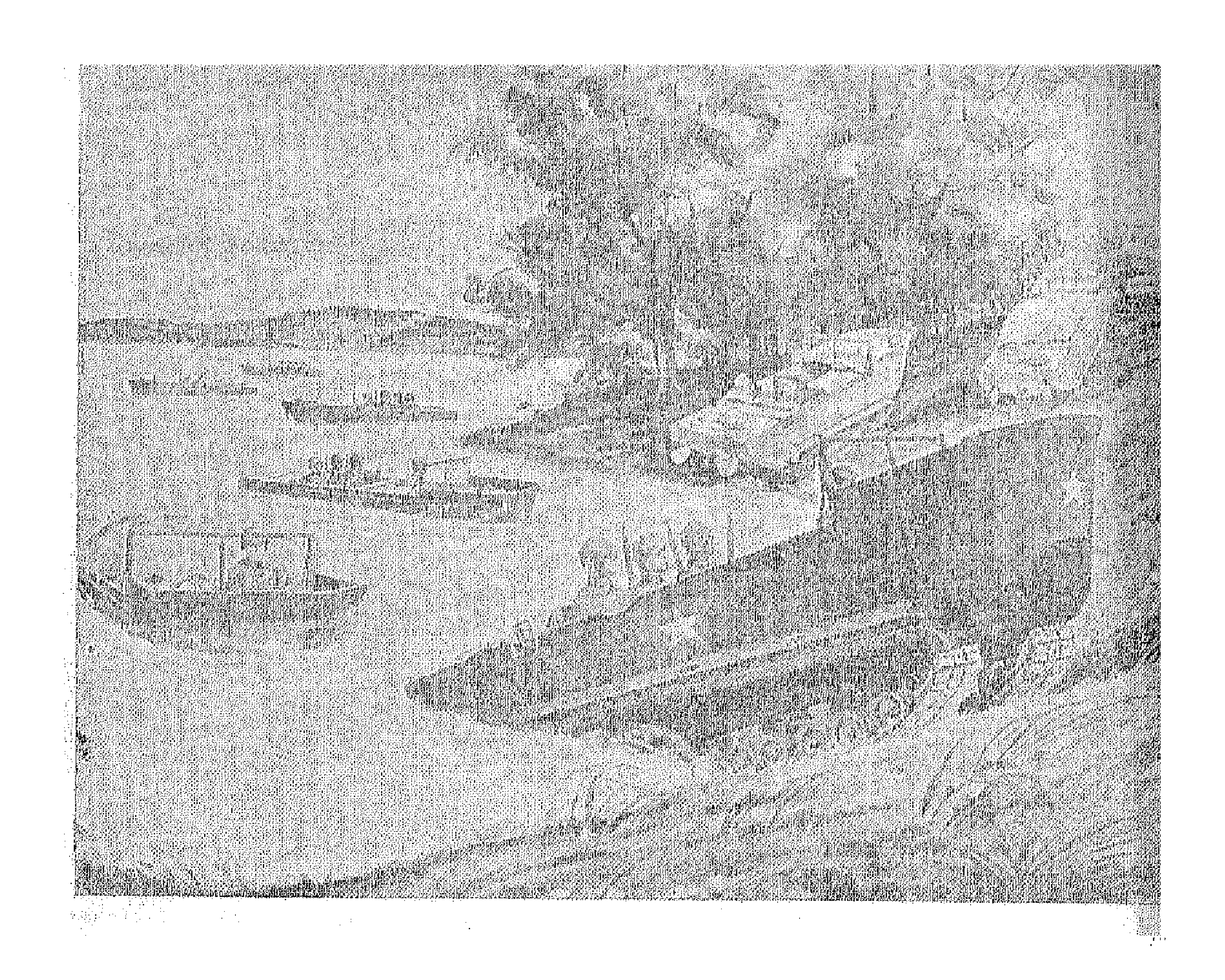
ارتفاع عظيم فوق ميـدان القتال ، دوّى صوت المراقب واضحاً في السماعات بمقر القيادة — ينبيء بقوة العـدو وحركته .

وقد دعيت البراعة الهندسية ، لتسدي خدماتها إلى معدات التخاطب الحيوية — البراعة الهندسية التي بنت صرح المكانة العالية التي يتمتع بها أوتو — ليت في المعدّات الكهربائية الآلية .

وإن إنجاز هذه المهام في أقسام أوتو — ليت الصناعية ، التي تبلغ ستة وعشرين قسما ، ليس مستطاعاً إلا بالاحتفاظ بهيئة هندسية ممتازة فعالة . فهؤلاء الخبراء بالآلات ، ابتدعوا في أوتو — ليت ، اسما عالميا لخدمة هندسية ، وقفت جهودها على إتقان أجود المعدات الآلية وتحسينها .

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY (*Export Division*)
Chrysler Building, New York 17. N.Y., U.S.A.





أحدث سيّارة للجيش الامريكي ويزل م ٢٩ ج
يصنعها ستوديبيكر
ويحركها محرك ستوديبيكر شامبيون المشهور

هنا مثل جديد كل الجدة على التضافر بين مكتب البحث العلمي والتحسين التابع لوزارة الحربية الأمريكية، ومهندسي ستوديبيكر . . . وهو أحدث طراز لسيارة الجيش الأمريكي، المتعددة المزايا، المهدة للطرق المعروفة باسم « ويزل » . . . هذه السيارة الجديدة م ٢٩ ج يسهل عليها خوض الماء كما يسهل عليها السير في الرمل والوحل والمستنقعات والأرض اليابسة . . . وهي لا تدفع نفسها وحسب كاملة الحمولة، في الماء العميق، بل ترتقي الضفاف الشديد الانحدار الزلقة وتهبط منها بسهولة عجيبة . . . هذه هي السيارة الجديدة — ويزل م ٢٩ ج يحركها محرك ستوديبيكر شامبيون المشهور وهي تضيف وحدة أخرى خطيرة الشأن إلى الإنتاج الحربي العظيم الذي نهضت به شركة ستوديبيكر، وهو يشمل محركات رايت سيكلون للقلاع الطائرة صنع بوينج، وسيارات ستوديبيكر المتعددة القوى للنقل الحربي المعدة للأعمال الجبارة

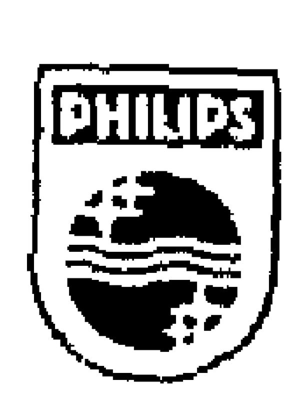
THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION — South Bend, Indiana, U.S.A.
CABLES : Studebaker, South Bend.

فيليبس يستمد الطاقة
من غيوم الحرب

تجد اليوم ألوفاً من عمال فيليبس يحافظون على شهرة فيليبس الذائعة منذ نصف قرن فى إجادة صنع المعدات الاليكترونية بما فيها الجديدة العظيمة التى تتخذ مكانها بجانب أجهزة راديو فيليبس المشهورة فى أرجاء العالم ، وكذلك مصابيح فيليبس ، ومعدات الأشعة السينية التى يصنعها ، وغيرها من الأجهزة الكهربائية .

وكذلك ، يستمد فيليبس من غيوم الحرب ، طاقة جديدة ، وهى لا تستعمل لهزم أعداء السلام وحسب ، بل لتحقق للناس فى جميع الأقطار ، المنافع التى أسفرت عنها تحسينات فيليبس العالمية ، ولم تنقطع منذ سنة ١٩٣٩ . وحين ينال الظفر ، ويستأنف الإنتاج المدنى فى أقطار العالم ، فتطلع إلى فيليبس تجده دائماً فى الطليعة فى الكهرباء ، كما كان فى نصف القرن الماضى .

وقد وقفت شركة فيليبس جميع مواردها ، فى طول العالم الحر وعرضه ، على تعجيل النصر .



PHILIPS

[تتمة مقالة الغـــلاف]

فى تمهيد طريق واسع للتفاهم والتسامح بين أمة وأخرى لا يسير على جادّته عامة الناس فحسب ، بل زعماؤهم أيضاً تحدوهم روح الصداقة التى تتبع دائماً قيام التفاهم بين الناس :

ويقول فى ذلك الأستاذ عباس محمود العقاد المؤلف والشاعر المصرى الممتاز .

« ومن العـلامات المبشرة بالخير أن تساهم اللغة العربية بنصيب وافٍ من هـذه المائدة العالمية المشتهاة : وإنى أرحب بالمختار على أنه رسول من رسل الثقافة العربيـة ، ووسيلة من وسائل الألفـة بين بنى الإنسان ، ومصباح من مصابيح النور التى تبدد الظلام من زوايا الـكرة الأرضية » .

تطبع طبعات ريدرز دايجست الدوليـة فى تسع مدن فى العـالم : كونكورد ، وشيكاغو فى الولايات المتحدة ، وفى القاهرة ، ومنتريال ، ولندن ، واستوكهولم ، وكلـكتا ، وشنجكنج ، وسدنى ، وتقرأ الطبعات الإنجليزية فى الولايات المتحدة ، وهواى ، وكندا ، وبريطانيا العظمى ، وجنوب إفريقية ، وأستراليا وغيرها من بلاد جامعة الأمم البريطانية . ويوزع من هـذه الطبعات جميعاً ما يربى على ٩٫٤٧٢٫٠٠٠ نسخة فى الشهر . وعلاوة على ذلك هناك ١٣٥٫٠٠٠ نسخة باللغة العربية توزع شهرياً و ٧٥٠٫٠٠٠ نسخة باللغـة الإسبانية و ٢٧٦٫٠٠٠ نسخة باللغة البرتغالية و ٢٨٥٫٠٠٠ نسخة باللغـة السويدية . ولعل أعجب طبعة من طبعات هـذه المجلة هى الطبعة التى يوزع منها أقل عدد ، وهى الطبعة الإنجليزية التى تطبع على الحجر فى مغارة فى أطراف شنجكنج التى لا ينقطع ضربها بالقنابل . ولا تسمح الحرب وغيرها من الأخطار إلا بطبع ٥٫٠٠٠ نسخه فقط فى الشهر ، ولما كان الطلب يزيد كثيراً على العرض ، فكثيراً ما يبلغ ما يدفعه بعض القراء ثلاثة ريالات ثمناً لنسخة واحدة .

المختار يقرأ فى جميع انحاء العالم

إن قراء هذه المجلة ، على اختلاف ألسنتهم وملابسهم ومآكلهم ، يجمع بينهم رابطة وثيقة لا يستطيع أحد أن يراها رأى العين ، ولكن كل منهم يدركها فى نفسه . ففى كل شهر تطبع عشرة ملايين نسخة من مجلة ريدرز دايجست وتوزع فى جميع أنحاء العالم ، ويقرأ ثلاثون مليوناً من القراء فى أكثر من ستين بلداً المقالات نفسها التى تظهر فى المختار بلغات متعددة . ويربط أعضاء هذه الجماعة العالمية من مختلف العناصر والأجناس حافز مشترك ، هو أن يفيدوا ما استطاعوا من فرص الحياة ، واهتمام مشترك بحياة الآخرين وبأحوال الأمم الأخرى .

ولما كان هذا الجمهور العظيم من القراء يتكون من أجناس كثيرة منتشرة فى أنحاء العالم ، فإن هذه المجلة تحفز إلى تبادل الأخبار والآراء بين أقوام يعيشون فى بلاد مختلفة ، ولهم عادات مختلفة وعقائد مختلفة ، بيد أن آمالهم ومطامحهم ومخاوفهم تتشابه فى جوهرها تشابهاً كبيراً . فالطبيب فى لندن ، ومربى البقر فى بوينس إيرس ، وربة البيت فى شيكاغو ، وكاتبة الآلة فى استوكهولم ، والمدرس فى القاهرة ، كل هؤلاء بدأ يتعرف بعضهم إلى بعض عن طريق هذه المجلة العالمية . فإذا زادت معرفة أحدهم بأساليب حياة غيره من القراء فى البلاد الأخرى ، لم تقتصر فائدته منها على ما يجنيه من معلومات أو تسلية لنفسه ، بل إنه ليساهم

[التتمة على الصفحة السابقة]

